

شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم

المصطفى

للتأليف والنشر

مطبعة أسعد - بغداد





وليد الأعظمي

شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم

المصطفى
للتأليف والنشر

مطبعة أسعد ـ بغداد

الإهداء

ولدي الملازم المغوار الشهيد خالد الاعظمي

كانت مسودات هذا الكتاب ، سلوتك في اجازاتك ، وكنت تطالعها وتأنس بها ، وتحدثُ زملاءك في الموضع عند الجبهة باخبار شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم وجهادهم، وكنت تتمنى ان تراها كتاباً . وقد اختارك الله تعالى الى جواره واكرمك بالشهادة ، وأنت مقبل غير مدبر ، تدافع عن دينك وعرضك ووطنك . وتردّ كيد المعتدين البغاة .

واليوم قد استوت تلك الصفحات كتاباً طيباً .

أقدمه هدية الى روحك الطاهرة

وليد الاعظمي



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه الابرار المجاهدين ، ومن اقتدى بهديه، وسار على منهاجه الى يوم القيامة ٠

★ ★ ★

ان الشعر سلاح مهم من أسلحة الاسلام ، كان الشعراء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام ، يدافعون بقصائدهم واراجيزهم عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ويردون على شعراء المشركين ، وينشرون محاسن الاسلام بين الناس ، ويشيدون بفضائله ومزاياه ٠

وفي كتب السيرة النبوية الشريفة ، وكتب المغازي والتاريخ اشعار كثيرة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنشدوها على مسامع الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في مسجده المبارك او بين يديه في الجهاد والغزوات يحرضون المسلمين على القتال ، ويشدون عزيمتهم ويرفعون معنوياتهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحسن ذلك منهم ، ويكافؤهم عليه ، ويدعو لهم ، وكنا في سن الشباب نحفظ كثيراً من تلك الاشعار ، وكنا نتخيل اولئك الشعراء ينشدون قصائدهم على مسامع

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا نفخر بتلك الردود ، ونشعر بالفوز والغلبة .

وقد أحببت ان اجمع طرفاً من تلك الاشعار ، وشيئاً من تراجم أولئك الشعراء الابرار في هذا الكتاب وسميته (شعراء الرسول) ، ليكون سهل التناول والمراجعة عند الحاجة،ويكون مادة علمية وأدبية واعلامية لشبابنا، وسلاحاً فكرياً ماضياً ضد دعاة الشعوبية والالحاد ، وحملة الافكار المعادية للعرب والاسلام من الشرق والغرب ، وجعلت الكتاب في ثلاثة فصول :

تناول الفصل الاول الشعراء البارزين المتفرغين للرد على اعداء الاسلام وهم ثلاثة ـ كلهم من الانصار ـ : حسان بن ثابت الانصاري ، وكعب بن مالك الانصاري ، وعبدالله بن رواحة الانصاري .

وجعلت الفصل الثاني مقتصراً على الخلفاء الراشدين الاربعة رضي الله عنهم ، وتضمن الفصل الثالث سائر شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد رتبتهم على حروف الهجاء وجعلت شواعر النساء في آخر الفصل .

وأسأله سبحانه ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وان ينتفع به شبابنا اليوم ، كما انتفع شباب عصر الرسالة المحمدية بتلك القصائد الحسان والحمد لله رب العالمين .

الاعظمية

الجمعة ١١ رمضان ١٤١٠هـ

٦ نيسان ١٩٩٠م

الخطاط وليد الاعظمي



تمهيد

ان العرب امة شاعرة ، ولغتهم لغة شاعرة ، وللشعر تأثير كبير بالغ في نفوسهم ، ينشطون لسماعه ، ويطربون لانشاده وهو سجل مفاخرهم وديوان مآثرهم •

وكانت كل قبيلة تفتخر وتعتز بشعرائها ، وذلك لأن الشاعر في القبيلة هو اللسان المدافع عنها ، والمشيد بفضائلها ، والناشر لمحاسنها •

وكانت القبيلة تقيم الولائم والأعراس حين ينبغ فيها شاعر [1] •

وكانت للعرب أسواق ومواسم ، يجتمعون فيها ، وينشد شعراؤهم قصائدهم التي أعدوها لهذه المناسبة ، يشيدون فيها بأمجادهم ومفاخرهم وفضائلهم •

ومع هذا التبجيل والتكريم للشعر ، والاعتزاز بالشاعر ، فقد كان العرب ينظرون الى الشعراء نظرة تشير الى أنهم يستوحون بعض أقوالهم وتعابيرهم من الشياطين والجن ، حتى تصوروا أن لكل شاعر شيطاناً يمده ويعينه ليأتي بالصور البديعة والتعابير الاخاذة التي تؤثر في السامع تأثير السحر

وكان العرب بسبب من نظرتهم هذه الى الشاعر ، لاينقادون اليه ، ولذلك كان جبابرة قريش يصفون رسول الله عليه الصلاة والسلام ، بأنه شاعر •

---

(١) العمدة لابن رشيق ١/٦٥

وهذا الوصف كان كافيا ـ في نظرهم ـ ان يصرف النس عن دعوته الكريمة ، ويقلل من شأنه ، ويثير في نفوس الناس الخواطر والتصورات التي تجول في ضمائرهم عن الشعراء الذين يحسنون القول ، لانهم يتلقونه من الجن والشياطين •

وكلامنا هذا لا يعني أو العرب لاتحترم شعراءها ، وانما يعني انهم يتحفظون من الانقياد الى الشعراء ، الشعراء تختلف احوالهم عند الرضا والغضب ، وعند المنفعة والحرمان ، والمديح والهجاء ، وزخرف الكلام وتزينه في الاعتذار ، وغير ذلك مما هو معروف من احوال الشعراء •

★ ★ ★

وكان رسول الله (ص) يتأذى ويتألم عندما يصفه جبابرة قريش بأنه شاعر ، وكانت الآيات القرآنية الكريمة ترد على المشركين هذه الفرية•

قال تعالى : « أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ، قل تربصوا فاني معكم من المتربصين » (٢) •

وقال تعالى : « انه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون» (٣) •

وقال تعالى : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له ••» (٤) •

وهذه الآية الكريمة ليس فيها ذم للشعر ، بل فيها اشارة الى معجزة عظيمة من معجزات رسول الله (ص) ، وهو الرجل العربي الصريح ، ينشأ في تلك البيئة الشاعرة ، وللشعر والشعراء فيها دويّ كبير ، فلا يقول بيتا من الشعر ، بل لم يحفظ بيتا ، ولم ينشد بيتا مستقيما • وهذه تعد فضيلة لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، وتعد في غيره نقصا وعيبا ، تماما كالأمية ، فالرسول عليه الصلاة والسلام كان يدعو الى العلم والتعلم ،

---

(٢) سورة الطور ، الآية : ٣٠ ـ ٣١
(٣) سورة الحاقة ، الآية : ٤١ ـ ٤٢
(٤) سورة يس ، الآية : ٦٩

ويحض عليه ، ويبقى أمياً لايعرف القراءة والكتابة وهي من معجزاته عليه الصلاة والسلام ، وتعتبر الأمية فضيلة لرسول الله عليه الصلاة والسلام وعيبا ونقصا في غيره .(٥)

لقد اطلق جبابرة قريش العنان لشعرائهم في الهجوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته النبيلة ، وصدّوا الناس عنها وبعد الهجرة المباركة أخذوا يؤلّبون القبائل على مقاومة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وغزو المدينة ، واطفاء نور الاسلام .

لذلك دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعراء من اصحابه الكرام ، للردّ على المشركين ، وتسفيه أحلامهم ، وشتم اصنامهم ، وبيان محاسن الاسلام ، ونشر فضائله بين الناس .

وكان عليه الصلاة والسلام يستمع الى شعرائه ، ويستنشدهم ، ويثيبهم ، ويهشّ لهم ، ويستدعيهم في المناسبات التي تدعو الى ذلك كالحروب ، وكان ينصب منبراً في مسجده الشريف ، ويرتقيه شاعره حسان بن ثابت الانصاري ، وينشد قصائده ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يستمعون اليه (٦) .

وحين اشتد شعراء المشركين ، ولجّوا في الخصام ، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال : « ما يمنع أقواما نصروني بأسيافهم أن ينصروني بألسنتهم» (٧) .

فقال حسان بن ثابت : أنا لها يارسول الله – وأخذ بطرف لسانه – وقال : والله مايسرّني به مِقْوَل بين بصرى وصنعاء .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف تهجوهم وأنا منهم ؟

قال حسان : اني أسلّك كما تُسَلّ الشعرة من العجين (٨) .

---

(٥) العمدة : ٢١/١

(٦) الاستيعاب : ٣٤٥/١

(٧) الاستيعاب : ٣٤٢/١

(٨) صحيح البخاري : ٣٦/٨ وصحيح مسلم : ١٦٧/٧

والى هذا اشار الدكتور يحيى الجبوري بقوله :

« لقد اصطنع الدين الاسلامي الشعر سلاحا ماضياً من اسلحة الدعوة ، وكان لا بد ان يدفع به في المعركة ، فالخصومة بين النبي واصحابه من ناحية ، وبين قريش ومن والى قريشاً من ناحية اخرى ، كانت عنيفة شديدة ، لم تقتصر على السيف والسنان ، بل امتدت الى الشعر والبيان» (٩) .

عن بُريد بن عمرو بن تميم الخزاعي ، عن ابيه عن جدّه : أنْ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

فقال : يارسول الله ، ان ابا سفيان [ابن الحارث] يهجوك .

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : اللهم انّه هجاني ، وانّي لا أقول الشعر ، فاهجُه عني .

فقام اليه عبدالله بن رواحة فقال : يارسول الله ، ائذَن لي فيه .

فقال الرسول : ياعبدالله ، انت القائل : (فثبّتَ الله ما آتاك من حَسَن) ؟

قال : نعم يارسول الله .

قال : واياك فثبّتَ الله .

ثم قام اليه كعب بن مالك .

فقال : يارسول الله ، ائذن لي فيه .

فقال عليه الصلاة والسلام : ياكعب ، أنت القائل : (هَمَّتْ) ؟

قال : نعم يارسول الله .

فقال : لست له .

ثم قام حسان بن ثابت فقال : يارسول الله ، ائذن لي فيه ، ـ واخرج لسانه فضرب به أرنبة انفه ـ وقال : والله يارسول الله انه ليخيَّلُ لي أني لو وضعته على حجرٍ لفَلَقَه ، أو على شَعر لحَلَقَه .

---

(٩) الاسلام والشعر : ٣٤

فقال عليه الصلاة والسلام : أنت لـه ، اذهب الى أبي بكر يخبرك بمثالب القوم ، ثم اهجهم وجبريل معك (١٠) .

وكان عليه الصلاة والسلام يشجّع شعراءه في الردّ على المشركين ، ويستمع اليهم ، ويستأنس بقصائدهم واشاراتهـم ، وكـان يستمـع الى الخنساء الشاعرة ويستطيب شعرها ويستحسنـه ، ويقـول لهـا ، هيـه ياخُناس (١١) واستمع الى قصيدة كعب بن زهير بن ابي سلمى ، التـي انشدها بين يديه تائباً مستغفراً ، فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ـ وكان قد أهدر دمه ـ ومنحه بردته ، وطلب منـه ان يمـدح الانصار ففعـل كعب (١٢) .

قال الاستاذ عبدالرحمن البرقوقي :
وذات يوم جاء عمُّه العباس بن عبدالمطلب .

فقال : يارسول الله ، انّي قلت شعراً امدحك فيه .
فطلب رسول الله عليه الصلاة والسلام ، من اصحابه ان يجلسوا لاستماع قصيدة عمه العباس (١٣) .

« ... ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرتاح للشعر ، ويهتزّ لـه ، متـى كـان في موضعه ، ولـم يُشَب بزخرف وكذب ، ولـم يُعدَل به الى ضلالة أو معصية ، وكان يحبو الشعراء ويجيزهم ، ويحنو عليهم ويشفق ، وهل مثل السيد الامين في كرمه وبرّه وسريّ اخلاقه وأدبه الالهي ، وروحه المتصل بالعليّ الاعلى ، لايصدر عنه الا خير ما يصدر عن خير سيّدٍ كريم » (١٤) .

★ ★ ★

---

(١٠) صحيح البخاري ٣٦/٨ وصحيح مسلم ١٦٤/٧
(١١) الاستيعاب ١٨٢٧/٤
(١٢) الاستيعاب ١٣١٣/٣
(١٣) سيرة ابن كثير ٥٢/٤
(١٤) شرح ديوان حسان بن ثابت (المقدمة) .

كل هذه الاخبار تشير الى منزلة الشعر وقيمته عند رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وهو القائل : ان من البيان سحراً ، وان من الشعر حكمة ، (١٥) والقرآن الكريم ، يذمّ الشعراء ولا يذمّ الشعر ، وقوله تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً ، وانتصروا من بعد ماظُلِموا وسيعلم الذين ظَلَموا أيَّ منقلب ينقلبون » (١٦) .

هذه الآيات الكريمة ينصرف ذمّها الى الشعراء ، وليس الى الشعر ، ثم يستثني سبحانه الشعراء الصالحين المحسنين من الذم .

قال الامام ابو الثناء الالوسي في تفسير هذه الآيات :

« استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله عز وجل ، ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله سبحانه وتعالى ، والحث على الطاعة والحكمة والموعظة والزهد في الدنيا ، والترهيب عن الركون اليها ، والاغترار بزخارفها ، والافتتان بملاذها الفانية ، والترغيب فيما عند الله تعالى ونشر محاسن رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومدحه وذكر معجزاته ، ليتغلغل حبّه في سويداء قلوب السامعين ، وتزداد رغباتهم في اتباعه ...

وقيل : المراد بالمستثنين شعراء المؤمنين الذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكافحون هجاة المشركين ... » (١٧) .



(١٥) صحيح البخاري ٨/٣٤ ، وسنن ابي داود ٤/٣٠٣
(١٦) سورة الشعراء ، الآيات : ٢٢٤ ـ ٢٢٧
(١٧) روح المعاني ١٩/١٤٧

وكان كثير من الشعراء قد اتخذوا الشعر اداةً للتكسب ، كما كان يفعل حسان بن ثابت بمدح الغساسنة ، وزهير بن ابي سلمى يمدح المناذرة وكذلك الاعشى والنابغة وغيرهم .

فلما جاء الاسلام نهى عن ذلك « ودعا الى ان يكون الشاعر رجل رسالة ينير حالك الدرب ، دون جشع وطمع يقود الى مجد وانكار او تملق وكذاب » [١٨] .

ومما يشير الى منزلة الشعر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

« انما الشعر كلام ، فحَسَنُه حَسَن ، وقبيحه قبيح » [١٩] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدعو الى الاحسان في كل شيء ، وينهى عن الفحشاء والمنكر ، والشعر سلاح وأيّ سلاح في المعارك الفكرية ، والغزوات والجهاد ، وردّ العدوان ، ومقارعة الباطل .

وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغفل هذا الجانب المهم الفعال ، في ميدان الصراع مع قوى البغي والضلال ، وقد هيأ رسول الله عليه الصلاة والسلام الشعراء من اصحابه الكرام ، ليقوموا بهذا الواجب ، ويردّوا على اعداء الاسلام ، ويكيلوا لهم الصاع صاعين ، ويدافعوا عن عقيدة الاسلام السمحاء ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١٨) الشعر الاسلامي في صدر الاسلام ص٧٨

(١٩) دلائل الاعجاز ١٧

قال أنس بن مالك خادم رسول الله : « قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما في الانصار بيت" الا" وهو يقول الشعر »(٢٠)

وسنتناول في الصفحات التالية ، التعريف بشعراء الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومواقفهم وجهادهم ونماذج من اشعارهم ٠

☆ ☆ ☆

(٢٠) العقد الفريد ٥/٢٨٣

الفصل الأوّل



حسان بن ثابت الأنصاري

ابو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة ابن عَدي ّ بن عمرو بن مالك بن النجار الخزرجي الانصاري [1] .

ولد في يثرب (المدينة المنورة) ، قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع سنوات ، ونشأ بها ، ولعب في بطاحها وجبالها وتلالها ، وتنسّم عبير العرار والرند ، حتى اذا شبّ ، فتح عينيه على الخصومات والمشاكل والحروب الدامية بين قومه الخزرج ، وابناء عمومتهم الأوس ، وكان اليهود يؤجّجون تلك الحروب ، ويمدّون هؤلاء بالسلاح والقروض .

واضطرته الاحوال والاعراف السائدة يومئذ ان ينافح عن قومه ويردّ على خصومهم ، فكان كالوردة بين الاشواك ، وكالريحانة بين الادغال .

وكان لاجواء المدينة أثر كبير في نفس حسان وشاعريته ، حيث صقلت مواهبه ، وأرهفت حسّه وشعوره ، وجعلت منه شاباً شاعراً لبقاً ، جزل اللفظ ، بليغ العبارة [2] .

---

(١) الاستيعاب ١/٣٤١ـ٣٥١ واسد الغابة ٢/٤ـ٧ والاصابة ٢/٨ والشعر والشعراء ٦٠ـ٦١ وسير اعلام النبلاء ٢/٥١٥ وتهذيب التهذيب ٢/٢٤٧

(٢) شاعر الاسلام حسان بن ثابت ص٢٧

ومعظم العرب يومذاك على هذا الشأن ، لعدم اختلاطهم بالاعاجم ولبعدهم عن مواطن الميوعة والتبذل والترف .

لقد كانوا اشداء كطبيعة أرضهم ، أقوياء كعواصفهم الشديدة ، الهوجاء المحرقة ، ضمائرهم نقية صافية بصفاء سمائهم الزرقاء ، لم تبطرهم النعمة .

كانت حياة حسان في عهد الصبا ناعمة هادئة ، فجرت فيه ينابيع الفطنة والذكاء والابداع .

وفي عهد الشباب آخذت الفتن والاحقاد تفعل فعلها في نفس حسان ، فألهبت في قلبه جذوة الكرم والسماحة والطلاقة ، وحب الخير والعمل الصالح ، الى جانب الانتقام والنفور والمفاخرة .

واصبح حسان شاعراً مرموقاً في العشيرة ، لما يتحلى به من حميد الصفات ، وكريم السجايا .

وتفتحت مواهبه الشعرية ، فأتى بالفريد منه ، وطرق معاني غابت عن خواطر غيره من الشعراء ، فزاد ذلك في منزلته ، وأعلى من شأنه ، حتى صار شاعر الخزرج ، يدفع عنها الخصوم ، ويطرد الذي حول حماها يحوم ، وقد تألق نجمه في سماء الادب ، وسمع به شعراء العرب (٣) .

وراح حسان يرد على الأوس ، ويدافع عن الخزرج ، لأنه يرى نفسه ملزماً بالدفاع عن قبيلته .

وتكدرت آيام حسان بعد ذلك الصفاء ، وصار يراها سوداء داكنة قاتمة ، في كل يوم دم وثأر ، وفتنة ونار .

ويرسم حسان صورة لتلك الأيام الكالحة في الجاهلية بقوله :

ومـن عاش منـا عاش في عنجهيةٍ
على شَظَفٍ من عيشهِ المتكدرِ (٤)

---

(٣) شاعر الاسلام ص٢٩
(٤) ديوان حسان بن ثابت ص١٣٢

وبلغت شهرة حسان الى آل جفنة الغساسنة ملوك الشام ، ومدحهم وانهالت عليه الهبات والعطايا ، ثم اتصل بالمناذرة ملوك الحيرة بالعراق ، فقدروا شعره ، ومنحوه كثيراً ، وتنافس الغساسنة والمناذرة في كسب ودّ حسان ، وهم يرغبون ان يكون الشاعر الخاص لهم ، لما يجدون في شعره الاثر في اعلاء منزلتهم ، وتخليد أيامهم وأعمالهم ومكارمهم (٥) .

★ ★ ★

بدأ الاسلام ينتشر في المدينة المنورة ، قبل الهجرة بسنتين ، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى المدينة معلما ومرشدا ، للمسلمين فيها ، ودخل نور الاسلام قلب حسان ، وأضاءه حتى اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا من مكة ، استقبله أهل المدينة بالتهليل والتكبير والفرح والحبور ، واغتمّ لذلك اليهود وبعض الرؤوس في المدينة من شركاء اليهود .

واستقبل النبي عليه الصلاة والسلام حسان بن ثابت ، ودعا له بخير ، واتصلت اسباب حسان برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشرب من معينه الصافي ، وتعاليمه السامية ، واغترف من مناهل القرآن الكريم ، وتركزت العقيدة الاسلامية في قلب حسان وفكره ، وطوى حسان صفحة الجاهلية من حياته ، وفتح صفحة جديدة مشرقة بالايمان بالله ، والعمل للاسلام والدفاع عنه (٦) .

وشاء الله تعالى أن يمدّ في عمر حسان ستين عاماً في الاسلام بعد ان قضى مثلها في الجاهلية .

كان حسان مسرورا بالاسلام العظيم ، الذي آخى بين قومه الخزرج وبني اعمامه الأوس ، وأصبحوا اخوانا واعوانا وانصارا بعد تلك العداوة .

---

(٥) شاعر الاسلام ص٣٣
(٦) شاعر الاسلام ص٦٥

وفي السنة الثانية من الهجرة ، وقعت غزوة بدر الكبرى ، وانتصر المسلمين على المشركين ، فينبري حسان مفتخرا بهذا النصر ، ويعتبره مقدمة للسعادة في الدارين ، ويمضي ينشد مشيرا الى اطمئنانه بالنصر ، لان الله تعالى هو الذي يتولى المسلمين ، وأن المشركين لا مولى لهم •

وراح يفتخر باتباع الحق ، والايمان بمبادىء الاسلام ، ويعتز بالانصار عامة ، الذين آووا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وأيدوه ونصروه ، قال :

قومي الذين هم آوَوا نبيَّهُمُ
وصدّقوه وأهلُ الارض كفّارُ [٧]

الا خصائص أقوام هم سَلَفٌ
للصالحين مع الانصار أنصارُ

مستَبشرين بِقَسْمِ الله ، قولُهمُ
ـ لمّا أتاهم كريمُ الاصل مختارُ ـ

أهلاً وسهلاً ففي أمنٍ وفي سعةٍ
نعم النبيُّ ونعم القَسْمُ والجارُ

فأنزلوه بدارٍ لايخاف بها
من كان جارَهُمُ داراً ، هي الدارُ

وقاسَموه بها الأموالَ اذ قَدِموا
مهاجرين ، وقَسْمُ الجاحد النارُ

سرنا وساروا الى بدرٍ لِحَيْنِهِمُ
لو يعلمون يقين العلم ماساروا

دَلاّهُمُ بغرورٍ ثم أسْلَمَهم
ان الخبيث لمن والاه غرّار

---

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٣١٠

وقال انّي لكم جارٌ فأوردهم

شرَّ الموارد فيه الخزيُ والعارُ

ثم التقينا فولّوا عن سَراتِهِمُ

من منجدين ومنهم فِرقةٌ غاروا

ويعود حسان يفتخر بيوم بدر ، ويتفنن ببيانه ووصفه للمعركة ، وكانت قصائده بمثابة بيانات حربية تصعق نفوس اهل الشرك والضلال ، قال :

بأنّا حين تشتجر العوالي

حماةُ الحرب يوم أبي الوليد

قَتَلْنا ابنَي ربيعةَ يوم سارا

الينا في مضاعفة الحديد

وفرَّ بها حكيمٌ يوم جالَتْ

بنو النجّار تخطر كالأُسود

وولّت عند ذاك جموعِ فهرٍ

وأسلمها الحويرث من بعيدِ

لقد لاقيتُم ذلاً وقتلاً

جهيزاً نافذاً تحت الوريد

وكل القوم قد ولّوا جميعاً

ولم يلْوُوا على الحسَب التليد

★ ★ ★

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأنس بشعر حسان ، ويرى فيه وهج الاخلاص . ودفء الايمان فكان يعجبه ويستمع اليه بنشاط . وكان يجيب بعض أبياته بالاستحسان ، ويعقب عليها بالدعاء .

---

(٨) سيرة ابن هشام ٢/٣٩١ وديوان حسان ص١٤٠

وكان ابو سفيان ابن الحارث ـ وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ـ يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسلامه ، وكان يهاجم المسلمين ويهجوهم ، فيرد عليه حسان بن ثابت .

ومن ذلك قوله :

ألا أبلغ أبا سفيان عني
مغلغلة ، فقد برح الخفاء (٩)

بأن سيوفنا تركتك عبداً
وعبدالدار سادتها الاماء

هجوت محمداً فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداء

هجوت مباركاً براً حنيفاً
أمين الله شيمته الوفاء

فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء

فان أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء

لساني صارم لاعيب فيه
ويجري لا تكدره الدلاء

ولما قال حسان :

هجوت محمداً فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جزاؤك على الله الجنة ياحسان) .

---

(٩) ديوان حسان ص٧

ولما بلغ حسان قوله :

فإنّ أبي ووالدَه وعِرضي
لعِرضِ محمّدٍ منكم وِقاءُ

قال رسول الله صلى الله وسلم : (وقاك الله حرّ النار ياحسان) .

ثم يتحمّس حسان ويشتد في هجومه على الكفر واهله ، ويتهدّد الباغين ويتوعّدهم ، ويخبرهم أنّ جيش المسلمين سيزحف الى مكة فأين تفرّون ؟

ويبلغ به الحماس أعلى درجاته ، فيشير الى الموضع الذي تدخل منه خيول المسلمين بفرسانها الى مكة فيقول :

عدِمنا خيلَنا ان لم تروها
تثير النقع موعدُها كداءُ

يبارين الأعنّة مصعدات
على أكتافها الأسلُ الظِماءُ

تظلُّ جيادُنا متمطرات
تلطِمُهنّ بالخُمُرِ النساءُ

فامّا تُعرِضوا عنّا اعتمرنا
وكان الفتحُ وانكشف الغطاءُ

والاّ فاصبروا لجلاد يوم
يُعِزُّ اللهُ فيه من يشاءُ

وجبريلٌ رسولُ الله فينا
وروحُ القدس ليس له كفاءُ

وبعد مدة يتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة ، ولما حاصرها ، قال عليه الصلاة السلام : ادخلوا من كداء كما قال حسان .

وحين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ورأى النساء يلطمن وجوه الخيل بخُمُرِهنّ ، تبسّم ، والتفت الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه يذكّره بقول حسان : (تُلطِمهنّ بالخُمُر النساءُ) . (١٠)

---

(١٠) سيرة ابن هشام ٤/٤٦

كانت منزلة حسان كبيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث اتخذه شاعراً يدافع عن الاسلام ، وينشر فضائله ومحاسنه بين الناس ، ويذب عنه كيد الكائدين •

وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العارفين بأحوال الناس وقابلياتهم ومواهبهم ، فاستعمل لكل ميدان سلاحه الذي يصلح له ٠

لقد حارب المسلمون اعداءهم بالسنان ، وكذلك حاربوهم باللسان ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدرك تأثير الشعر وفعله في نفوس العرب ، لذلك اتخذ من الشعر قوّة يوجّهها على المشركين وقد قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لحسان : (شُنَّ الغطاريف على عبد مناف ، فوالله لشعرك أشدّ عليهم من وقع الحسام في غلس الظلام) • (١١)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنشد حسان في مدحه ، ومدح أصحابه ، قال عبدالله بن مسعود :

« بلغَ النبيّ صلى الله عليه وسلم أن قوماً نالوا من أبي بكر رضي الله عنه بألسنتهم ، فصعد النبيّ صلى الله عليه وسلم المنبر ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، ليس أحد منكم أمَنّ عليّ في ذات يده ونفسه من أبي بكر كلكُم قال لي : كذبتَ ، وقال لي ابو بكر : صدقتَ ، فلو كنت متخذاً خليلاً ، لاتخذت ابا بكرٍ خليلاً ، ثم التفت الى حسان بن ثابت فقال : هاتِ ماقلتَ فيَّ وفي أبي بكر ياحسان •

فقال حسان : قلت يارسول الله :

اذا تذكّرتَ شجواً من أخي ثقة
فاذكر أخاك ابا بكرٍ بما فَعَلا (١٢)

التاليَ الثانيَ المحمود شيمته
وأوّل الناس طرّاً صدّقَ الرُسُلا

---

(١١) العقد الفريد ٥/٢٧٧-٢٧٨
(١٢) ديوان حسان ص٢٩٩

والثاني اثنين في الغار المنيف وقد
طاف العدوّ به اذ صَعَّدَ الجَبلا
وكان حِبَّ رسولِ الله قد عَلِموا
من البريّة لم يَعْدِل به رجُلا
خير البريّة أتقاها وأرأفها
بعد النبيّ وأوفاها بما حملا

فلما فرغ حسان من انشاده ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقتَ ياحسان ، دعوا لي صاحبي ، (قالها ثلاثا) » .

★ ★ ★

وتنتهي غزوة احُد ، وقد استشهد فيها سبعون من الصحابة الكرام ، على رأسهم سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ، بعد ان فتك بالمشركين .

وقد تألّم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستشهاد حمزة ، وبكى عليه وقال : « لولا أن تحزن صفية بنت عبدالمطلب ، وتكون سنّة من بعدي ، لتركته حتى يكون في بطون السباع ، وحواصل الطير » (١٣) .

وتألّم المسلمون وحزنوا لحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينطلق حسان بشعره يبكي حمزة رضي الله عنه :

أتعرفُ الدارَ عفا رسمَها
بعدكَ صوبُ المسبلِ الهاطلِ (١٤)
بين السراديح فأدمانة
فمدفعِ الروحاء في حائل
ساءلتها عن ذاك فاستعجمَتْ
لم تدرِ ما مرجوعة السائلِ

(١٣) سيرة ابن هشام ٣/٤٧
(١٤) سيرة ابن هشام ٣/١٣٢ـ١٣٥ ، وديوان حسان ص٣٢٩ ، وعيون الاثر ٢/٤٧

دع عنك داراً قد عفا رسمُها
وابك على حمزةَ ذي النائلِ

المالىء الشيزى اذا أعْصَفَتْ
غبراء في ذي الشبم الماحل

التاركِ القرن لدى لِبْدَة
يعثر في ذي الخرص الذابل

واللابسِ الخيل اذا احجمت
كالليث في غاباته الباسلِ

أبيضَ في الذروة من هاشمٍ
لم يَمْرِ دون الحقَ بالباطلِ

مال شهيداً بين أرماحكم
شُلَّت يدا (وحشيَ) من قاتلِ

ان امرأً غودر في ألَّةٍ
مطرورةٍ مارنةِ العاملِ

أظلمت الارض لفقدانه
واسودَّ نورُ القمرِ الناصلِ

صلّى عليك الله في جَنَّةٍ
عاليةٍ مكرمة الداخلِ

كنّا نرى (حمزةَ) حرَزاً لنا
من كلّ أمرٍ نابَنا نازلِ

وكان في الاسلام ذا تُدرأ
لم يك بالواني ولا الخاذلِ (١٥)

---

(١٥) تُدَرأ : قوة .

لا تفرحي ياهند واستحلبي

دمعاً وأذْري عَبرة الثاكلِ

وابكي على عتبة اذ قَطَّه

بالسيف تحت الرَهَجِ الجائلِ

اذ خَرَّ في مشيخة منكم

من كل عاتٍ قلبُه جاهلِ

أرداهم حمزة في أسرة

يمشون تحت الحَلَقِ الفاضلِ

غداة جبريل وزيرٌ له

نعم وزيرُ الفارس الحاملِ

وهناك قصائد عديدة في ديوان حسان ، يبكي بها سيد الشهداء حمزة ، وان دمعةً تذرفها عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لجديرة بأن تحرك عواطف حسان وشعوره ، فينطلق شعره يواسي به الرسول الحبيب ، في مصابه الاليم ، ويسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء نساء الانصار على شهدائهم في وأحُد ، فتدمع عيناه ويقول : (لكن حمزة لا بواكي له) • ويسمعه حسان فيهيج شعره بكاءً على حمزة •

★ ★ ★

ويمضي حسان يؤرخ بشعره وقائع الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وقد أنشد في يوم بدر وفي يوم اُحُد ، وها هو ينشد في غزوة الخندق :

فَدَعِ الديارَ وذكرَ كل خَريدةٍ

بيضاءَ آنسةِ الحديثِ كعابِ (١٦)

واشكُ الهمومَ الى الاله وما ترى

من معشرٍ متألبين غِضابِ

---

(١٦) ديوان حسان ص١١

أمّوا بغزوهم الرسول وألبوا
أهل القرى وبوادي الاعراب
جيش عيينة وابن حرب فيهم
متخمطين بحلبة الاحزاب
حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا
قتل النبي ، ومغنم الاسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم
ردوا بغيظهم على الاعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم
وجنود ربك سيد الارباب
وكفى الاله المؤمنين قتالهم
وأثابهم في الاجر خير ثواب
من بعد ما قنطوا ففرج عنهم
تنزيل نص مليكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه
وأذل كل مكذب مرتاب
مستشعر بالكفر دون ثيابه
والكفر ليس بطاهر الاثواب
علق الشقاء بقلبه فأرانه
في الكفر آخر هذه الاحقاب

ويبقى حسان ينشد ويشيد بانتصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجيشه في فتح خيبر ومكة والطائف ، وفي غزوة مؤتة وتبوك وغيرها من الاحداث والوقائع المهمة الكبيرة •

وترتفع منزلة حسان عند الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وقد أهداه رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية قبطية هي (سيرين) وهي

اخت (مارية القبطية) زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما أهدى اليه (بيرحاء) وهو (قصر بني جديلة) بالمدينة المنورة .

وفي عام الوفود في السنة التاسعة الهجرية ، قدم وفد بني تميم ، وعلى رأسهم الزبرقان بن بدر ، وعطارد بن حاجب ، والاقرع بن حابس .. واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلام ، فأذِنَ لهم .

فقام عطارد بن حاجب التميمي ، وألقى كلمة افتخر فيها بأجداده من الملوك اهل الكرم ، وافتخر بالعَدَد والعُدّة ، والسمعة والمنزلة العالية بين قبائل العرب ، ثم جلس .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبه ثابت بن قيس بن شماس الانصاري ان يجيب القوم .

فنهض ثابت بن قيس ، وألقى خطبة بليغة ، ذكر فيها فضل الله تعالى الذي مَنّ عليهم بالايمان ، وانقذهم برسوله الكريم الذي أخرجهم من الظلمات الى النور ، وافتخر بالسبق الى الايمان بالله وبرسوله ، والجهاد في سبيل الله ، واعلاء كلمة الله ، ثم جلس .

وقام بعد ذلك الزبرقان بن بدر ، وأنشد قصيدة افتخر فيها بالكرم والشجاعة ، والثبات عند الملمّات ، وافتخر بحسبه ونسبه .

وكان حسان غائبا ، فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يطلب حضوره .

قال حسان :

جاءني رسوله فأخبرني أنّه انّما دعاني لاجيب شاعر بني تميم . فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا أقول :

مَنَعْنا رسولَ الله اذ حلّ وسطنا
على أنف راضٍ من معدٍ وراغمِ (١٧)

(١٧) سيرة ابن هشام ٤/٢٢٦

قـــال حســــــان :

فلما انتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام شاعر القــوم ، وقال ما قال ، عرضت في قوله ، وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ الزبرقان ابن بدر من قوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم ياحسان ،فاجبت الرجل فيما قـــال .

فقام حســان وأنشـــد :

انّ الذوائب مـن فهـرٍ واخوتهـم
قد بيّنوا سُنّةً للناس تُتّبَعُ (١٨)

يرضى بهـا كـلُ مَن كانت سريرته
تقوى الالـه وكـلَّ الخـير يصطنعُ

قوم اذا حاربوا ضـروا عدّوهـم
أو حاولـوا النفـع في أشياعهـم نفعـوا

سجيّةٌ تلك منهـم غـير محدَثـةٍ
انّ الشرائعَ فاعلم شرُّها البِـدَعُ

ان كـان في الناس سبّاقون بعدهـم
فكلّ سبقٍ لادنـى سبقِهم تَبَـعُ

لا يرقـع النـاس ما أوهت اكفُّهـم
عنـد الدفـاع ولا يوهـون مارقعـوا

ان سابقوا الناسَ يوماً فـاز سبقُهُم
أو وازنوا اهلَ مجدٍ بالندى متَعوا(١٩)

لا يَجهَلون وان حاولتَ جهْلَهُم
في فضل أحلامهم عن ذاك مُتّسَعُ

---

(١٨) ديوان حسان ص٢٤٨ـ٢٥١

(١٩) متعوا : رجحوا وغلبوا

أعِفَةٌ ذُكِرَت في الوحي عِفّتُهم
لا يطمعون ولا يرديهم الطَمَعُ
كم من صديقٍ لهم نالوا كرامتَه
ومن عدوٍ عليهم جاهدٍ جَدَعوا
لايَبخَلُون على جارٍ بفضلهم
ولا يَمَسُّهُم من مَطمَعٍ طَبَعُ
اذا نصبنا لحيٍّ لا نَدِبُّ لهم

كما يَدِبُ الى الوحشيّة الذّرَعُ
نسمو الى الحرب نالتنا مخالبُها
اذا الزعانف من اظفارها خَشَعوا
لا يفخَرون اذا نالوا عدوّهُم
وإن أُصيبوا فلا خُورٌ ولا هُلُعُ

كأنهم في الوغى والموت مكتَنِفٌ
أسدٌ بحلبة في ارساغها فدع
خُذ منهم ما أتى عفواً اذا غَضِبُوا
ولا يكنْ همُّك الأمر الذي مَنعوا
فانّ في حربهم - فاترك عداوتَهم -
شراً يخاض عليه السمُّ والسلَعُ

أكرِمْ بقومٍ رسول اللهِ شيعَتُهم
اذا تفرَّقَتِ الأهواءُ والشِّيَعُ
أهدى لهم مِدَحي قلبٌ يؤازرُه
فيما أرادَ لسانٌ ماهرٌ صَنَعُ
فانّهم أفضلُ الأحياء كلهم
إن جَدَّ بالناس جِدُّ القول أو شمعوا[٢٠]

---

(٢٠) شمعوا : مزحوا ولعبوا .

قال ابن اسحاق :

فلما فرغ حسان من إنشاده ، قام الأقرع بن حابس من وفد تميم ، وقال : وأبي ان هذا الرجل لمؤتى لـــه ، لخطيبه أخطبُ من خطيبنا ، ولشاعرُه أشعرُ من شاعرنا ، ولأصواتُهم أعلى من اصواتنا .

ولما فرغوا اسلموا ، وجوّزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن
ولما فرغوا أسلموا ، وجوّزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن
جوائزهم (٢١) .

الذي يراجع السيرة النبوية الشريفة ، يجد مواقف حسان رضي الله عنه واضحة جليّة في الاشادة بالاسلام ، والدفاع عنه ، والردّ على خصومه .

نستمع اليه يذكر امجاد عشيرته الخزرج قبل الاسلام ، وكيف أصبحوا في ظل الاسلام . وتحت راية القرآن ، وقد ازدادوا شرفاً الى شرفهم ، وهيبة الى هيبتهم ، وارتفعت منزلتهم بالاسلام العظيم ، انه يمدح قومه لنصرة النبيّ صلى الله عليه وسلم ، والتفافهم حوله ، ومنع الأذى أن يصل اليه ، مع بذل الأموال والنفوس ابتغاء مرضاة الله تعالى ورسوله .

قال :

أولئك قومي فانْ تسألي
كرامٌ اذا الضيفُ يوماً ألمْ (٢٢)

عظام القدور لايسارهم
يكبّون فيها المُسِنّ السّنم

يواسون مولاهمُ في الغنى
ويحمُونَ جارَهمُ انْ ظُلِمْ

وكانوا ملوكاً بأرضيهمُ
يُنادُون غضباً بأمرٍ غشمْ

---

(٢١) سيرة ابن هشام ٤/٢٣٢ ، والمغازي للواقدي ٣/٩٧٧
(٢٢) ديوان حسان ٣٧٢

ملوكاً على الناس لم يملكوا
من الدهر يوماً كحِلٌّ القسمْ
بيثرب قد شيّدوا في النخيل
حصوناً ودُجِّنَ فيها النَّعَمْ
فلما أتانا رسولُ المليكِ
بالنور والحقّ بعدَ الظُلَمْ
ركنّا اليه ولم نَعْصِه
غداةَ أتانا من ارض الحَرَمْ
وقلنا صدَقتَ رسولَ المليك
هَلُمَّ الينا، وفينا أقِمْ
فنشهدُ أنَّك عند المليك
أرسلْتَ حقّاً بدينٍ قِيَمْ
فنادِ بما كنتَ أخفيْتَه
نداءً جهاراً ولا تَكْتَتِمْ
فانّا واولادنا جُنَّةٌ
نَقِيكَ وفي مالِنا فاحتَكِمْ
فنحنُ وُلاتُكَ انْ كذَّبوك
فنادِ نداءً ولا تَحْتَشِمْ
نطار الغُواةُ بأشياعِهمْ
اليه يظنّون انْ يُخْتَرمْ
فقمنا بأسيافنا دونَه
نجالد عنه بُغاةَ الأُمَمْ
بكلّ صقيلٍ له مَيْعَةٌ
رقيقِ الذبابِ غموسٍ خَذِمْ
اذا ما يصادف ضُمَّ العظام
لم يَنْبُ عنها ولم يَنْثَلِمْ

فذلك ما اورثتنا القروم
مجداً تليداً وعزاً أشم

اذا مرّ قرن كفى نسله
وخلّف قرناً اذا ما انفصم

فما ان من الناس الا لنا
عليه ـ وان خاس ـ فضل النعم

لقد انتقل حسان من مادية ظلماء جاسية ، الى روحانية مشرقة منيرة ، ومن انقباض قاتل وجمود الى انطلاق واسع في أجواء رحيبة ، ومن اسفاف في المقاصد والغايات ، الى سمو وتحليق .

انه أصبح شاعر عقيدة ، لا يتكلم الا بها ، ولا يصدر الا عنها ، ولا يعمل ويجاهد الا لها ، ولا يعتز الا بها .

★ ★ ★

وتعلق قلب حسان برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحبه حباً فاق حد العشق ، ومدائح حسان للرسول الحبيب ، فيها الشيء الكثير من الحب المتأجج الطافح ، ومنه قوله :

وأحسن منك لم تر قط عيني
وأجمل منك لم تلد النساء(٢٣)

خلقت مبرأً من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء

حتى اذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخذ حسان يشعر بالوحشة والحيرة بعد فقدانه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وقد كان يملأ قلبه وحسه .

وتبلغ به الحيرة أن يرى نفسه وحيداً منقطعاً في صحراء قاحلة ليس فيها ماء ولا نبات ، وراح يبكي :

---

(٢٣) ديوان حسان ص١٠

يا افضل الناس اني كنتُ في نهرٍ
أصبحتُ منه كمثلِ المفردِ الصادي(٢٤)
آليتُ ما في جميع الناس مجتهداً
منّي أليّةَ برٍ غير افنادِ
تالله ماحملتْ أنثى ولا وضعت
مثلَ الرسولِ نبيَّ الامّةِ الهادي

ولا برا الله خَلْقاً من بريّتهِ
أوفى بذمّةِ جارٍ أو بميعادِ
مِنَ الذي كان فينا يستضاءُ به
مباركُ ولامر ذا عدلٍ وارشادِ
مُصَدّقاً للنبيين الألى سَلَفُوا
وأبذَلَ الناس للمعروف بالجادي

★ ★ ★

وينطلق الشعر على لسان حسان كئيباً يقطر أسىً ولوعةً على فراق الرسول الحبيب ، الذي كان ملء سمعه وبصره ، يحنَّ اليه حسان ، ويجد عده عنده العطف والحنان ، والكلمة الطيّبة ، والمعاشر الحسنة ، ويلتفت الى الفقراء والمساكين والايتام والارامل ، وهم يبكون على فراق الرسول الرؤوف الرحيم صلوات الله وسلامه عليه ، فيقول حسان :

نَبِّ المساكينَ أنَّ الخير فارقهم
مع النّبيَّ تولّى عنهم سَحَرا (٢٥)
مَن ذا الذي عنده رحلي وراحلتي
ورزق أهلي اذا لم يؤنسوا المطَرا

---

(٢٤) ديوان حسان ص١٠٠

(٢٥) ديوان حسان ص١٦٤

أمّ مَن نعاتبُ لا نخشى جنادعه
اذا وللسان عتا في القول أو عثرا

كان الضياءَ وكان النورَ نتبعُه
بعد الاله ، وكان السمعَ والبصرا

فليْتَنا يومَ واروْه بملْحده
وغيّبوه وألقَوْا فوقه المدَرا

لم يتْرُكِ الله فينا بعده أحداً
ولم يُعِشْ بعده أنثى ولا ذكرا

ذلّت رقابُ بني النجار كلهم
وكان أمراً من الرحمن قد قدرا

وقد سُئلت أمّ المؤمنين السيّدة عائشة الصديقة رضي الله عنها ، كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقالت : كان والله كما قال فيه حسان :

متى يَبدُ في الداجي البهيم جبينه
يَلُح مثلَ مصباح الدجى المتوقدِ [٢٦]

فمَنْ كان أو مَن ذا يكون كأحمدٍ
نظامٌ لحقٍ أو نكالٌ لمُلْحدِ

ويعاودَ حسان بكاءَه على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقول :

ما بالُ عينك لا تنام كأنها
كُحِلَتْ مآقيها بكحل الأثمدِ [٢٧]

جزعاً على المهديّ أصبح ثاوياً
يا خير من وطيء الحصى لا تبعد

---

(٢٦) ديوان حسان ص١٠١
(٢٧) ديوان حسان ص٩٧

وجهـي يقيـك التـرب لهفـي ليتني
غُيّبتُ قلبـك في بقيـع الغـرقد
بأبـي وأمّي مَن شـهدتُ وفاتـه
في يـوم الاثنـين النبيّ المهتـدي
فَظَلَلْتُ بعـد وفاتـه متلبّـداً
متلـدداً يـاليتنـي لـم أُولَـدِ
أأُقيـمُ بعـدك في المدينـة بينهـم
ياليتنـي صُبِحْتُ سُـمّ الأسـود
أو حَـلّ أمـرُ الله فينـا عـاجلاً
في روحـه مـن يومنـا أو في غـد
فتقـوم سـاعتُنا فنلقـى طيّبـاً
محضـاً ضرائبـه ، كريـمَ المحتـدِ

★ ★ ★

يـا بِكـرَ آمنـة المبـارك بِكرُهـا
وَلَدَتْـه محصنـةٌ بسـعد الأسـعد
نـوراً أضـاء علـى البريّـة كلّهـا
مَن يهـد للنـور المبـارك يَهتَـدِ
يـا ربّ فاجمعنـا معـاً ونبيّنـا
في جنّـة تثنـي عيـونَ الحُسّـدِ
في جنّـةِ الفـردوس فاكبهـا لنـا
يـاذا الجـلال وذا العلـى والسؤدُدِ
واللهِ أسـمعُ مـا بقيت بهـالك
اِلا بكيـتُ علـى النبـيّ محمّـدِ
يـا ويـح انصـار النبـيّ ورهطـه
بعـد المُغَيّـبِ في سَـواء المَلْحَـدِ

ضاقت بالانصار البلاد فأصبحت
سوداً وجوههم كلون الإثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره
وفضول نعمته بنا لم يُجْحَدِ

واللهُ أكرمنا به وهدى به
أنصاره في كلّ ساعةْ مَشْهَدِ
صلّى الاله ومن يحفُّ بعرشِه
والطيّبون على المبارك أحمدِ

★ ★ ★

ويتولّى أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه ، الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويلتفت الصدّيق الى حسان بالرعاية والحنان واللطف، كما كان يتعهدّه ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعود الذاكرة بحسان الى عهد النبوّة ، والجهاد بين يدي الرسول القائد الفاتح ، ويتذكر الأبطال الذين استشهدوا في الدفاع عن الاسلام ، فيبكي ويقول :

ألا يا لقومي هلْ لما حُمَّ دافعُ
وهل ما مضى من صالح العيش راجعُ(٢٨)
تذكّرتُ عصراً قد مضى فتهافتت
بنات الحشى وانهلّ منها المدامع

صبابةُ وجدٍ ذكّرتني أحبّةّ
وقتلى مضوا فيا نُفَيْعٌ ورافعُ
وسعدٌ فأضحوا في الجنان وأوحشت
منازلهم فالارض منهم بلاقعُ
وَفَوْا يوم بَدْرٍ للرسولِ وأوحشت
ظِلالُ المنايا ، والسيوف اللوامعُ

(٢٨) ديوان حسان ص٢٥٣

دعا فأجابوه بحق وكلهم
مطيع له في كل أمر وسامع

فما نكلوا حتى تولوا جماعة
ولا يقطع الآجال الا المصارع

لانهم يرجون منه شفاعة
اذا لم يكن الا النبيين شافع

فذلك يا خير العباد بلاؤنا
اجابتنا لله والموت ناقع

لنا القدم الاولى اليك وخلفنا
لأولنا في ملة الله تابع

ونعلم أن الملك لله وحده
وأن قضاء الله لابد واقع

ويجد حسان متعته في تذكر عهد الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وكيف كان الانصار يتسابقون لطاعته ، والجهاد في سبيل الله تحت قيادته ، ويستعرض تلك الايام المباركة ، ويشيد بمواقف الانصار ، فيقول :

ألست خير معد كلها نفراً
ومعشراً ان هم عموا وان حصلوا[29]

قوم هم شهدوا بدراً بأجمعهم
مع الرسول فما آلوا وما خذلوا

وبايعوه فلم ينكث به أحد
منهم ولم يك في ايمانهم دخل

ويوم صبحهم في الشعب من احد
ضرب رصين كحر النار مشتعل

(٢٩) سيرة ابن هشام ٢١٣/٤

ويـــومَ ذي قـــرَدٍ يـــوم استثار بهـم
على الجيـــاد فمـــا حـــامُوا ومـــا نكلوا

وذا العشـــيرة جاسُوهـــا بخيلهـــم
مـع الرســول عليهـا البيضُ والأسَلُ

ويـــومَ ودّان أجْلَـوْا أهلـه رقصاً
بالخيــل حتـى نهـانا ذلــك الجبــلُ

وليلــةٍ طلبــوا فيهـــا عـدوّهـــم
لله والله يجزيهـــم بمـــا عملـــوا

وغـزوة يـوم نجـدٍ ثـم كـان لهـم
مـع الرسـول بهـا الاسلابُ والنَّفَلُ

وغزوة القـــاع فرّقنـــا العدو بـــه
كمـا تفـرَّق دونَ المشـرب الرسَـلُ

ويـوم بويـعَ كانـوا اهـــل بَيعتـه
عـلى الجـلاد فآسَوْه ومـا عدَلـــوا

ويـوم خيبـر كانـوا فـــي كتيبتـه
يمشـون كلُّهـمُ مستأسِـدٌ بطلٌ

وغـزوة الفتـح كانـوا فـــي سَريَّته
مُرابطين فمـــا طاشـــوو ومـــا عجلـــوا

وليلـــة بحُنَيْـــنٍ جالـــدوا معـــه
فيهـــا يعلّمهـــم بالحـــرب اذا نهلُـوا

بالبيض ترعش فـــي الأيمـــان عاريـــة
تَعْوَجُّ في الضـرب أحياناً وتعتدلُ

ويـــوم ســـار رســـولُ الله محتسباً
الى تبـــوك وهـــمْ راياتُـــه الأُوَلُ

وساسةُ الحربِ انْ حربٌ بدت لهم
حتى بدا لَهُم الاقبال والقفَل

أولئك القوم انصار النبيّ وهم
قومي أصيرُ اليهم حين أتّصِلُ

ماتوا كراماً ولم تُنكَثْ عهودُهُم
وقتلهم في سبيلِ اللهِ اذ قتلوا

★ ★ ★

كان حسان قد أصابه الكبر، وفقد بصره، وبقي في المدينة المنوّرة يشيد بمواقف الصحابة الكرام، وقد رثى أبا بكرٍ الصدّيق عند وفاته كما بكىَ على عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب .

ولحسان قصائد عديدة يفتخر فيها بالانصار ومواقفهم النبيلة، منها قوله :

الله اكرمنا بنصرِ نبيّهِ
وبنا أقامَ دعائمَ الاسلامِ (٣٠)

وبنا أعزَّ نبيّه وكِتابَه
وأعزّنا بالنصر والاقدامِ

في كلِّ معتركٍ تُطيرُ سيوفُنا
تلك الجماجم عن فراخ الهامِ

نحن الخيار من البريّة كلّها
ونظامُها وزمامُ كلِّ زمامِ

الخائضو غمرات كلِّ منيّة
والضّامنون حوادثَ الأيامِ

فسلوا ذوي الاكال عن سرواتنا
يوم العريضِ فحاجرٍ فرؤامِ

(٣٠) ديوان حسان ص٣٨٩

انّا لنمنعُ من أردنا منعَه
ونجود بالمعروف للمعتام

وتردُّ عاديةَ الخميس سيوفُنا
ونقيم رأسَ الأصيدِ القمقامِ

ينتابُنا جبريلُ في أبياتنا
بفرائض الاسلام والاحكامِ

يتلو علينا النورَ فيها محكماً
قَسَماً لَعُمركَ ليس كالاقسامِ

فنكون أوّلَ مستحلِ حلالِه
ومحرّمٍ لله كلَّ حرامِ

وله ابيات يرثي بها شهداء مؤتة قال :

عين جودي بدمعك المنزورِ
واذكري في الرخاء أهلَ القبور[31]

واذكري مؤتةً وما كان فيها
يوم راحوا في وقعةِ التغوير

حين راحوا وغادروا ثمَّ زيداً
نعمَ مأوى الضريك والمأسور

حِبَّ خير الانام طرّاً جميعاً
سيد الناس حبّه في الصدورِ

ذاكمُ احمد الذي لا سواه
ذاك حزني له معاً وسروري

ان زيداً قد كان منّا بأمرٍ
ليس أمرَ المكذّب المغرور

(٣١) سيرة ابن هشام ٤٤٦/٣

ثـم جـودي للخزرجـي بدمـع

سيّداً كـان ثـمّ غـير نـزور

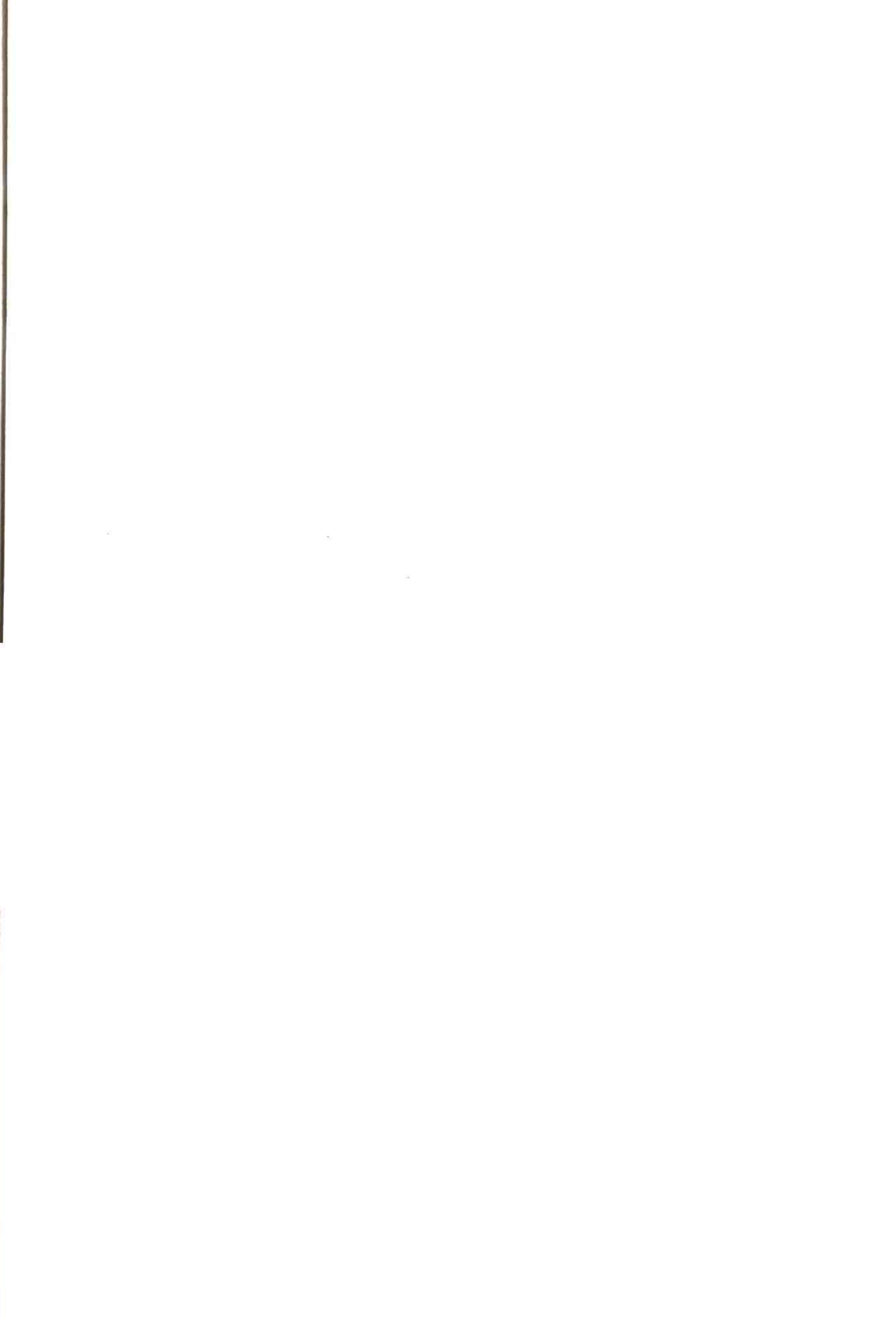
قـد أتانـا مـن قتلهمْ ما كفانا

فبحـزنٍ نبيـت غـير سـرور

★ ★ ★

توفي حسان بن ثابت الانصاري سنة ٥٤ هجرية ، في عهد معاوية ابن أبي سفيان ، بعد عُمرٍ مديدٍ بلغ ١٢٠ عاماً ، قضى نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام ، وترك بعده ثروة واسعة من الشعر العربي الاصيل ، تعطي الصورة الصادقة للمجتمع العربي قبل الاسلام وبعده ، وبقيت هذه الثروة الادبية مناراً للمجاهدين العاملين لاعلاء كلمة الله في ارض الله .

★ ★ ★



كَعبُ بن مالك الأنصاري

ابو عبدالله كعب بن مالك بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الخزرجي الانصاري(١) .

الشاعر :

نشأ كعب بن مالك في بني سلمة من الخزرج بالمدينة المنورة ، وقضى أيام شبابه فيها ، شهماً عاقلا غيوراً شجاعاً ، وكان شاعراً مطبوعاً يؤثر في سامعيه ، وكان أقرانه واصحابه من قومه يجلسون اليه ، وهو ينشدهم من شعره في الفخر والحماسة .

وكان اغلب شعر كعب في الدفاع عن قومه الخزرج ، وفي الهجوم والغارة على الاوس ، حين كانت الوقائع تقوم بينهم في الجاهلية ، وكان لليهود نصيب كبير في اثارة تلك الشحناء والبغضاء .

وكانت قصائد كعب بن مالك تفعل فعلها في النفوس ، فتثير الهمم ، وتجدد الخصومات .

وكان كعب من ذوي العقول النيرة ، والقلوب المتفتحة ، والمشاعر الرقيقة المدركة الحساسة ، وكان يتألم لما يصيب قومه وأهله من المتاعب والمصائب .

---

(١) معجم الشعراء ص٣٤٢ والاستيعاب ٣/١٣٢٣ ، وأسد الغابة ٤/٢٤٧ ، والاصابة ٥/٣٠٨ وسير اعلام النبلاء ٢/٥٢٣

ولكنه مرغم على الدفاع عن قبيلته حميّة وعصبيّة .

وكان يشعر بفراغ وخواء في حياة ذلك المجتمع - المدينة - وكان يتطلّع الى فكرة سامية ، وعقيدة واضحة سليمة ، تملأ حياته بمنهاجها ، وتبدّل اوضاع مجتمعه السيئة ، وتحوّلها الى محامد ومآثر ، وقيم رفيعة ، ومثل عالية ، تستأهل أن يضحي الناس بأموالهم وانفسهم في سبيل حمايتها والدفاع عنها .

★ ★ ★

وكانت انوار الاسلام قد بدأت تشع في أجواء المدينة ، اذ أسلم بعض أهلها ، وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند العقبة أثناء موسم الحج ، وعادوا الى المدينة ، وراحوا يحدثون قومهم بمعاني الاسلام وقيمه الرفيعة ، ومبادئه السامية الرائعة .

وأخذت آيات القرآن الكريم طريقها الى قلوب الشباب ، فأنارتها ، وأزالت عنها عماية الجهل ، وظلام الفساد ، والفراغ والخمول ، وأصغى كعب اذنيه الى أولئك الدعاة الابرار ، وفتح لهم سمعه وقلبه ، فلامست تلك الكلمات الطيبة النقية الوضاءة شغاف قلبه ، وتمكنت فيه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث مصعب بن عمير الصحابي الجليل الى المدينة ليعلّم المسلمين الجدد أمور الاسلام ، ويفقههم في الدين ، ويصلّي بهم اماماً ، وكان الانصار يسمّونه (المقرىء)[٢] .

وصار كعب يشعر كأنّه خلق من جديد ، بقلب جديد ، ومشاعر جديدة ، ونظرة الى الكون والحياة تختلف عن نظرته القاتمة ايام الجاهلية العمياء .

---

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٤٢

وسرعان ما تحوّل كعب الى داعية للسلام والمحبة والوئام ، وصار الشعر يصدر عن قلبه ، ويفيض على لسانه ، حلواً هادفاً موجهاً الى السمو والرفعة ، وحفظ كرامة الانسان .

وراح يدعو أهله وجيرانه واصدقاءه الى الاسلام ، وأسلم على يديه عدد من اصحابه ، ويصحبهم الى دار أبي أمامة اسعد بن زرارة ليشهدوا صلاة الجمعة وخطبتها التي يلقيها مصعب بن عمير مبعوث رسول الله عليه الصلاة والسلام .

★ ★ ★

وكان كعب - وهو الشاعر المبدع ، ذو الخيال الواسع والنظرة الفسيحة - لا يدري كيف يتصور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد ملك حب النبي قلبه وحسه ومشاعره ، وكان يذهب الى أولئك الاخيار البررة من الانصار الذين اجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكي يحدثوه عن اخباره ، ويحكوا له عن تعاليمه وهديه ، وصورته وملابسه وهيأته وو ...

وحان موسم الحج ، وكان المسلمون في المدينة قد عزموا على الحج مع قومهم من المشركين ، وكانوا على موعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في أيام التشريق عند العقبة في منى .

وفرح كعب بهذه المناسبة السعيدة الكريمة ، وعقد العزم على الخروج معهم ، وشهود موسم الحج ، والاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يتمنى ذلك منذ الساعة التي أنار الاسلام فيها قلبه وروحه ، وكان يتمنى ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكلمه في أول ساعة يصل فيها الى مكة ، فكيف يفعل وهو لا يطيق الاصطبار !؟

قال كعب بن مالك :

خرجنا مع حجاج قومنا من المشركين ، وقد صلّينا وفقهنا ، ومعنا البراء بن معرور ، سيدنا وكبيرنا ، فلما وجّهنا لسفرنا ، وخرجنا من المدينة .

قال البراء : ياهؤلاء ، انّي قد رأيت رأياً ، والله ما أدري أتوافقونني عليه ، أم لا ؟

قلنا : وما ذاك ؟

قال : اني رأيت أن لا أدَع هذه البنيّة - يعني الكعبة - مني بظَهْرٍ وانْ أصلّيَ اليها .

فقلنا : والله ما بلغنا ان نَبيَّنا صلى الله عليه وسلم ، يُصلّي الا الى الشام ، وما نريد أن نُخالفَه .

فقال البراء : انّي لمصلٍّ اليها .

قلنا له : لكنّا لا نفعل .

فكنّا اذا حضَرتِ الصّلاة ، صلّينا الى الشام ، وصلّى هو الى الكعبة ، حتى قدمنا مكة ، وكنّا قد عِبنا عليه ما صَنَع ، وأبى الا الاقامة على ذلك .

فلما قدمنا مكة ، قال لي البراء : يا ابن أخي ، انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أسأله عمّا صنعتُ في سفري هذا ، فأنّه قد وقع في نفسي منه شي ، لما رأيتُ من خِلافِكم إياي فيه[٣] .

وكان كعب يريد ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وها قد حقّقَ الله تعالى له أمنيّته ، وهيّأ له من يرافقه ويصحبه ويبحث معه عن الرسول الحبيب عليه الصلاة السلام .

قال كعب : وكنّا لا نعرف رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ولم نره قبل ذلك ، فلقينا رجلاً من أهل مكّة - نطمئن اليه - فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال الرجل : هل تعرفانه ؟

قلنا : لا .

---

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٤٧-٤٨

قـــال : فهل تعرفان عمّه العباس بن عبدالمطلب ؟

قلنا : نعم ، ـ وكان العباس يقدم علينا المدينةَ تاجراً ، ونعرفه بذاك ـ

فقال : فاذا دخلتما المسجد ، فهو الرجل الجالس مع العباس .

قال كعب : فدخلنا المسجد ، واذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، جالس" معه ، فسلّمنا ، ثم جلسنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمّه العباس : هَـلْ تعـرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟

قال : نعم ، هـذا البراء بـن معرور ، سيّد قومـه ، وهـذا كعب ابن مالك .

فقال الرسول : الشاعر ؟[٤] .

قال العباس : نعـم .

وكان كعب يقول : فوالله ، ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليـه وسلم عني : الشاعـر ؟ وكان كعب يفرح بذلك ، لان رسـولَ الله صـلى الله عليه وسلم ، كان قد سمع به ، وبأخباره وشعره .

ثم قال البراء : يانبيّ الله ، انّي قد خرجت في سفري هذا ، وقـد هداني الله تعالى الى الاسـلام ، فرأيت ان لا أجعـلَ هـذه البنيّةَ منـي بظهرٍ ، فصلّيتُ اليها ، وقد خالفني أصحـابي في ذلك ، حتى وقـع في نفسي من ذلك شيء ، فما تـــرى ؟

فقال عليه الصلاة والسلام : قد كنتَ على قبلةٍ لو صَبَرْتَ عليها .
فرجع البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلّى الى الشام .

★ ★ ★

وشهد كعب بيعة العقبة الثانية ، في ايام التشريق ، وعاد الى المدينـة مسروراً ، منشرح الصدر ، حتى هاجر رسول الله صـلى الله عليه وسلم ،

---

(٤) تاريخ الاسلام للذهبي ١/١٨٠

الى المدينة ، وآخى بين المهاجرين والانصار ، فكان كعب بن مالك الانصاري أخاً لطلحة بن عبيدالله التيمي ، رضي الله عنهما[5] .

مغفرة كعب :

حين وقعت غزوة بدر الكبرى ، لم يكن كعب من الذين شاركوا فيها ، وكذلك كثير من ابطال الصحابة لم يشاركوا فيها ، لان النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يستنفر المسلمين لها ، وانما ندب اليها بعض اصحابه ، ولم يحض المسلمين كافة على الجهاد .

ولمّا انتصر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ونزلت الآيات الكريمة، في فضل المجاهدين ، كان الذين فاتهم شرف الجهاد يوم بدرٍ يتمنّون ان يلقَوا قريشاً في غزوة أخرى ، ليعوّضوا ما فاتهم من الأجر ، والمنزلة الكريمة عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد أنشد كعب شعراً يفتخر فيه بانتصار المسلمين يوم بدر قال :

عجبتُ لأمرِ اللهِ واللهُ قادرُ
على ما أرادَ ليس لله قاهرُ[6]

قضى يوم بدرٍ أن نلاقيَ معشراً
بَغَوا وسبيلُ البغي بالناس جائرُ

وقد حشدوا واستنفروا من يليهمُ
من الناس حتى جمعهمُ متكاثِرُ

وسارت الينا لا تحاول غيرَنا
بأجمعها كعبٌ جميعاً وعامرُ

وفينا رسولُ اللهِ والاوسُ حَولَهُ
لهُ مَعقِلٌ منّا عزيزٌ وناصرُ

---

(٥) سيرة ابن هشام ٢/١٢٥

(٦) سيرة ابن هشام ٣/٣٧٨-٣٨٠ ، وديوان كعب بن مالك ٢٠٠-٢٠١

وجمع بني النجّار تحت لوائه
يُمَشّون في الماذيّ والنقعُ ثائر
فلمّا لقيناهُم وكلٌّ مجاهدٍ
لاصحابه مُستَبسِلُ النفسِ صابرُ
شَهِدنا بأنّ اللهَ لا ربَّ غيرُهُ
وأنَّ رسولَ اللهِ بالحقّ ظاهرُ
وقد عريت بيضٌ خِفافٌ كأنّها
مقابيسُ يزهيها لعينيك شاهرُ
بهنّ أبدنا جمعَهم فتَبدّدوا
وكان يلاقي الحَين من هو فاجر (٧)
فكُبَّ أبو جَهلٍ صريعاً لوجهه
وعُتبة قد غادَرْنَه وهو عاثرُ
وشَيْبةَ والتيمي غادَرْنَ في الوغى
وما منهم الا بذي العرش كافرُ
فأمسَوْا وَقودَ النار في مستقَرّها
وكلّ كفورٍ في جَهنّمَ صائرُ
تَلَظّى عليهم وهي قد شَبَّ حمْيَها
بزُبرِ الحديد والحجارةِ ساجر
وكان رسولُ اللهِ قد قال : أقبلوا
فوَلّوْا وقالوا : انّما انت ساحرُ
لأمرٍ أراد اللهُ أن يهلكوا بها
وليس لأمرٍ حمّه اللهُ زاجر (٨)

★ ★ ★

(٧) الحين ـ بفتح الحاء ـ : الهلاك
(٨) حمّه : قضاه وقدّره (٩) الاستيعاب ٢/٨١٢

وبدأت قريش تجمع رجالها وفرسانها لغزو المدينة المنورة ، في شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة .

وكان العباس بن عبدالمطّلب عمّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قد كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخبره بأمر قريش ، واستعدادها للحرب ، ومسيرها نحو المدينة .(٩)

فجمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، وأخبرهم بأمر قريش ، واستشارهم في الحرب ، ففرح الصحابة الكرام بذلك الخبر وشحذوا سيوفَهم ، وأعدّوا نبالهم ، وهيّأوا خيولهم ، وكانوا مستبشرين يهنّىء بعضهُم بعضاً ، ويشجعه على الحرب والجلاد والثبات ، وبخاصة أولئك الذين لم يشهدوا بدراً .

وخرج رسولُ اللهِ بأصحابه الى جبل أحُد يوم السبت السابع من شوال وقسّم اصحابه ، ووزّع عليهم الرايات والالوية ، واختار منهم خمسين رجلا من الرماة ، وجعلهم على ثغرة من الجبل ، وأمرهم ان ينضحوا خيل المشركين بالنبال ، ويحموا ظهور المسلمين .

ونشب القتال ، وانتصر المسلمون أول الامر ، ودارت الدائرة على الشرك وأهله ، ووَلّت قريش ذليلةً مخذولةً ، فنزل الرماة الى الوادي ، وتركوا ثغرتهم فاستدار خالد بن الوليد ـ وكان من قواد قريش يوم أحد ـ واستولى على الثغرة وجالت خيول المشركين من جديد في ساحة المعركة ، ولم يشعر المسلمون الا بالسيوف وهي تنوشهم من كل مكان ، والنبال تنثال عليهم من كل جانبٍ ، فذعر المسلمون ، وارتبك أمرهم .

وثبت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه جمع من اصحابه الميامين ، يدافعون عنه ، ويفدونه بأنفسهم .

وكـان رسـول الله صـلى الله عليه وسلم ، يـوم أحُـد ، يلبس (مغفراً)[١٠] أصفر اللون ، فجاء كعب بن مالك ، وكان مغفره أبيض .

فقال : يارسـول الله ، إلبس مغفـري الابيض ، وأعطنـي مغفـرك الاصفر . فشكره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وفعل ذلك .

فكانت سهام المشركين ورماحهم تتّجه الى صـاحب المغفر الاصفر ، الذي لبسه كعب ، والمشركون يظنّون أنّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأصيب كعب يوم أحُد بثلاثة عشر جرحاً[١١] .

وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى انكشفت الحرب .

وأنشد كعب بن مالك يوم أحد يجيب هبيرة بن ابي هبيرة قـال :

ألا هَـلْ أتـى غسّان عنّـا ودونهم
مـن الارض خَرقٌ سـيره متنعنعُ[١٢]
صَحَارٍ وأعـلامٌ كـأنّ قتامَهـا
مـن البعـد نقـعٌ هامـدٌ متَقَطّـعُ
تَظَلّ بـه البـزل العرامسُ رُزَّحـاً
ويخلو بـه غيـث السنين فيمـرَعُ
بـه جِيَفُ الحَسـرى يلـوح صبيبُها
كمـا لاح كتّـان التّجار الموَضّـعُ
بـه العـين والآرام يمشـين خلْفَةً
وبيضٌ نَعـامٍ قَيضـه يتقلّـعُ
مَجالِدُنا عـن ديننـا كـل فخمـةٍ
مذرَّبـةٍ فيهـا القوانـس تلمَـعُ

(١٠) المغفر : درع للرأس والوجه
(١١) الاستيعاب ١٣٢٤/٣
(١٢) سيرة ابن هشام ٨٨/٣ــ٩٥ ، وديوان كعب ٢٢٢ــ٢٢٩

وكلّ صموت في الصّوان كأنّها
اذا لبستْ نِهيٌ من الماء مترَعُ(١٣)

ولكن ببدرٍ سائلوا من لقيتُم
من الناس ، والانباء بالغيب ينفعُ

وانّا بأرض الخوف لو كان أهلها
سوانا ، لقد أجلَوا بليلٍ فأقشعوا

اذا جاء منكم راكبٌ كان قوله
أعِدّوا لما يزجي ابن حربٍ ويجمعُ

فمهما يهمّ الناس ممّا يكيدُنا
فنحن له من سائر الناس أوسعُ

فلو غيرنا كانت جميعاً تكيده الـ
بريّة قد أعطَوْا يداً وتورّعوا

نجالد لا تبقى علينا قبيلةٌ
من الناس الاّ أنْ يهابوا ويفظعوا

ولما ابتَنَوْا بالعرض قال سَراتُنا
علامَ - اذا لم نمنعِ العرضَ - نزرعُ ؟

وفينا رسولُ اللهِ نتبعُ أمره
اذا قال فينا القولَ لا نَتَظَلّعُ

تدلّى عليه الروح من عند ربّه
يُنَزَّلُ من جوّ السماء ويُرفَعُ

نشاوره فيما نريد وقصرنا
اذا ما اشتهى أنّا نطيعُ ونسمعُ

---

(١٣) النهي ، - بكسر النون - : الغدير

وقال رسول الله لمّا بدَوْا لنا
ذَرُوا عنكمُ هَوْلَ المنيّات واطمعوا

وكونوا كمَنْ يشري الحياةَ تقرُّباً
الى مَلِكٍ يُحْيا لدَيْهِ ويُرجَعُ

ولكن خذوا اسيافكم وتوكّلوا
على اللهِ انّ الامر لله أجمع

فَسِرنا اليهم جَهْرةً في رحالهم
ضحيّاً علينا البَيْضُ لا نتخشّعُ

بملمومَةٍ فيها السنوّر والقنا
اذا ضربوا أقدامَها لا تورّعُ

فجئنا الى موجٍ من البحر وسطه
أحابيشُ منهم حاسِرٌ ومقنّعُ

ثلاثة آلاف ونحن نَصيّةٌ
ثلاثُ مئينٍ انْ كثرنا وأربعُ(١٤)

نغاورهم تجري المنيّةُ بيننا
نشارِعُهم حوضَ المنايا ونشرَعُ

تَهادى قِسِيُّ النبعِ فينا وفيهمُ
وما هو الاّ اليثربيُّ المقطّعُ

ومنجوفةٍ حرميّة صاعديّة
يُذَرُّ عليها السُّمُّ ساعة تُصْنَعُ

تَصُوبُ بأبدان الرجال وتارةً
تمرّ بأعراض البصار تُقَعْقِعُ

وخيلٍ نراها بالفضاء كأنها
جرادُ صباً في قرّةٍ يتريّعُ

(١٤) النصيّة : جماعة الاشراف والاخيار

فلمـا تلاقينـــا ودارت بنـــا الرحـى
وليس لامـرِ حمَّـهُ الله مَدْفَـــعُ
ضربناهـــمُ حتـــى تركنـــا سَراتَهم
كأنَّهمُ بالقـــاعِ خشـبٌ مُصَرَّعُ

لـدن غـدوةٍ حتـى استففنـا عشيـَّةً
كـأن ذكانـا حـرُّ نـــارٍ تَلَفَّـعُ
وراحـــوا سراعاً موجفـين كأنَّهـم
جَهَـامٌ هـراقتْ مـاءَه الريحُ مُقْلِعِ

ورُحنـــا وأخرانـــا بِطــاءٌ كأنَّنـــا
أُسُودٌ عـلى لحـمٍ ببيشةَ ضُلَّعُ
فنلنـــا ونـــال القوم منـــا وربّمـــا
فعلنـــا ولكـــن مـــا لدى الله أوسـعُ

ودارت رَحانـــا واستدارت رَحاهُـــمُ
وقد جعلوا ، كلٌّ من الشعرِ يشبَعُ
ونحـــن أنـاسٌ لا نرى القتـــلَ سبَّةً
على كلِ مـــن يحمـي الذِمـارَ ويمنـــع
ولكنّـا نقلـي الفـرارَ ولا نرى الـ
ـفرارَ لمـن يرجو العواقبَ ينفَـعُ

جـلادٌ عـلى ريب الحوادث لا تـرى
على هالكٍ عينــاً مدى الدهــر تدمـعُ
بنو الحـــرب لا نعيـــا بشـــيء نقـــوله
ولا نحـــن مما جرّتِ الحربُ نجزَعُ
بنو الحرب ان نظفَرْ فلسنا بِفُحَّشٍ
ولا نحـن مـن أظفارها نَتَوَجَّعُ

وكنّا شهاباً يتّقي الناسُ حرَّهُ
ويفرج عنه من يليه ويُسْفَعُ
شَدَدْنا بعون الله ، والنصر شدّةً
عليكم وأطراف المنيّةِ شُرَّعُ
تكرُّ القنا فيكم كأنّ فروعها
عزالي مزادٍ ماؤها يتَهزَّعُ

قال ابن هشام : وقد كان كعب بن مالك قد قال :

مَجالِدُنا عن جذمنا كلّ فخمة ... ...

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيصلُحُ ان تقول : مجالدنا عن ديننا ؟

قال كعب : نعم .

فقال صلى الله عليه وسلم : فهو احسن .

★ ★ ★

وانشد كعب بن مالك يرثي سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلّب . وقد استشهد يوم أُحُد ، قال :

طرقَتْ همومُك فالرقادُ مسهَّدُ
وجَزِعتَ ان سُلِخَ الشبابُ الاغيدُ(١)
ودَعَتْ فؤادك للهوى ضمريّةٌ
فهواك غَوريٌّ وصحبك منجدُ
فَدَعِ التّمادي في الغواية سادراً
قد كنتَ في طلب الغوايةِ تُفْنَدُ

(١٥) سيرة ابن هشام ٣/١٣٦ـ١٣٩ ، وديوان كعب ١٨٩ـ١٩١

ولقد أتى لك أن تناهى طائعاً
أو تستفيق اذا نهاك المرشدُ
ولقد هُدِدْتُ لفقدِ حمزةَ هدَّةً
ظلَّتْ بنات الجوفِ منها ترعدُ

ولو انه فُجِعَتْ حراءُ بمثله
لرأيت راسيَ صخرها يتبدَّدُ
قرمٌ تمكّنَ من ذؤابةِ هاشمٍ
حيث النبوّةُ والندى والسؤددَ

والعاقرُ الكوم الجلاد اذا غدت
ريحٌ يكادُ الماءُ منها يجمُدُ
والتارك القرن الكميّ مُجدّلاً
يوم الكريهة والقنا يتقصّدُ
وتراه يرفل بالجديد كأنّه
ذو لبدةٍ شثنُ البراثنِ أربَدُ

عمُّ النبيّ محمّدٍ وصفيُّه
وَرَدَ الحمامَ فطاب ذاك المورِدُ
وأتى المنيّةَ مُعْلِماً في أسرهِ
نصروا النّبيَّ ومنهم المسْتَشْهَدُ

ولقد اخال بذاك هنداً بُشّرَتْ
لتميت داخل غُصّةٍ لا تبرُدُ
ممّا صبّحْنا بالعقَنْقَلِ قومَها
يوماً تغيّبَ فيه عنها الاسعدُ
وببئر بدرٍ اذ يردّ وجوهَهُم
جبريلُ تحت لوائنا ومحمّدُ

حتى رأيت لدى النبي سراتهم
قسمين ، يقتل من يشاء ويطرد

فأقام بالعطن المعطن منهم
سبعون ، عتبة منهم والاسود

وابن المغيرة قد ضربنا ضربة
فوق الوريد لها رشاش مزبد

وأمية الجمحي قوم ميله
عضب بأيدي المؤمنين مهند

فأتاك فل المشركين كأنهم
ـ والخيل تثفنهم ـ نعام مشرد

شتان من هو في جهنم ثاوياً
أبداً ، ومن هو بالجنان مخلد

★ ★ ★

ولما قتل المسلمون كعب بن الاشرف ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير من اليهود ، انشد كعب بن مالك وقال :

لقد خزيت بغدرتها الحبور(١٦)
كذاك الدهر ذو صرف يدور(١٧)

وذلك أنهم كفروا برب
عزيز ، أمره أمر كبير

وقد أوتوا معاً فهماً وعلماً
وجاءهم من الله النذير

نذير صادق أدى كتاباً
وآيات مبينة تنير

---

(١٦) الحبور : الاحبار ، جمع حبر

(١٧) سيرة ابن هشام ٢٠٤/٣ ، وديوان كعب ٢٠٣-٢٠٥

فقالوا : ما أتَيْتَ بأمرِ صِدْقٍ
وأنتَ بمنكرٍ منا جَديرُ
فقال : بلى لقد أدَّيْتَ حقاً
يصدِّقني بها الفَهِمُ الخَبيرُ

فمَن يَتْبَعْهُ يُهْدَ لكل رُشد
ومَن يكْفُرْ به يُجْزَ الكفورُ
فلمّا أشرِبُوا غدراً وكُفراً
وحادَ بِهِمْ عن الحقِّ النُّفورُ

أرى اللهُ النبيَّ برأيِ صِدْقٍ
وكانَ اللهُ يحكمُ لا يجورُ
فأيَّده وسَلَّطَهُ عليهِمْ
وكان نصيرَهُ ، نعم النصيرُ

فغودِرَ منهمُ كعبٌ صريعاً
فَذَلَّتْ بعد مصرعه النضيرُ
على الكفّين ثَمَّ وقد علَتْهُ
بأيدينا مُشَهَّرَةٌ ذُكُورُ

بأمرِ محمّدٍ اذ دسَّ ليلاً
الى كعبٍ أخا كعبٍ يسيرُ
فَمَاكَرَهُ فأنزلَه بمكْرٍ
ومحمودٌ أخو ثقةٍ جَسورُ

فتلك بنو النضير بدار سَوْءٍ
أبارَهُمُ بما اجترموا المُبيرُ
غداةَ أتاهُمُ في الزحف رهواً
رسولُ اللهِ ، وهو بهم بَصيرُ

وغسّان الحُماة مؤازروه
على الاعداء وهو لهم وزير

فقال السلم ويحكم فصدّوا
وحالف أمرهم كذب وزور

فذاقوا غِبّ أمرهم وبالاً
لكلّ ثلاثة منهم بعير

وأجلوا عامدين لقينقاع
وغودر منهم نخل ودور

★ ★ ★

وشارك كعب بن مالك في غزوة الخندق تحت قيادة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنشد يومها قصيدته التي قال فيها :

من سرّه ضرب يُمعمع بعضه
بعضاً كمعمعة الاباء المُحرَق (١٨)(١٩)

فليأت مأسدة تسن سيوفها
بين المذاد و بين جزع الخندق

دربوا بضرب المُعلمين فأسلموا
مُهجات أنفسهم لرب المشرق

في عُصبة نصر الاله نبيّه
كالنهي – هبّت ريحه – المترقرق

بيضاء محكمة كأن قتيرها
حدق الجنادب ذات شك موثق

(١٨) سيرة ابن هشام ٣/٢٩٠ـ٢٩٣ ، وديوان كعب ٢٤٤ـ٢٤٧

(١٩) الأباء – بفتح الهمزة – : القصب الملتف ، يكون له صوت عند احراقه .

جدلاءَ يخفرها نجادُ مهنَّدِ
صافي الحديدةِ صارمٍ ذي رونقِ

تلكم مع التقوى تكون لباسَنا
يومَ الهياجِ ، وكلِّ ساعةِ مصدقِ

نَصِلُ السيوفَ اذا قَصَرْنَ بخطونا
قُدُماً ونلحقها اذا لم تلحقِ

فترى الجماجمَ ضاحياً هاماتها
بَلْهَ الأكُفِ كأنها لم تخلقِ

نلقى العدوَّ بفخمةٍ ملمومةٍ
تنفي الجموعَ كقصْدِ رأس المشرق

ونُعِدُّ للأعداء كلَّ مُقَلَّصٍ
وَرْدٍ ، ومحجولِ القوائم أبلقِ

تردي بفرسانٍ كأن كماتهم
عند الهياج أسودَ طلٍ ملثقِ

صُدُقٌ يعاطون الكماةَ حُتُوفَهم
تحت العماية بالوشيج المزهقِ

أمرَ الاله بربطها لعدوّه
في الحرب ، انّ الله خيرُ موفّقِ

لتكونَ غيظاً للعدوِ وحُيّطاً
للدار ان دلفت خيولُ النزّقِ

ويعيننا اللهُ العزيزُ بقُوّةٍ
منه ، وصدقِ الصبْرِ ساعة نلتقي

ونطيعُ أمرَ نبينا ونُجيبُه
واذا دعا لكريهة لم نسبَقِ

ومتى ينادِ الى الشدائد نأتها
ومتى نرَ الحَوْماتِ فيها نعْنقِ

مَن يتَّبِعْ قولَ النبيّ فانّه
فينا مُطاعُ الأمر حقّ مُصدَّقِ

فبذاك ينصُرنا ويُظهِرُ عزّنا
ويُصيبُنا من نَيْلِ ذاك بمرفَقِ
ان الذين يكذِّبون محمّداً
كفروا ، وضلّوا عن سبيل المتّقي

كما أنشد كعب يوم الخندق يردّ على عبدالله بن الزبعرى ، وكان مع المشركين قال كعب :

أبقى لنا حَدَثُ الحروبِ بقيةً
من خير نحلةِ ربّنا الوهابِ [٢٠]

بيضاء مشرفة الذرى ومعاطناً
حمّ الجذوع غزيرة الاحلابِ

كاللّوب يُبْذَلُ جَمُّها وحفيلُها
للجار ، وابن العَمِّ ، والمُنتابِ
ونزائعاً مثلَ السراجِ نما بها
علَقُ الشّعيرِ ، وَجزّةُ المِقْضابِ

عُريَ الشّوى منها وأردف نحضها
جرد المتون ، وسائر الآراب
قوداً تُراحُ الى الصّياحِ اذا غدَتْ
فِعْلَ الضِراءِ تُراحُ للكلاّبِ

(٢٠) سيرة ابن هشام ٣/٢٨٥ـ٢٩٠ ، وديوان كعب ١٧٨ـ١٨١

وتحوط سائمة الديار وتارةً
تردي العدى ، وتؤوب بالأسلابِ

حُوش ُ الوحوشِ مطارةٌ عند الوغى
عُبُسُ اللّقاءِ مُبينةُ الانجابِ

عُلِفَتْ على دَعَةٍ فصارت بُدَّناً
دخس البضيعِ ، خفيفة الاقصاب

يغدون بالزغف المضاعف شكّهُ
ومُتَرَّصاتٍ في الثقافِ صيابِ

وصوارمٍ نزع الصياقلُ غلبَها
وبكلّ أروعَ ماجدِ الأنسابِ

يصل اليمين بمارنٍ متقاربٍ
وُكِلَتْ وقيعتُه الى خبّابِ

وأغرَّ أزرقَ في القناةِ كأنّه
في طَخْيةِ الظلماءِ ضوءُ شهابِ

وكتيبةٍ ينفي القران قتيرها
وتردّ حدَّ قواخر النشّابِ

جأوى مُلَمْلَمَةٍ كأنّ رماحَها
في كلّ مجمعة ضريمةُ غابِ

يأوي الى ظلِّ اللّواءِ كأنّه
في صعدة الخطيّ فيءُ عُقابِ

أعْيَتْ أبا كربٍ وأعيَتْ تُبّعاً
وأبَتْ بَسالتُها على الأعرابِ

ومواعظٍ من ربّنا نُهدى بها
بلسانِ أزهرَ طيّبِ الاثوابِ

عُرِضَتْ علينا فاشتهينا ذكرها
من بَعدِ ما عُرِضَتْ على الأحزابِ
حِكَماً يراها المجرمون بزعمهم
حرجاً ، ويفهمها ذوو الألبابِ
جاءت سخينةُ كي تُغالِبَ ربَّها
ولَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغلّابِ

فلما انتهى كعب من انشاده .

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد شكرك الله ياكعب على قولك هذا) .

★ ★ ★

وشارك كعب في غزوة (بني لحيان) ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يطلب ثأر خبيب بن عدي وأصحابه .

وشارك في غزوة (ذي قَرَد) .

وشارك في غزوة (خيبر) ، وكان كعب يخرج الى المبارزة وهو يرتجز بقوله :

قد علِمَتْ خيبرُ أنّي كعبُ
مُفَرِّجُ الهمِّ جريءٌ صلبُ(٢١)
اذ شبّتْ الحربُ تليها الحربُ
معي حسام كالعقيق عضبُ
بالكفِ ماضٍ ليس فيه عيبُ
ندُكُّكُمْ حتى يَذِلَّ الصعبُ

★ ★ ★

(٢١) سيرة ابن هشام ٣/٣٨٤

حادي الرسول :

في السنة الثامنة من الهجرة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، قبائل أسلم ، وغفار ، ومزينة ، واشجع ، وجُهَينة ، وبني سُلَيم ، أن يحضروا المدينة المنورة في شهر رمضان •

وتوجّه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الى مكة المكرمة عازماً على فتحها ، ومعه عشرة آلاف مقاتل من اصحابه • وقال : (اللهم خذ العيون عن قريش حتى نبغتها في ديارها) •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غذّ السير ، وهو على ناقته العضباء ، ممسك بخطامها ، ويحيط به اصحابه الابطال • ولما فرغ من فتح مكة ، توجّه الى فتح الطائف •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا كعب بن مالك ، أحْدُ بنا • فأخذ كعب يحدو بناقة النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول :

قضَيْنا من تهامة كلّ حقٍ
وخيبرَ ثمّ أجمعنا السيوفا(٢٢)
نخيّرها ولو نطَقَتْ لقالت
قواطعهُنّ دَوْساً أو ثقيفا
فلَستُ لحاضنٍ انْ لم تروها
بساحةِ داركم منا ألوفا
ونَنْتَزِعُ العروش ببطن وجٍ
وتُصبحُ دوركم منكم خلوفا
ويأتيكم لنا سرعانُ خَيلٍ
يغادر خلفه جمعاً كثيفا

(٢٢) سيرة ابن هشام ٤/١٢٢-١٢٥ ، وديوان كعب ٢٣٤-٢٣٧ ودلائل الاعجاز ص١٤٠ وزهر الآداب ١/٢٨

اذا نَزلــوا بساحتكــم سمِعْتُم
لها ممّا أناخَ بهــا رَجيفــا
بأيديهِــمْ قواضِــبُ مرهفــاتٌ
يُزِرْنَ المصطَلِينَ بها الحتوفــا
كأمثــال العقــائقِ أخلَصْتهــا
قيــونُ الهند لم تَضْـرِبْ كتيفــا
تخــالُ جَديّــةَ الأبطال فيهــا
غــداة الزحف جاديّاً مَدُوفــا
أجِدُّهُــم ، أليسَ لهم نصيـحٌ
مِـن الأقــوام كــان بنــا عريفا
يُخَبِّرُهُمْ بأنّــا قــد جَمَعْنــا
عِتــاقَ الخيــل والنُجُبَ الطروفا
وأنّــا قــد أتيناهُــمْ بزحــف
يحيــطُ بســورِ حِصنِهُمُ صفوفــا
رئيسهــم النَّبِيُّ وكــان صلبــاً
نقيَّ القلبِ مصطبــراً عزوفــا
رشيدُ الأمــر ذو حِكَــمٍ وعِلْمٍ
وحلــمٍ لــم يكــن نَزِقاً خفيفــا
نطيــعُ نَبِيَّنــا ونطيــعُ ربّــاً
هــو الرحمنُ كــان بنــا رؤوفــا
فانْ تُلْقُوا الينا السِلْمَ نقبلْ
ونجعلكــم لنــا عضــداً وريفــا
وانْ تأبَــوا نُجالِدْكــم ونصبرْ
ولا يــكُ أمرُنا رَعِشاً ضعيفــا

نُجالدُ ما بقينا أو تُنيبُوا
الى الاسلام اذعاناً مُضيفا

نجاهدُ لا نبالي من لَقينا
أأهلكنّا التِلادَ أم الطريفا

وكم من معشرٍ ألَبُوا علينا
صميمَ الجَذْمِ منهم والحليفا

أتَوْنا لا يَرَوْنَ لهم كِفاءً
فجَدَّعْنا المسامِعَ والأُنوفا

بكلَّ مهنَّدٍ لَيْنٍ صَقيلٍ
نسوقُهُمُ بها سَوْقاً عنيفا

لأمرِ الله والاسلامِ حتى
يقومَ الدين معتَدِلاً حنيفا

وتُنْسى اللاتُ والعُزّى وَوُدٌّ
ونَسلُبُها القلائِدَ والشُنوفا

فأمْسَوْا قد أقَرُّوا واطمأنُّوا
ومَن لا يَمْتَنِعْ يَقْبَلْ خسوفا

ولكعب بن مالك قصائد عديدة يرثي بها شهداء المسلمين ، الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الله ، ومقارعة الظلم والفساد والشر ، ومنها قوله يرثي شهداء غزوة مؤتة رضي الله عنهم :

نامَ العيونُ ودمع عيني يَهملُ
سحاً كما وَكَفَ الطبابُ المخضلُ(٢٣)

---

(٢٣) سيرة ابن هشام ٣/٤٤٣-٤٤٥ ، وديوان كعب ٢٦٠-٢٦٣ ومعجم الشعراء ص٢٣١ .

في لَيْلَةٍ ورَدَتْ عليَّ همومُها
طوراً أحِنُّ وتارةً اتملْمَلُ

واعتادني حزنٌ فبتُّ كأنّني
ببنات نَعْشٍ والسماك موَكّل

وكأنّما بين الجوانح والحشى
مما تأوّبني شهابٌ مدخلُ

وَجداً على النّفَر الذين تتابَعُوا
يوماً بمؤتة أسندوا لم يُنْقَلُوا

صلّى الاله عليهم من فِتيةٍ
وسقى عِظامَهُم الغمامُ المُسبِلُ

صَبَروا بمؤتةَ للاله نفوسَهم
حَذَرَ الرّدى ومخافةً أنْ ينكلوا

فمَضَوْا أمام المسلمين كأنَّهم
فنقٌ عليهنّ الحديد المُرْفَل

اذ يُهتَدُونَ بجعفرٍ ولوائه
قُدّامَ أوَلِهِمْ فنِعْمَ الأوّلُ

حتى تفرّجَتِ الصّفوفُ وجعفرٌ
حيث التقى وعثُ الصفوفِ مُجَدّلُ

فتَغَيّرَ القمرُ المنير لفقدِه
والشمس قَد كُسِفَتْ وكادَت تأفُلُ

قَرمٌ عَلا بنياتُه من هاشمٍ
فرعاً أشمَّ ، وسؤدداً ما يُنْقَلُ

قومٌ بهم عَصَمَ الاله عبادَه
وعليهمُ نَزَلَ الكتاب المُنْزَلُ

فضلُوا المعاشرَ عِزَّةً وتكرُّماً
وتَغَمَّدَتْ أحلامُهم من يجْهَلُ

لا يطلقون الى السفاه حُباهم
ويُرى خطيبُهُم بحقٍ يفصِلُ

يا هاشماً ان الاله حَباكم
ماليسَ يبلُغُه اللسان المفْصِلُ

قومٌ لأصلِهمُ السيادَةَ كلَّها
قُدُماً ، وفَرعُهُم النَّبيُّ المرْسَلُ

بيضُ الوجوهِ تَرى بُطونَ أكُفِهِم
تندى اذا اعتذَرَ الزمان المُمْحِلُ

وبِهَدْيِهِمْ رضيَ الاله لخلْقِه
وبجدّهم نُصِرَ النَّبيُّ المُرسَلُ[٢٤]

★ ● ★

(٢٤) القافية تكررت بعد بيت واحد ، ولعل القصيدة ناقصة .

التـــائب :

في الســنة التاسعة مــن الهجرة ، نَدَبَ رســول الله صلى الله عليــه وسلم ، أصحـــابه بالتهيؤ الى الجهــاد ، والسير الى تبــوك لملاقاة جيش الروم ، فهبّ الصحابة رضي الله عنهم خفافاً وثقالاً الى الجهــاد ، ولــم يتخلّف الاّ اهل الاعذار من الشيوخ والمرضى والصبيان ، وبعض الذيــن لا يجدون ما ينفقون ، وتخلّف المنافقون عــن قصدٍ وسُــوءِ نيّــةٍ ، كما هو شأنهم في الازمات والشدائد والمواقف الحاسمة .

وتخلّف عن رسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، أربعة نَفَرٍ مــن المسلمين المؤمنين الصادقين المخلصين ، وهم كعب بن مالك ، ومرارة بــن الربيع وهلال بن أميّة وابو خيثمه قيس بن مالك .

وقد ندم أبو خيثمة ، وضاقت به نفسه ، بعد رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، فعزم على اللحاق بالرسول الكريم صلى الله عليــه وسلم ، فأدركه حين نزل تبوك ، وعاتبه رسولُ اللهِ على تخلُّفِـه وتباطؤه .

وحين عاد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ، جاء المنافقــون المتخاذلون ، يعتــذرون بشتّى الاعــذار ، تخلّفهم ، فعــاتبهم رســول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبل أعذارهم وسكت عنهم .

وأمّا كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أميّـــة ، فقــد صدّقوا رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم ، واعترفوا بتقصيرهم وتخلّفهم من دون عذر ، وانهم يتحمّلون المسؤولية لينالوا عقاب رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم ، عن رضا وتسليم ، وانهم يستحقون العقاب .

فأمر رسول الله صلى الله عليــه وسلم أصحابــه بمقاطعتهــم وهجرهــم والاعراض عنهم ، وعدم التحدث معهم والسلام عليهم ، وقاطعهم رســـول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه خمسين يوماً ، حتى عفا الله عنهــم وتــاب

عليهم بقوله تعالى (لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين والانصار الذيـن اتّبعوه في ساعة العُسرة ، من بعد ما كادَ يزيغ قلوبُ فريقٍ منهم ، ثـم تاب عليهم إنـه بهم رؤوف رحيم * وعلى الثلاثة الـذين خُلّفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رَحُبَت وضاقت عليهم أنفُسُهـم ، وظنـوا ان لاملجأ مـن الله الا اليـهِ ثـم تـاب عليهم ليتوبوا ، إن الله هـو التواب الرحيـم) (٢٥) .

ثم جـاء كعب بن مالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهـو في مسجده وسلّم عليه ، فاستقبله رسـول الله وعفـا عنـه وقـال لـه :

(أبشر بخيرِ يومٍ مرَّ عليك منذُ ولدتك امُّك ياكعب) (٢٦)

★ ★ ★

الختـــام :

وبقي كعب اثيراً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحبُّـه ويرعـاه ، وهو ينشد قصائده الروائع على اسماع رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، حتى توفي الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام .

فاشتدّ حزن كعب على فراقه ، وأنشد القصائد الباكيـة الحزينـة في رثائه عليه الصلاة والسلام ، ومنها قوله :

وباكيـةٍ حـرّاءَ تحـزن بالبكـا
وتلطـمُ منهـا خـدّهـا والمُقلّـدا (٢٧)
عـلى هالكٍ بعـد النّبـيّ مُحمّـد
ولو عَلـمَتْ لم تَبْكِ الاّ محمّـدا
فُجِعنْـا بخيـر الناس حيـاً وميّتـاً
وأدنـاه مـن ربّ البَريّـةِ مقصـدا

(٢٥) سورة التوبة الآية ١١٧ـ١١٨
(٢٦) سيرة ابن هشام ١٩٢/٤
(٢٧) ديوان كعب ص١٩٨

وافظعهم فقداً على كل مسلم
وأعظمهم في الناس كلهم يدا

لقد ورثت أخلاقه المجد والغنى
فلم تلقه الا رشيداً ومرشدا

وشهد كعب بن مالك بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة لخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابو بكر يعرف فضل كعب وجهاده واخلاصه . فكان يرعاه ويدنيه ، وكذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ودفع كعب عن عثمان رضي الله عنه فصرفه عثمان ، وبكاه كعب بقصائد حزينة ، وبعد مقتل عثمان لم ترق له الحياة في المدينة المنورة ، فرحل الى الشام ، وأقام فيها مدة ، ثم عاد الى المدينة المنورة سنة خمسين هجرية ، وله سبع وسبعون سنة ، قضاها بالجهاد والعمل الصالح رضي الله عنه .

★ ★ ★

عبدالله بن رواحة الأنصاري

ابو محمد عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امريء القيس بن عمرو بن امريء القيس بن مالك بن كعب الخزرجي الانصاري .(1)

★ ★ ★

نقيبُ بني الحارث :

نشأ عبدالله بن رواحة في بني الحارث بن الخزرج بالمدينة المنورة ، شاباً خلوقاً مؤدباً ، وكان شاعراً حلو البيان ، عذب العبارة ، سريع البديهة .

وكان ينظم قصائده مفتخراً بقومه الخزرج ، ومدافعاً عنهم ، شأنه في ذلك شأن غيره من الشعراء الذين يدافعون عن قومهم ، ويفتخرون بشجاعتهم ، وكرمهم ، وحسن مواقفهم .

وكان عبدالله ذكياً لبقاً ، ذا عقل نير ، وتفكير سليم ، لذلك كان يشعر بفراغ كبير في حياته الفكرية ، اذ كان يرى الحياة جامدة رتيبة ، ليس فيها ما يشحذ القريحة ، ولا ما يثير الاهتمام في النفس والفكر ، وكان بشعوره هذا يشبه صاحبيه الشاعرين حسان بن ثابت وكعب بن

---

(1) الاستيعاب ٣/٨٩٨ـ٩٠١ ، واسد الغابة ٣/١٥٦ـ١٥٩ ،والاصابة ٤/٦٦ـ٦٧ ، وتهذيب التهذيب ٥/٢١٢ .

مالك . ولذلك سارع الثلاثة بالاستجابة الى الاسلام ، ووجدوا فيه ضالتهم .

★ ★ ★

وكان نَفَر" من الخزرج قد اجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند العقبة في ((منى)) بأيام التشريق (٢) ، وأسلموا على يديه ، وآمنوا بدعوته الكريمة ، وعادوا الى المدينة يبشرون بالاسلام ، والايمان بالله وحده ، ونبذ عبادة الاصنام ، وراحوا يحدثون قومهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن أخلاقه ، ومبادئه ، وتعاليمه ...

وانتشر الاسلام في المدينة ، ونفذ نوره الى قلوب الاخيار الابرار من الناس ، وكان في مقدمة السابقين الى الاسلام في المدينة عبدالله بن رواحة ، الشاعر المفكّر اللبق .

أسلم عبدالله ، وأصبح يشعر بحرّيته وكرامته ، شعر بالنور يضيء جوانب قلبه وعقله ، وصار يرى الحياة جميلة زاهية ، واندفع يدعو الناس الى الاسلام والايمان .

وكان بشير بن سعد قد أسلم أيضا ، وهو زوج عَمْرة بنت رواحة أخت عبدالله ، وأسلم كذلك أبو الدرداء عويمر بن مالك ، وهو ابن خالة عبدالله ، فكانوا أسرة واحدة يتعاونون سوية في دعوة الناس الى الاسلام ، وانقاذهم من الضلال .

وقد هدى الله تعالى على أيديهم خلقاً كثيراً .

وكان عبدالله بن رواحة ، يقرأ ويكتب ، قبل ان يسلم ، فراح يعلّم اخوانه القراءة والكتابة .

★ ★ ★

ولما حان موسم الحج ، تهيّأ المسلمون في المدينة الى الذهاب لاداء الحج في مكة المكرمة ، مع اهل الشرك من قومهم .

---

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٤٩

وسافر سبعون رجلا من المسلمين الى مكة المكرمة ، وكان معهم عبدالله بن رواحة ، وزوج اخته بشير بن سعد .

واجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانصار في العقبة من منى أيام التشريق ، وذلك بعد منتصف الليل ، وبايعوه على السمع والطاعة ، وأنهم يحمونه ويدافعون عنه اذا هاجر اليهم مع المسلمين .(٣)

ثم اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبعين ، اثني عشر نقيباً ، يكونون كفلاء عن قومهم ومسؤولين أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان عبدالله بن رواحة نقيباً على بني الحارث بن الخزرج ، وكان قومه في المدينة يرجعون اليه ويستنيرون بآرائه .

وعند عودتهم الى المدينة مَنّ الله تعالى على عبدالله بن رواحة بولد ذكر ، فسمّاه (محمّداً) تيمُّنا باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه كان يكنّى .

وحين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً ، ونزل في قباء ، وباشر ببناء مسجد قباء ، كان عبدالله بن رواحة يعمل مع الصحابة الكرام وهو يقول :

أفلحَ من يعالجُ المساجدا
يتلو القُرآن قائماً وقاعدا
ولا يبيت الليلَ عنه راقدا (٤)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يردّد القافية مع الصحابة اثناء العمل .

* * *

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٥٠ .
(٤) وفاء الوفا ١/٢٥٣-٢٥٤

شـــاعر الاســـلام :

كان عبدالله بن رواحة من شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين يدافعون عنه ، وعن الاسلام والمسلمين •

وكان ابن رواحة يردّ على المشركين ، ويفضح أباطيلهم ، ويُسَخِّف جهالتهم وضلالهم ، وكان يشيد بمبادىء الاسلام ، وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام ، قد أعدّ لكل ميدان سلاحه ، الذي يصلح له •

وكان على رأس شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ، هم : حسان بن ثابت الانصاري وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك ، وكلهم من الخزرج الانصار •

وكان حسان وكعب يردّان على المشركين بالطعن والتسفيه ويعيبان عليهم مواقف الغدر والخيانة ، وعدم الوفاء بالعهود ، ومحاربة المسلمين وغير ذلك من الاغراض •

أما عبدالله بن رواحة ، فكان يعيب على المشركين الكفرَ وعبادة الاصنام ، والزنا والمحارم •

وكان المشركون عامة وشعراؤهم خاصّة ، يَروْن أشدّ الشعر عليهم قول حسان وكعب ، وأهونَه شعر عبدالله بن رواحة ، فلما هداهم الله وحسُنَ اسلامهم ، صاروا يَروْن شعر ابن رواحة أشدَّ عليهم وطأةً من شعر حسان وكعب •

وقد أنشد عبدالله بن رواحة ، كثيراً من شعره على مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الرسول الكريم يستحسنه ، ويعقّب عليه ، ويدعو له ،

قال عروة بن الزبير : « ما سمعت أحداً أجرأ ولا أسرع شعراً من عبدالله بن رواحة » (٥)•

---

(٥) الاستيعاب ٣/٩٠٠

وقال عبدالله بن رواحة :

مررت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، جالس" ، وعنده أناس" من أصحابه في ناحية منه ، فلما رأوني صاحوا : يا عبدالله بن رواحة ، يا عبدالله بن رواحة .

فعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاني ، فانطلقت نحوه ، وسلّمت عليه .

فقال : اجلس ها هنا .

فجلست بين يديه .

فقال : كيف تقول الشعر ، اذا أردت أنْ تقول ؟

ـ كأنه يتعجّب لذلك ـ

قلت : انظر في ذاك ، ثم أقول .

قال : فعليك بالمشركين .

ولم أكن قد هيأت شيئاً ، فنظرتُ في ذلك ثم قلت وأنشدته :

نجالدُ الناسَ عن عرض ونأمرهم
فينا النّبيُّ وفينا تنزلُ السّورُ[6]

وقد علمتم بأنّا ليس يَغلبنا
حيٌّ من الناسِ إنْ عزّوا وانْ كثُروا

فثبّتَ الله ما آتاكَ من حَسَنٍ
تثبيتَ موسى ونصراً كالذي نُصِروا

اني تفرّسْتُ فيك الخيرَ نافلةً
اللهُ يعلمُ أنْ ما خانَني بَصَرُ

---

(٦) سيرة ابن هشام ٤٢٩/٣ ، والعمدة ٢١٠/١ ، والبداية والنهاية ٢٤٢/٤ .

انت الرسولُ فمن يُحرَمْ نوافلَه
والوَجْهَ منه فقد أزرى به القَدَرُ

ولما انتهى ابن رواحة من انشده ، عقّبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليه ، وقال : وأنتَ فثبّتَكَ اللهُ يا ابن رواحة .

★ ★ ★

وشهد عبدالله بن رواحة غزوة بدر الكبرى ، وأبلى فيها بلاءً حسناً ، وبعد انتصار المسلمين ، ارسلَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة وارسل معه زيد بن حارثة ، يبشّران اهلها بالنصر ، وكسر شوكة المشركين .

وشهد عبدالله غزوة أُحُد ، وقاتل فيها قتال الابطال ، وحين استشهد حمزة بن عبدالمطلب عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رثاه عبدالله بقصائد باكية حزينة ، منها قوله :

بَكَتْ عيني وَحَقّ لها بكاها
وما يغني البكاءُ ولا العويلُ(٧)
على أسد الاله غَداة قالوا
أحمزة ذلك الرجلُ القتيل

عليك سلامُ ربّك في جِنانٍ
مُخالِطُها نعيمٌ لا يزولُ

ألا يا هاشم الاخيار صبراً
فكلّ فعالكم حَسَنٌ جميلُ

رسول الله مصطبرٌ كريمٌ
بأمر الله يَنطِقُ إذ يَقولُ

(٧) سيرة ابن هشام ٣/١٤٨-١٤٩ ، والمؤتلف والمختلف ص١٢٦

ألا مَـن مبلـغٌ عنـي لؤيـاً
فبعـدَ اليـومِ دائلـةٌ تَـدولُ

وقَبْـلَ اليـوم ما عرفـوا وذاقـوا
وقائِعَنـا بهـا يُشفـى الغليـل

نَسيتُـم ضربنـا بقليبِ بَـدر
غـداةَ أتاهـم المـوتُ العجيـلُ

غـداة ثـوى أبـو جهلٍ صريعاً
عليـهِ الطـيرُ حائمـة تجـول

وعتبـةُ وابنُـه خـرّا جميعـاً
وشيبة عَضّـه السّيفُ الصّقيـلُ

ومَتركُنـا أمَيّـة مُجْلَعِبّـاً (٨)
وفي حيزومِـه لَـدْنٌ نبيـلُ

وهـامَ بنـي ربيعـةَ فاسألوهـا
ففـي أسيافنـا منهـا فُلـولُ

★ ★ ★

وبعد أن انتهت غزوة أُحُد في السنة الثالثة الهجرية ، واعَـد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان في بدر في السنة القادمة .

وفي شعبان من السنة الرابعة خرج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، الى بدر لميعاد أبي سفيان ، حتى نزل في بدر ، وأقام فيها ثمانـي ليـالٍ ينتظر أبا سفيان وقريشاً ؛ وكانت قريش قد خرجت من مكـة المكرمة الى عُسفان ، ثـم عاد بها ابو سفيان الى مكة ...

---

(٨) مجلعباً : مصروعاً ممتداً على الارض .

ولما أبطأ ابو سفيان عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة دون حرب . وتسمى هذه الغزوة (غزوة بدر الآخرة) ، وأنشد عبدالله يومها قوله :

وَعَدْنا أبا سفيان بدراً فلم نجدْ
لميعاده صِدْقاً وما كان وافيا(٩)

فأقسم لو وافيْتَنا فلقيتَنا
لأُبْتَ ذميماً وافتقدْتَ المواليا

تركنا به أوصال عُتبةَ وابنه
وعَمْراً أبا جهلٍ تركناه ثاويا

عَصَيْتُم رسولَ اللهِ أُفٍّ لدينكم
وأمرِكم السيِّىء الذي كان غاويا

فانّي وإنْ عَنَّفْتُموني لقائلٌ
فدىً لرسولِ اللهِ أهلي وماليا

أطعناه لم نَعْدِله فينا بغيره
شهاباً لنا في ظُلْمَةِ الليل هاديا

★ ★ ★

وحين أمر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، بقتل كعب بن الاشرف اليهودي ، وإجلاء بني النضير ، أنشد عبدالله بن رواحة :

لَعَمْري لقد حكّت رحى الحرب بعدما
أطارت لؤيّاً قبلُ شرقاً ومغربا(١٠)

بقيةَ آل الكاهِنَيْنِ وعزَّها
فعاد ذليلاً بعد ما كان اغلبا

---

(٩) سيرة ابن هشام ٣/٢٢٣

(١٠) سيرة ابن هشام ٣/٢١٢-٢١٣

فطاحَ سلامٌ وابن سَعْيَةَ عَنْوَةً
وقِيدَ ذليلاً للمنايا ابنُ أخطبا

وأجْلَبَ يبغي العزَّ ، والذلَّ يبتغي
خِلافَ يديه ما جنى حين أجلبا

كتاركِ سهلِ الارضِ ، والحزَنَ همُّه
وقد كان في ذا الناس أكدى وأصعبا

وشاسٌ وعزَّالٌ وقد صليا بها
وما غُيِّبا عن ذاك فيمن تَغَيَّبا

وعوفُ ابن سلمى وابن عوف كلاهما
وكعبٌ رئيسُ القومِ حان وخُيِّبا

فبُعداً وسُحقاً للنضير ومثلها
انْ اعقبَ فتحٌ أو اِنْ اللهُ أعقبا

★ ★ ★

وبقي ابن رواحة يسمع رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم غرر شعره ، ورسول اللهِ صلى الله عليه وسلم يستحسن ذلك ، ومما انشده في مدح الرسول الكريم صلوات الله عليه :

وفينا رسولُ اللهِ يتلو كتابَه
اِذا انشقَّ معروف من الفجر ساطعُ (١١)

يبيت مجافىً جنبُه عن فراشه
اذا استثقلَتْ بالكافرين المضاجعُ

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
به موقناتٌ ، إنَّ ما قالَ واقعُ

(١١) البداية والنهاية ٢٥٨/٤ ، والمجموعة النبهانية ٦٤/١ . وشعر الدعوة الاسلامية ٣٥٤/١ .

وأعلَمُ عِلماً ليس بالظنِّ أنني
الى الله محشورٌ هناك فراجعُ

★ ★ ★

وقوله يمدح النبيَّ صلى الله عليه وسلم :

روحي الفداء لمن اخلاقه شَهِدَتْ
بأنّه خيرُ مولودٍ من البَشَرِ (١٢)
عَمّتْ فضائِلُه كلَّ العباد كما
عَمَّ البَرِيّةَ ضوءُ الشمسِ والقمَرِ
لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيّنَةٌ
كانت بديهته تغني عن الخَبَر

★ ★ ★

وحين توجّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الى مكة المكرمة لاداء عُمْرَة القضاء ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام ، وطاف حول البيت ، وهو على ناقته كان عبدالله بن رواحة يقود ناقة النّبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

خَلّوا - بني الكفار - عن سبيلهِ
خَلّوا فكلُّ الخير في رسولهِ (١٣)
قد أنزَلَ الرحمنُ في تنزيله
في صُحُفٍ تُتْلى على رسولهِ
بأنَّ خيرَ القَتلِ في سبيلهِ
يا ربِّ إني مؤمنٌ بقيلهِ
أعرِفُ حَقَّ اللهِ في قَبولهِ
نحن قتلناكم على تأويلهِ

---

(١٢) المجموعة النبهانية ١/٦٤
(١٣) سيرة ابن هشام ٣/٤٢٥ ، وشعر الدعوة الاسلامية ١/١٥٧-١٦٠

كمـا قتلناكـم عـلى تنزيلـه
ضرباً يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله
او يرجع الحق الى سبيله

★ ★ ★

وهكذا كان عبدالله بن رواحة ينشد قصائده الخالدات في تمجيد الاسلام ، ونشر محاسنه بين الناس ، وتخليد أيامه ووقائعه بكل وفاء واخلاص ، حتى خلف لنا تلك الثروة الرائعة من الأدب الاسلامي الملتـزم •

★ ★ ★

المجاهد العابد :

كان عبدالله بن رواحة فارساً شجاعاً ، وبطلاً مغواراً ، وقد شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من شأنه رضي الله عنه أن يكون أول خارج الى الغزو ، اذا ندبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآخر عائد ، وكان دائم الذكر لله تعالى ، كثير التلاوة للقرآن الكريم • وكان قلبه معلقاً بالمساجد •

وكان مشهوراً بهذه الصفة بين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، يحبهم ويحبونه ، وكان يشجعهم على دوام الذكر والاستغفار ، ويحضهم على ذلك ويحببه لهم • وكان أبو الدرداء عويمر بن مالك يحب عبدالله بن رواحة ، وهو ابن خالته • قال ابو الدرداء :

أعوذ بالله أن يأتي علي يوم لا أذكر فيه عبدالله بن رواحة ، كان اذا لقيني مقبلاً ضرب بين ثديي ، واذا لقيني مدبراً ضرب بين كتفي ثم يقول : يا عويمر ، إجلس بنا نؤمن ساعة ، فنجلس فنذكر الله ماشاء الله ، ثم يقول : ياعويمر ، هذه مجالس الايمان •

وقـــال ابــو الـدراء :

لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في بعض أسفاره ، في اليوم الحارّ الشديد ، حتى إن الرجل ليضع من شدة الحرّ يده على رأسه ، وما في القوم صائم إلاّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبدالله ابن رواحة • (١٤) وكانت زوجته تقول :

ما خرج عبدالله من بيته إلاّ صلّى ركعتين ولا عـــاد الى بيتـــه إلاّ صلّى ركعتين •

وكان رضي الله عنه مع شدته وصرامته وجهاده وحسن عبادته ، فانه يحبّ المزاح والدعابة •

فقد رأته زوجته يوما مع جارية له مملوكة ، فعاتبته على ذلك ، فأنكر عبدالله ان يكون قد غشيها ، فقالت زوجته : أنا رأيتكما ، فأنكر ابن رواحة •

فقالت زوجته ، إن لم تكن جنباً فاقرأ القرآن •

فقـــال عبدالله :

شهـدت بـأنّ وعـد الله حـق
وأنّ النـار مثـوى الكافرينـا (١٥)

وأن العرش فـوق المـاء طـاف
وفـوق العرش ربّ العالمينـا

وتحملـه ملائكـة كـرام
ملائكـة الالـه مقرّبينـا

فصدقت زوجته ، وقالت : صدق الله ، وكذبت عيني •

---

(١٤) الاستيعاب ٩٠١/٣

(١٥) الاصابة ٢٨٧/٢

وذهب عبدالله بن رواحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقصّ عليه الحكاية . فضحك رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبدالله بن رواحة ، الى خيبر ليخرص التمر [16] في نخيلها ، ويأخذ نصفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفق العهد الذي عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر .

★ ★ ★

شهيد مؤتة[17] :

قال ابن اسحاق :

حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال :

بَعَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤتة ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة .

وقال : إنْ أصيبَ زيدٌ ، فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فانْ أُصيبَ جعفر ، فعبدالله بن رواحة على الناس .

فودّعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنشد عبدالله قوله :

جَلَبْنا الخيلَ من أجأٍ وفرعٍ
تُغَرُّ من الحشيش لها العكوم [18]

---

(16) يخرص : يخمّن ويقدّر .

(17) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٣ ، المغازي للواقدي ٢/٧٦١ ، طبقات ابن سعد ج٣/٧٩-٨١ وج٤ق١/٣٥ ، وصحيح البخاري ٤/٢١ و٨٨ وج٥/١٨٢ ، سنن البيهقي ٨/١٥٤ ، وحلية الاولياء ١/١١٨-١١٩ ، الاستيعاب ٣/٨٩٩ ، الروض الانف ٢/٢٥٨ ، صفة الصفوة ١/١٤٩ و١٩٢ ، أسد الغابة ١/٢٨٨ و٢/٢٩٧ ، الاصابة ١/٢٤٠ ، التحفة اللطيفة ٢/٤٠٥ ، الخصائص الكبرى ٢/٧١-٧٢ ، سير اعلام النبلاء ١/٢٣٠-٢٤٠ .

(18) سيرة ابن هشام ٣/٤٣٠-٤٣١

حَذَوناها من الصوّان سِبتاً
أزلَّ كأنَّ صفحتَه الأديمُ

أقامت ليلتينِ على (معانٍ)
فأعقبَ بعد فترتها جُمومُ

فرحنا والجياد مسوّماتٍ
تَنَفّسُ في مناخرها السَّمومُ

فلا وأبي (مآب) لنأْتِينْها
وإن كانت بها عَرَبٌ ورومُ

فعبّأْنا أعِنّتَها فجاءَتْ
عوابسَ، والغبار لها بريمُ

بذي لجبٍ كأنّ البَيْضَ فيه
إذا برزَتْ قوانسُها النُّجومُ

فراضيَةُ المعيشة طلّقَتْها
أسِنّتُها فتُنْكَحُ أو تئيمُ

★ ★ ★

ثم مَضَوْا حتّى نزلوا (معان) من أرض الشام، وقال عبدُالله يخاطب ناقتَه:

إذا أدّيتِني وحملْتِ رحلي
مسيرة أربعٍ بعد الحساءِ (١٩)

فشأنك فانعمي وخلاك ذمٌّ
ولا أرجعْ الى أهلي ورائي

وجاء المؤمنون وغادروني
بأرضِ الشام مشتهِيَ الثواء (٢٠)

---

(١٩) اسد الغابة ٣/١٥٧ والبداية والنهاية ٤/٢٣٤

(٢٠) في الاصول : النواء ـ بالنون ـ وما أثبتناه اولى .

وردّك كلّ ذي نسب قريب
الى الرحمن ، منقطع الاخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل
ولا نخل أسافلها رواء

★ ★ ★

فبلغ الناس ان هرقل قد نزل (مآب) من أرض البلقاء في مئة ألف من الروم ، وانضمّ إليهم من لخم وجذام وبهراء مئة الف منهم ... فلما بلغ ذلك المسلمين ، اقاموا على معان ليلتين ، يفكرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنخبره بعدد عدوّنا ، فامّا أنْ يمدّنا بالرجال ، وإمّا أنْ يأمرنا امره ، فنمضي له .

فشجّع الناس عبدُالله بن رواحة ، وقال : ياقوم والله إنّ التي تكرهون للّتي خرجتم تطلبون ، الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ، ولا قوة ، ولا كثرة ، وما نقاتلهم إلاّ بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فانّما هي إحدى الحسنيين ، إمّا ظهورٌ ، وامّا شهادة .

فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة .

فأنشد عندها عبدالله بن رواحة قوله :

لكنّني اسألُ الرحمنَ مغفرةً
وضربةً ذات فرعٍ تقذفُ الزَبَدا[21]
او طعنةً بيدَيْ حرّانَ مُجهِزَةً
بحربةٍ تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقالَ اذا مرّوا على جدَثي
يا أرشدَ اللهُ من غازٍ وقد رشدا

قال ابن اسحاق :

---

(٢١) سيرة ابن هشام ٣/٤٢٨ ، والاستيعاب ٣/٨٩٨

فمضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء ، لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب ، بقرية من قرى البلقاء يقال لها : (مشارف) ، ثم دنا العدو ، وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها (مؤتة) . فالتقى الناس عندها ، واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى شاط (٢٢) في رماح القوم ٠

ثم أخذ الراية جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ، فقاتل بها ، حتى اذا الحمه القتال ، اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها (٢٣) ، ثم قاتل حتى قُتِل ، فلما قُتِل جعفر أخذ الراية عبدالله بن رواحة ، ثم تقدم بها وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ، ويتردَّدُ بعض التردُّدِ ، ثم انشد :

أقسمتُ يانفسُ لتنزلِنَّه
لتَنْزِلَنَّهْ أو لتُكْرَهِنَّه (٢٤)
اِنْ أجلَبَ الناسُ وشدُّوا الرنَّه
مالي أراكِ تكرهينِ الجَنَّه
قد طال ما قد كنتِ مُطمئنَّه
هلِ أنتِ إلاّ نطفةٌ في شنّه
جعفر ما أطيبَ ريحَ الجَنَّه

ثم قال :

يانفسُ اِنْ لا تُقْتَلي تموتي
هذا حِمامُ الموتِ قد سُقيتِ
وما تَمَنَّيْتِ فقد اُعطيتِ
إن تفعلي فعلَهُما هُديتِ
وإنْ تأخَّرْتِ فقد شَقيتِ

---

(٢٢) شاط : سال دمه ومات

(٢٣) حتى لا يأخذها العدو ٠

(٢٤) سيرة ابن هشام ٣/٤٣٤-٤٣٥ ، وصفة الصفوة ١/١٩٣

ثم نـزل عن فرسه فجاءه ابن عمٍ له بعَرق (٢٥) مـن لحم .

فقال : شُدَّ بهذا صُلبَك ، فانَّك قد لقيتَ في ايامك هـذه ما لقيت . فأخذه عبدالله ، ثم نهسَ منه نهسةً ، ثم سمع الحطمة (٢٦) في ناحيـة الناس فقال عبدالله يخاطب العظمَ : وأنت في الدنيا ؟ !

ثم ألقاه من يده وأخذ سيفه فتقدم فقاتَل حتى قُتِلَ شهيداً رضي الله عنه ، ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم فقال : يا معشر المسلمين ، اصطلحوا عـلى رجـلٍ منكـم .

فقـالـوا : انـت .

قـال : ما أنا بفاعلٍ .

فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنهم ، فلمـا أخـذ الراية ، دافع القوم وحاشى بهم ، ثم انحاز ، وانحيز عنه ، حتـى انصرف بالناس .

قـال ابـن اسحاق :

ولما اُصيبَ القوم ، قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، – فيما بلغنـي – وهـو يخطب :

أخَذَ الراية زيد بن حارثة ، فقاتل حتى قُتِلَ شهيداً ، ثم أخذهـا جعفر ، فقاتَل بها حتى قُتِلَ شهيداً .

ثم صمت رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، حتّى تغيَّرَتْ وجـوه الأنصار ، وظنّوا أنه قد كان في عبدالله بن رواحة بعضُ ما يكرهون .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : ثم أخذها عبد الله بن رواحة ، فقاتـل بهـا حتى قُتِلَ شهيداً .

---

(٢٥) العَرْقُ – بفتح العين – : عظم فيه بقية لحم .
(٢٦) الحطمة : الضجيج والزحام .

وقد نعاهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على منبره الشريف في مسجده المبارك بالمدينة المنوّرة ، قبل أن يأتي الخبر عنهم ، وذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام .

★ ★ ★

وهكذا عاش عبدالله بن رواحة مجاهداً بلسانه وسنانه ، وكان في جهاده سعيداً حميداً ، رضي الله عنه وأرضاه .

الفَصْلُ الثّانِي

أبو بكر الصدّيق[1]

ابو بكر عبدُالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة القريشي التّيميّ .

أول من أسلم من الرجال ، وكان اشدّ الناس ايماناً ، وقد أسلم على يديه كثير من اعيان الصحابة ، منهم الزبير بن العوّام ، وعثمان ابن عفّان ، وطلحة بن عبيدالله ، وعبدالرحمن بن عوف .

وكان ابو بكر عضداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعينه بماله وجاهه ، ويدافع عنه ، وهو رفيقه في الغار عند الهجرة الشريفة ، وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصِّدّيق ، وشهد المشاهدَ كلّها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ابنته عائشة الصدّيقة ام المؤمنين .

ولما توفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ارتضاه المهاجرون والانصار خليفةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبايعوه على السمع والطاعة ،

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/١١٩ـ١٥٢ والمغازي للواقدي (مواضع عديدة) سيرة ابن هشام ١/٨ و٢/٩٢ و٩٧ ومواضع أخرى ، والاستيعاب ٣/٩٦٣ـ٩٧٩ ، وأسد الغابة ٣/٢٠٥ـ٢٢٤ ، والاصابة ٤/١٠١ـ١٠٤ ، والعمدة ١/٣٢ ، والاعلام ٤/١٠٢ وفيه مصادر أخرى .

ووجههم ابو بكر الى حرب المرتدين وقضى عليهم ، وانزل الله تعالى آيات كريمة بصدقه وفضله وجهاده .

توفي ابو بكر الصديق رضي الله عنه ، يوم الجمعة لتسع بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة الهجرية ، ودفن بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومناقبه وفضائله كثيرة لاتحصى ، وسيرته وأخباره ، قد ملأت كتب السير والتاريخ والرجال .

قال سعيد بن المسيّب :

« كان ابو بكر شاعراً ، وعمر شاعراً ، وعليّ اشعر الثلاثة » .(٢)

وقال ابو بكر الصديق قصيدة يوم الهجرة وهي :

قال النبيّ ولم اجزع يوقّرني
ونحنُ في سدفٍ من ظلمةِ الغارِ(٣)

لا تخشَ شيئاً فانَّ الله ثالثُنا
وقد توكّلَ لي منه باظهارِ

وإنما كيدُ من تخشى بوادره
كيدُ الشياطين كادته لكفّارِ

واللهُ مهلكهم طرّاً بما كسبوا
وجاعلُ المنتهى منهم الى النارِ

وأنت مرتحلٌ عنهم ومرتجلٌ
إمّا غدوّاً وإمّا مدلجٌ سارِ

وهاجرٌ أرضهم حتى يكونَ لنا
قومٌ عليهم ذوو عزٍّ وأنصارِ

---

(٢) العقد الفريد ٥/٢٨٣

(٣) شعر الدعوة الاسلامية ١/١٠١ـ١٠٢

حتـى اذا الليـلُ وارتنـا جوانبـه
وسَدَّ مِن دون مَن تخشى بأستارِ

سـار الأريقـطُ يهدينـا وأينُقُـه
ينعبـن بالقـوم نعباً تحت أكـوارِ

يَعْسِفْنَ عرض الثنايا بعـد أطولها
وكلَّ سهبٍ رقـاقِ التـرب مـوّارِ

حتـى اذا الليـلُ وارتنـا جوانبـه
مـن مُدْلِـجٍ فـارسٌ في منصبٍ وارِ

فقـال : كُرّوا ، فقلـتُ : إنَّ كرَّتنـا
من دونها لـك نصـرُ الخالـق البـاري

إن يَخْسِفِ اللهُ بالأحـوى وفارسه
فانظر الى أَربَعٍ في الأرضِ غوّارِ

فَهِيـلَ لمّـا رأى ارسـاغَ مُغربـه
قـد سُخّنَ في الارضِ لم يُحْفَر بحفارِ

فقال : هلْ لكمُ أنْ تُطلِقُوا فرَسـي
وتأخذوا موثقـي في نُصْحِ أسـرارِ

وأصـرف الحـيَّ عنكم إنْ لَقِيتُهُمُ
وأنْ اعوّرَ منهم عَينَ عُـوّارِ

فادعـوا الـذي هو عنكم كـفَّ عورتنا
يُطلِقْ جوادي ، وأنتم خير أبـرارِ

فقـال قـولاً رسولُ اللهِ مُبتَهلاً :
يـاربِّ إنْ كـان منـه غـير إخفارِ

فنجَّه سالماً من شرِّ دعوتنا
ومُهرَه سالماً كَلْمُ آثار

فأظهرَ اللهُ إذ يدعو حوافرَه
وفاز فارسُه من هَوْلِ أخطار

★ ★ ★

ولما وصل النبيُّ صلى الله عليه وسلم الى المدينة سالماً ، واستقرَّ فيها ، وراح يؤاخي بين المهاجرين والأنصار ، كانت الاخبار ترد من مكة حول اشتداد امر قريش وطغيانها ، ومصادرة املاك المهاجرين المسلمين ، وتهديد المسلمين ، فقال ابو بكر يرد على المشركين ويعنفهم ويهددهم :

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث
أرقتَ وأمرٍ في العشيرة حادثِ (٤)

ترى من لؤيٍّ فرقةً لا يصدّها
عن الكفر تذكيرٌ ولا بعثُ باعثِ

رسولٌ أتاهُمْ صادقٌ فتكذّبوا
عليه ، وقالوا : لستَ فينا بماكثِ

ولمّا دعوناهم الى الحقّ أدبَروا
وهَرُّوا هريرَ المجحرات اللواهثِ

فكم قد متَتْنا فيهم بقرابةٍ
ترك التُّقى شيءٌ لهم غير كارثِ

فانْ يرجعوا عن كُفرِهم وعقوقِهم
فما طيّباتُ الحِلِّ مثلَ الخبائثِ

---

(٤) العمدة ١/٣٢ ، وتفسير روح المعاني (للالوسي) ١٩/١٤٨

وإنْ يركبوا طغيانَهم وضلالَهم
فليس عذابُ اللهِ عنهم بلابثِ

ونحن أُناسٌ من ذؤابةِ غالبٍ
منا العزّ منها في الفروع الأثائث

فأولى بربّ الراقصاتِ عشيةً
حراجيج تخدى في السريح الرثائث

كأدم ظباءٍ حول مكةَ عُكّفٍ
يَرِدْنَ حياض البئر ذات النبائث

لئن لم يُفيقوا عاجلا من ضلالهم
ولستُ اذا آليتُ يوماً بحانثِ

لتَبْتَدِرَنّهُم غارةٌ ذاتُ مصدقٍ
تحرّمُ أطهار النساء الطوامثِ

تغادر قتلى يَعصِبُ الطير حولَهم
ولا ترأف الكفارَ رأفَ ابن حارثِ

فأبلغ بني سَهمٍ لديك رسالةً
وكلّ كفورٍ يبتغي الشرّ باحثِ

فإنْ تشعثوا عرضي على سوء رأيكم
فانّي من اعراضكم غيرُ شاعثِ

★ ★ ★

وفي غزوة بدرٍ تمكن بلال الحبشي المؤمن من عدوّ الله أُميّة بن خلف ، فقتله ، وكان أميّة يعذب بلالاً في مكة اشدّ العذاب ، فقال ابو بكر يخاطب بلالاً :

هنيئاً زادك الرحمن خيراً

فقد أدركت ثأرك يا بلال (٥)

فلا نِكْساً وُجِدْتَ ولا جباناً

غداةَ تنوشك الأسَلُ الطِوالُ

اذا هابَ الرجالُ ثبتَّ حتى

تُخالِطَ أنت ما هابَ الرجالُ

على مضَضِ الكُلومِ بمشرفيٍّ

جلا أطرافَ متنيهِ الصِّقالُ

★ ★ ★

وحين توفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بكى أبو بكر أشد البكاء لفقد الرسول الحبيب وأنشد :

يا عين فابكي ولا تسأمي

وحقَّ البكاء على السيدِ

على خير خندف عند البلاء

أمسى يُغَيَّبُ في الملْحَدِ

فصلى المليك وليُّ العبادِ

وربُّ البلاد على أحمدِ

فكيف الحياة لفقْدِ الحبيبِ

وزينِ المعاشرِ في المشْهَدِ

فلَيْتَ المماتَ لنا كلِّنا

وكنّا جميعاً مع المهتدي

★ ★ ★

---

(٥) زهر الآداب وثمر الألباب ١/٣٤

(٦) طبقات ابن سعد ج٢ق٢/٨٩

ولا يغيب ذكر رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم عن بال أبي بكر لحظة واحدة وقد تعلّق به في حياته وكان اثيراً عنده مقرّباً مكرّماً . ويعود ابو بكر يبكي على فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول :

لمّا رأيتُ نبيَّنا مُتَجَدِّلاً
ضاقَتْ عَليَّ بعَرْضِهِنَّ الدُّورُ (٧)

وارتَعَتْ رَوْعَةَ مستهام والهِ
والعَظْمُ منّي واهِنٌ مكسورُ

أعتيقُ وَيْحَكَ إن حبَّك قد ثوى
وبَقِيتَ منفرداً وأنتَ حَسيرُ

فليتني حين نُبِّئْتُ الغداة به
غُيِّبْتُ في جَدَثٍ عَلَيَّ صُخورُ

فَلَتَحدُثنَّ بدائع من بعدِهِ
تعيا بهِن جوانحٌ وصدورُ

★ ★ ★

ولا يكتفي ابو بكر بذلك ، بل يعاوده الحنين الى تلك الايام الحلوة الجميلة السعيدة التي قضاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتخنقه العَبرة ويتمنى ان تقوم القيامة ، حتى يلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويترك ماله وولده ، وكيف يطيق الصبر وهو يتذكر انه لا يرى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما دام حياً ؟

وينطلق الشعر باكياً حزينا على لسانه فيقول :

يا ليتني نُبِّئْتُ الغداة به
قالوا الرسولُ قد امسى ميتاً فُقِدا (٨)

---

(٧) الطبقات ج٢ق٢/٩٠ (٨) الطبقات ج٢ق٢/٩٠

ليت القيامة قامت بعد مهلكه

ولا نرى بعده مالاً ولا ولدا

والله أثني على شيء فجعت به

من البرية حتى ادخل اللحدا

كم لي بعدك من هم ينصبني

اذا تذكرت أني لا أراك ابدا

كان المصفى في الأخلاق قد علموا

وفي العفاف فلم نعدل به أحدا

نفسي فداؤك من ميت ومن بدن

ما اطيب الذكر والأخلاق والجسدا

★ ★ ★

عُمَرُ بنُ الخطّاب[1]

أبو حَفْصٍ عمر بن الخطّاب بن نُفَيْل بن عبدالعُزّى بن رباح القرشيّ العَدَويّ .

كان من رجال قريش البارزين قبل الاسلام ، وهو سفيرها لدى الملوك والقبائل .

وأسلم بعد أربعين رجلاً ، وقَوِيَ شأن المسلمين باسلامه ، واعتزّوا به ، ولقّبه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (الفاروق) .

وهاجر عمر الى المدينة المنوّرة ، وخرج من مكة المكرمة مجهراً علناً ، ولم يُخْفِ أمره ، بل تحدّى رجال قريش وطغاتها بذلك .

وشهد مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، غزوة بدرٍ وأُحُد والخندق ، وبيعة الرضوان وخيبر وفتح مكة وحنين وغيرها .

---

(١) المغازي للواقدي (عدة مواضع) وسيرة ابن هشام (عدة مواضع) وحلية الأولياء ١/٣٨-٥٥ ، والعقد الفريد ٥/٢٨١ ومواضع أخرى، والاستيعاب ٣/١١٤٤-١١٥٩ ، وصفة الصفوة ١/١٠١-١١٢ ، وأسد الغابة ٤/٥٢-٧٨ ، والكامل ٣/١٩ ، والاصابة ٤/٢٧٩ - ٢٨٠ ، والاعلام ٥/٤٥-٤٦ وفيه مصادر أخرى .

واشتهر رضي الله عنه بالزهد والورع ، وولي الخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وفتح الله في عهده العراق والشام ومصر ، وحطّم الاكاسرة والقياصرة وثَلَّ عروشهم .

وكانت خلافته خيراً وبركةً ، ونصراً مؤزّراً ، وهو الذي مصّر الأمصار ، وأمر ببناء الكوفة والبصرة .

وكان عالماً فقيهاً اديباً ، وله ذوق رفيع في معرفة الشعر ، وكان لا يكاد يَعرِضُ له أمرٌ إلاّ أنشد فيه بيت شعر .

وكان يوصي الصحابة الكرام بتحفيظ أولادهم غرر أشعار العرب ، التي تحوي المروءةَ والفتوّةَ والفروسيّة .

وكان يقول : ((الشعر جزلٌ من كلام العرب ، يُسكّنُ به الغيظُ ، وتُطفأُ به النائرة ، ويتَبَلّغُ به القومُ في ناديهم ، ويُعطى به السائل))(٢) .

★ ★ ★

وكان العجم قد استعظموا ان ينتصر عمر بن الخطاب على كسرى ، ويحطّم عرشه ويستولي على ملكه ، ويخمد نيران المجوس ، فتآمروا على اغتياله وبعثوا أبا لؤلؤة المجوسي الفارسي ، فطعنه وهو يصلّي إماماً بالناس ، يوم الأربعاء لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجّة ، ولبث عُمَرُ جريحاً ثلاث ليالٍ ، وتوفّي شهيداً يوم الأحد غرّة المحرم سنة ٢٤هجرية .

وشيع بموكب مهيب ، وعطلت المدينة اسواقها ، وصلّى عليه صهيب الرومي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودفن في الحجرة النبوية الشريفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق رضي الله عنه .

---

(٢) العقد الفريد ٥/٢٨١

وكان ذا هيبة ووقار ، وفضائله ومناقبه كثيرة وشهيرة ملأت صفحات كتب السيرة والتاريخ والفتوح والادب والقضاء ، وكتب العلماء عدة كتب في سيرته وحياته رضي الله عنه .

ومن شعره رضي الله عنه قوله يوم إسلامه :

الحمدُ للهِ ذي المنّ الذي وَجَبَتْ
لــه علينـــا أيـادٍ ما لهـــا غِيَرُ(٣)

وقـد بَدانـا فكذّبْنا فقـــال لنـــا
صـــدقَ الحديثِ نَبيٌّ عنـده الخَبَرُ

وقد ظَلَمْتُ ابنةَ الخطّابِ ثم هدى
رَبّي عَشيّةَ قـــالوا قـد صَبا عُمَرُ

وقد ندِمْتُ على ما كانَ من زَلَلٍ
بظُلْمِها حين تُتْلى عندها السُّوَرُ

لما دَعَتْ ربَّها ذا العَرشِ جاهِدةً
والدمعُ من عينِهـــا عجلان يَبْتَدِرُ

أيقنْـــتُ أنّ الـذي تدعـوه خالِقُهـا
فكادَ يَسْبِقُني من عَبْرَةٍ دُرَرُ

فقلـتُ أشـــهدُ أنّ اللهَ خـــالقُنـا
وانّ أحمدَ فينـا اليـومَ مُشْتَهِرُ

نبـيُّ صِدْقٍ أتـى بالحـقّ مـن ثِقَـةٍ
وافي الأمانةِ ما في عُودِهِ خَوَرُ

★ ★ ★

(٣) الروض الأنُف ٢١٨/١

ومن شعره قوله يوم فتح مكة المكرمة :

أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ أَظْهَرَ دِينَه

على كُلِّ دِينٍ قبلَ ذلك حائدِ (٤)

وأمكَنَهُ من أهل مكَّةَ بعدما

تَداعَوْا الى أمرٍ من الغَيِّ فاسدِ

غداةَ أجالَ الخَيْلَ في عَرَصاتها

مسوَّمةً بين الزبير وخالدِ

فأمسى رسولُ اللهِ قد عَزَّ نَصرُه

وأمسى عِداهُ من قتيلٍ وشاردِ

★ ★ ★

وحين توفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، اشتد ذلك الأمر على عمر بن الخطاب ، حتى انه هدَّد من يقول ذلك بالقتل ، وكان يقول : ذلك من شائعات المنافقين واليهود ، وانه سيقطع ألسنتهم . كلّ ذلك بسبب حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلّقه به ، حتى خرج ابو بكر رضي الله عنه وقال للناس : ايها الناس : من كان يعبد محمداً ، فان محمّداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حيٌّ لا يموت .

فسكت عمر . وراح يبكي على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن شعره في رثاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

لَعَمري لقد أيقَنْتُ أنَّكَ ميِّتٌ

ولكنّما أبدى الذي قُلْتُه الجَزَعْ (٥)

وقُلْتُ يَغيبُ الوحيُ عنّا لفقدِه

كما غابَ مُوسى ثم يرجعُ كما رَجَع

---

(٤) زهر الآداب ٣٦/١

(٥) الروض الأُنف ٣٧٧/٢

وكان هَواي أنْ تطولَ حياتُه
وليس لحيٍّ في بقا ميِّتٍ طَمَعْ
فلَمْ تكُ لي عند المصيبةِ حيلَةٌ
أراد بها أهل الشماتةِ والقذع
فلما كشفنا البُردَ عن حُرِّ وجهه
إذا الأمرُ بالجزع المرعِبِ قد وقعْ

سوى آذن اللهُ الذي في كتابِه
وما آذَنَ اللهُ العبادَ بهِ يقعْ
وقد قُلْتُ من بعد المقالة قولةً
لها في حُلوقِ الشامتين بها بَشَعْ
ألا إنّما كان النَّبيُّ محمَّدٌ
إلى أجَلٍ وافى به الوقتُ فانقَطَعْ

ندين على العلاّتِ مِنّا بدينه
ونعطي الذي أعطى، ونَمْنَعُ ما مَنَعْ
وَوَلَّيْتُ محزوناً بعينٍ سخينَةٍ
أكفكِفُ دمعي والفؤاد قد انصَدَعْ
وقلت لعيني: كلَّ دمعٍ ذخرتِه
فجودي به ان الشجيَّ له دَفَعْ

★ ★ ★

ومن شعره قوله :
هوِّنْ عليكَ فانَّ الأمورَ
بكفِّ الاله مقاديرها (٦)
فليسَ بآتيكَ مَنْهِيُّها
ولا قاصرٌ عنك مأمورُها

---

(٦) العمدة ١/٣٣

وقال آخر عمره رضي الله عنه :

لاشيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الاله ويفنى المال والولد (٧)

لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ تجري الرياح له
والجن والانس فيما بينها ترد

حوض هنالك مورود بلا كذب
لا بد من ورده يوماً كما وردوا

★ ★ ★

---

(٧) العمدة ١/٣٤

عُثمانُ بن عَفّان(١)

عثمان بن عفان بن ابي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشيّ الأمويّ ·

ولد بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستّ سنوات ، وكان من السابقين الى الاسـلام ·

وزوّجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رُقَيَّة ، وهاجر بها الى الحبشة ، ثم عاد وهاجر بها الى المدينة ، ولما وقعت غزوة بدر ، كانت زوجته رقيّة مريضةً ، فأمره رسولُ الله أن يبقى معها ، ولم يأذن له بالخروج الى بدر ، وضرب له بسهم من غنائمها ·

وتوفيت رُقيّة فزوّجه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ابنته الاخرى (ام كلثوم) · ولذلك كان يسمّى عثمـان (ذا النورين) ، وكان يواسي المسلمين بماله وجاهه ، ويسند رسولَ اللهِ ويعضده في المواقف الحرجة ·

(١) الاستيعاب ٣/١٠٣٧ـ١٠٥٣ ، وأسد الغابة ٣/٣٧٦ـ٣٨٤ ،وحلية الاولياء ١/٥٥ـ٦١ ، وصفة الصفوة ١/١١٤ـ١١٨ ، والكامل ٣/ ١٧ـ١٧٠ ، والاصابة ٤/٢٢٣ـ٢٢٥ ، وتهذيب التهذيب ٧/١٣٩ـ ١٤٢ ، وغاية النهاية ١/٥٠٧،والاعلام ٤/٢١٠ وفيه مصادر أخرى·

وأرسله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يفاوض قريشاً عند صُلْح الحديبيــة .

ولما أبطأ عثمان في مكة ، خشيَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على عثمان من قريش ، وبلغته أخبار عن اعتقال عثمان في مكة . فندب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اصحابه الى البيعة على الجهاد والقتــال . فبايعه الصحابة ، وبايع رسولُ لله صلى الله عليه وسلم نفسه ، وضرب يده اليمنى بيده الاخرى وقال : (اللهم هذه بيعة عثمان) .

وتسمى هذه البيعة (بيعة الرضوان) و (بيعة الشجرة) .



وقد بذل عثمان كثيراً من ماله في سبيل اللهِ ، وكان غنياً واسـع الغنى ، وقــد جهّز ألف غـازٍ من الصحابة في جيش العسرة لغزوة تبوك . وكان أثيراً عند رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يحبّه ويدعو له .

★ ★ ★

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حين طعنه أبو لؤلؤة المجوسي الفارسي ، قد أوصى أن تكون الخلافة من بعده في ستة رجــال ، وهم : عثمان بن عفّان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبدالرحمن ابن عوف ، والزبير بن العوّام ، وسعد بن ابي وقاص .

وانتخب هؤلاء الستة من بينهم عثمان بن عفّان ، وبايعه الناس ،وهو الذي جمع القرآن الكريم ، ووزّع نسخاً منه في الأمصار . وفتح الله في عهده بلاداً واسعة في المشرق والمغرب ، ولبث في الخلافة اثني عشر عاماً ، ثم قتل شهيداً في داره يوم ١٨ من شهر ذي‌الحجة الحرام سنة ٣٥ هجرية، ودفن في طرف من مقبرة البقيع ، في بستان كان قد اشتراه ، وأضافه الى البقيع ، ومناقبه مذكورة وفضائله مشهورة رضي الله عنه .

ومن شعره قوله :

خليليَّ لا والله ما من مُلِمَّةٍ
تدومُ على حَيٍّ وإنْ هيَ جلَّتِ (٢)

وإنْ نزلت يوماً فلا تخضَعَنْ لها
ولا تُكْثِرِ الشكوى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ

فكم من كريم قد بُلِي بنوائبٍ
فصابَرَها حتى مَضَتْ واضمَحلَّتِ

فكانت على الأيام نفسي عزيزةً
فلمّا رأتْ صبري على الذُّلِّ ذَلَّتِ

★ ★ ★

وكان رضي الله عنه اذا سمع المؤذن للصلاة قال :

يا مرحباً بالقائلين عَدْلا
وبالصَّلاة مرحباً وسَهلا(٣)

★ ★ ★

ومن شعره قوله :

غِنى النفس يغني النفس حتى يكفَّها
وإنْ مَسَّها حتى يَضُرَّ بها الفقرُ(٤)

وما عسرةٌ فاصبر لها إنْ لَقيتَها
بكائنةٍ إلاَّ سَيَتْبَعُها يُسْرُ

---

(٢) الفرج بعد الشدة ١/٤٣٥

(٣) الفرج بعد الشدة ١/٤٣٥

(٤) معجم الشعراء ٢٥٤ ، العمدة ١/٣٤ ، زهر الآداب ١/٣٩ .



علي بن أبي طالب[1]

ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القريشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أول من أسلم من الفتيان ، وكان عضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

وبات في فراش النبي صى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ، ثم هاجر الى المدينة المنورة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبلى بلاءً حسناً ، وكانت معه راية النبي صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر وأبقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله عند غزوة تبوك .

---

(١) الطبقات ج٢ق٢/١٠٠ ، والمغازي للواقدي (عدة مواضع) والسيرة النبوية لابن هشام (عدة مواضع) ، وحلية الاولياء ١/٦١-٨٧ ، وصفة الصفوة ١/١١٨-١٣٠ ، والاستيعاب ٣/١٠٨٩-١١٢٣ ، ومعجم الشعراء ٢٧٩ ، وأسد الغابة ٤/١٧-٤٠ ، والاصابة ٤/٢٦٩-٢٧١ ، والاعلام ٤/٢٩٥-٢٩٦ وفيه مصادر أخرى .

وكان شجاعاً فارساً ، وبليغا في خطبه ، وحكيماً في أقواله ، وكان عالماً فقيهاً كبيراً ، وكان زاهداً ورعاً كثير العبادة ، له حكم كثيرة ومواعظ شهيرة . وقد وَلِيَ الخلافة بعد استشهاد عثمان ، آخر سنة ٣٥ هجرية .

وانتقل بالخلافة من المدينة المنورة الى الكوفة ، واستشهد بها على يد الأثيم عبدالرحمن بن ملجم في السابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠ هجرية . ودفن في نجف الحيرة ، وفضائله كثيرة ومناقبه شهيرة قد ملأت كتب الجهاد والتاريخ والأدب والفقه والقضاء ، رضي الله عنه .

★ ★ ★

وحين وقعت غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة ، وانتصر فيها المسلمون ، واذلَّ الله المشركين أنشد عليٌّ رضي الله عنه قوله :

أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أبلى رَسُولَه
بلاءَ عزيزٍ ذي اقتدارٍ وذي فَضْلِ (٢)

بما أنْزَلَ الكفّارَ دارَ مذلّةٍ
فلاقَوا هواناً من أُسارٍ ومن قَتْلِ

فأمسى رسولُ اللهِ قد عَزَّ نصرُه
وكان رسولُ اللهِ أُرسِلَ بالعَدْلِ

فجاءَ بِفُرقانٍ من الله مُنْزَلٍ
مُبَيَّنَةٍ آياتُه لذوي العَقْلِ

فآمَنَ أقوامٌ بذاك وأيْقَنُوا
فأمسَوْا بحمْدِ اللهِ مجتمعي الشَّمْلِ

وأنكرَ أقوامٌ فزاغَتْ قلوبُهم
فزادَهُمُ ذو العرشِ خَبْلاً على خَبْلِ

---

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٣ـ٣٧٤ ، والبداية والنهاية ٣/٣٣٤ـ٣٣٥

وأمكَنَ منهم يومَ بدرٍ رسُولَهُ
وقوماً غضاباً فعلُهم أحسنُ الفعْلِ

بأيديهِم بيضٌ خِفافٌ عَصَوا بها
وقد حادَثاها بالجلاء وبالصقْلِ (٣)

فكم تركوا من ناشىءٍ ذي حميّةٍ
صريعاً ومن ذي نجدةٍ منهم كَهْلِ

تَبيتُ عيونُ النائحاتِ عليهمْ
تجودُ بأسبال الرشَاشِ وبالويل

دَعا الغَيُّ منهمْ مَن دَعا فأجابَه
وللغَيِّ أسبابٌ مُرمَّقَةِ الوصْلِ

فأضحَوْا لدى دار الجحيم بمعْزِلِ
عن الشغب والعدوان في أشغَلِ الشُغْلِ

★ ★ ★

وخرج يوم الخندق رضي الله عنه يطلب المبارزة وهو يقول :

ولقد بُححْتُ من النداءِ
بجَمْعِهِمْ هل من مبارزْ (٤)

وَوَقَفْتُ اذ نكلَ الشجاع
بموقف البَطَلِ المناجزْ

إنّي كذلك لم أزَل
مُتَسَرِّعاً نحو الهزاهزْ

---

(٣) عصوا : ضربوا ، وحادثوها : تعهدوها
(٤) زهر الآداب ٤٦/١

إنَّ السماحة والشجاعة
في الفتى خير الغرائز

فبرز له عمرو بن ودّ العامري فبارزه وقضى عليه عليّ رضي الله عنه وانشد في ذلك قوله :

نَصَرَ الحجارةَ من سفاهة رأيه
ونَصَرْتُ دينَ محمَّدٍ بصوابي (٥)

وصدَدْتُ حين تركته متجدلاً
كالجذع بين دكادكٍ وروابي

وعففت عن أثوابه ولو انني
كنتُ المقَنْطَرَ بزّني أثوابي

لا تحسبن اللهَ خاذلَ دينهِ
ونبيّهِ يا معشر الأحزابِ

ومن شعره رضي الله عنه قوله :

أجدُ الثيابَ اذا اكتسيتَ فانَّها
زين الرجال بها تُعَزُّ وتُكرَمُ (٦)

ودَعْ التواضُعَ في الثياب تَخَشُّعاً
فالله يعلَمُ ما تجنُّ وتكتُمُ

فرثاث ثوبك لا يزيدك زُلْفَةً
عند الاله وأنْتَ عَبدٌ مجْرِمُ

وبهاءُ ثوبك لا يضُرُّكَ بعد أنْ
تَخشى الاله وتتَّقي ما يَحْرُمُ

---

(٥) زهر الاداب ١/٤٥ وعيون الاثر ٢/٨٥
(٦) البداية والنهاية ٨/١٠

وقوله رضي الله عنه في الحِكم :

أَلا فاصبرْ عــلى الحدَثِ الجليلِ
وَدَاوِ جــواك بالصَّبْرِ الجميـلِ (٧)

ولا تجـزعْ فـانْ أعسَـرْتَ يومـاً
فقـد أَيْسَـرْتَ في الدهـرِ الطويـلِ

ولا تَظنُـنْ بربِّـك ظـنَّ سَـوْءٍ
فــانَّ اللهَ أولى بالجميــلِ

فــانَّ العُسْـرَ يَتْبَعُـه يَسـارٌ
وقـولُ اللهِ أَصـدَقُ كـلِّ قيـلِ

فكــم مـن مؤمنٍ قَدْ جاعَ يومـا
سيروى مـن رحيــقِ السلسيلِ

★ ★ ★

وله رضي الله عنه قصيدة في غزوة الخندق وهي :

عَرَفْتُ ومــن يعتــدِلْ يَعْرِفِ
وأيقنـتُ حقـاً ولـم أصـرَفِ (٨)

مــن الكلِـمِ المحكَـمِ النّلاءِ مــن
لــدى اللهِ ذي الرحمــةِ الأرافِ

رسائــل تُدرَسُ في المؤمنيــن
بهــنَّ اصطفى أحْمـدَ المصطفـ

---

(٧) البداية والنهاية ٨/ ١٠
(٨) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠١-٢٠٢ ، والبداية والنهاية ٤/ ٧٨-٧٩ ، وسيرة ابن كثير ٣/ ١٥٢-١٥٣

فأصبح أحمدُ فينا عزيزاً
عزيز المُقلَةِ والموْقِفِ

فيا أيُّها الموعدوه سِفاهاً
ولم يأتِ جَوراً ولم يَعنفِ

ألستم تخافُونَ أوفى العذابِ
وما آمِنُ اللهِ كالأخوَفِ

وأنْ تُصْرَعُوا تحت أسيافه
كمصرع كعبٍ أبي الأشرَفِ

غداةَ رأى الله طغيانه
وأعرضَ كالجَمل الأجنَفِ (٩)

فأنزل جبريلَ في قَتلِهِ
بوحيٍ الى عبدهِ ملطِفِ

فدسَّ الرَّسولُ رسولاً له
بأبيضَ ذي هبَّةٍ مُرْهَفِ

فباتَتْ عيونٌ له معولات
متى يُنْعَ كعبٌ لها تَذْرِفِ

وقُلْنَ لأحمد ذَرْنا قليلاً
فانّا من النوح لم نَشتَفِ

فخلاّهُمُ ثم قال اظعنوا
دحوراً على رغم الآنُفِ

---

(٩) الاجنف : المائل المنحرف .

وأجلى النضيرَ الى غُرْبَةٍ
وكانوا بدارٍ ذوي زخرف

إلى اذرعاتٍ ردافى وهم
على كلّ ذي دُبُرٍ أعجَفِ

★ ★ ★

وله رضي الله عنه :

إذا المشكلاتُ تصدَّيْنَ لي
كشَفْتُ حقائقَها بالنظرْ(١٠)

وإنْ برقت في مخيل الصوابِ
عمياءُ لاَ تجتليها الذكَرْ

مُقَنَّعَةً بأمور الغيوب
وضَعْتُ عليها صحيحَ الفِكَرْ

لساناً كشقشقةِ الأرحبيّ
أو كالحسام اليماني الذكَرْ

وقلباً اذا استنطقته العيونُ
أمَرَّ عليها بواهي الدُرَرْ

وَلَسْتُ بامَّعةٍ في الرجالِ
أُسائل عن ذا وذا ما الخبَرْ

ولكنني دَرِبُ الأصغرَيْنِ
أبين مَعْ ما مضى ما غَبَرْ

★ ★ ★

(١٠) زهر الآداب ١/٤٠

الفَصلُ الثّالثُ

٨ ـ الاسود بن مسعود الثقفى

أبو قارب الأسود بن مسعود الثقفي ·

ورد ذكره في كتاب (الاصابة) ·

وذكر ابن حجر : أن عمر بن شبّة ذكره عن طريق الشعبي ، فذكر وفوده الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنّه مدح النّبيَ صلى الله عليه وسلم بقصيدة ، وذكر منها قوله :

أمسيتُ أعبد ربّي لا شريك له
ربَّ العبادِ اذا ما حُصّل اليُسْرُ

أنتَ الرسول الذي تُرجى فواضله
عند القحوط اذا ما أخطأ المطَرُ

وكانت له أموال في الطائف ، وله فيها ذرية ·

★ ★ ★

٨ـ الاصابة ٤٤/١ ، وسيرة ابن هشام ١٢٨/٤ والمغازي للواقدي ٩٧١/٣ وفيه انه لم يسلم ·

٩ ـ الأَصيدُ بنُ سَلَمة السُلَميّ

الأصيد بن سلمة بن قرط بن عبد السُلَميّ ·

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية ، فأسروا فتىً شاباً من بني سليم ، يقال له : الأصيد بن سلمة · فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم رقّ له ، وتلطّف به ، وعرضَ عليه الاسلام · فأسلم وأقام في المدينة المنورة ، فبلغ ذلك أباه ، وكان شيخاً كبيراً ، فكتب اليه يقول :

مَنْ راكبٌ نحو المدينة سالمٌ
حتّى يُبلِّغَ ما أقولُ الأصيدا

إنّ البنين شرارهم امثالُهم
من عَقّ والدَه وبرّ الأبعدا

أتركت دين ابيك والشُمّ العلىٰ
أودَوا ، وتابَعْتَ الغداة محمّدا

فلأيّ أمرٍ يابُنَيّ عقَقْتَني
وتركتَني شيخاً كبيراً مفندا

اما النهار فدمعُ عيني ساكبٌ
وأبِيتُ ليلي كالسليم مُسَهّدا

فلَعَلّ ربّاً قد هداك لدينهِ
فاشكر أياديَه عسىٰ ان تَرشُدا

واكتب إليّ بما أصبتَ من الهدىٰ
وبدينه لا تتركنّي مُوجدا

واعلم بأنك إن قطعت قرابتي
وعقَقْتَني لم ألف الا للعدىٰ

٩ـ المغازي ٣/٩٨٢ وأسد الغابة ١/١٠٠ـ١٠١ والاصابة ١/٥٢ والمجموعة النبهانية ١/٧٢

فلما وصل الكتاب الى الأصيد ، أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فاخبره ، واستأذنه في جوابه ، فأذِن له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فكتب الى ابيه يقول :

إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بقُدْرةٍ
حتى علا في مُلكهِ فتوحَدا
بَعَثَ الذي لا مِثلَه فيما مضى
ـ يدعو لرحمته ـ النبيَّ محمَدا
ضخم الدسيعة كالغزالة وجهه
قرناً تأزر بالمكارم وارتدى
فدعا العباد لدينه فتتابَعوا
طوعاً وكرهاً مقبلين على الهدى
وتخوَّفوا النار التي من أجلها
كان الشقِيُّ الخاسرَ المتلدَدا
واعلم بأنك ميّتٌ ومحاسَبٌ
فاليَّ من هذي الضلالة والرَدى

ولما قرأ والده الكتاب ، أقبل الى المدينة المنوّرة ، وأسلم على يَدَيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاش مع ولده الأصيد ·



١٠ ـ امرؤ القيس بن عابس الكندي

امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن السِّمْط بن امرىء القيس بن معاوية الكندي ٠

أدرك الاسلام ، ووفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومَدَحه، ثم شهد فتح حصن النجير في اليمن ٠

وقد اختصم امرؤ القيس مع ربيعة بن عبدان ، على أرض كان قد اغتصبها ربيعة في الجاهلية ٠

فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امرؤ القيس : هذا يارسول اتى على أرضي في الجاهلية ٠

فقال ربيعة : هي أرض" أزرَعُها ٠

فقال النبيَ صلى الله عليه وسلم لامرىء القيس : ألَكَ بينة ؟

قال : لا ٠

قال : فلَكَ يمينُه ٠

قال امرؤ القيس : آما إنه لا يبالي بما حَلَفَ عليه ٠

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ليس لك منه إلا ذاك ٠

فلما حَلَفَ ربيعة ، قال امرؤ القيس : إما إنَه قد حَلَفَ ظالما، ذلك ليلقَيَنَّ الله وهو عليه غضبان ٠

ولما توفي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ارتد كثير من قبيلة كندة، وثبت امرؤ القيس مع جماعة منهم على الايمان ، وحاربوا المرتدين ، وكان له في تلك الحرب بلاء حسن ، وقد آنشد يومها :

الا أبلــغ أبا بكــرٍ رســـولاً

وخُصَّ بهـــا جميـــعَ المسـلمينا

١٠ـ المؤتلف والمختلف للآمدي ص٩ ، والاستيعاب ١/١٠٤ـ١٠٥ ، وأسد الغابة ١/١١٥ـ١١٦ ، والاصابة ١/٦٤ ، وشعر الدعوة الاسلامية ص٨٥ـ٨٦ ٠

فلســت مجــاوراً أبـداً قبيـلاً
بمـا قـال الرسـول مكذبينا
دعـوت عشـيرتي للسـلم حتى
رأيتهـم مفسـدينا
فلسـت مبـدلاً بـالله ربـاً
ولا متبـدلاً بالسـلم دينـا

ولما جيء بالكنديين المرتدين ليقتلوا ، وثب امرؤ القيس على عمه المرتـد .

فصاح به عمه : ويحك يا امرأ القيس ، أتقتل عمك ؟

فقال له : انت عمي ، والله عز وجل ربي .

ومن شعره قوله :

قف بالـديار وقـوف حـابس
وتـأن إنـك غـير آيـس
لعبـت بهـن العـاصفات
الرائحـات مـن الـروامس
مـاذا عليـك مـن الوقـوف
بهـامد الطللـين دارس
يـا رب بـاكيـة علـي
ومنشـد لـي فـي المجـالس

★ ★ ★

١١ـ أنَس بن زُنَيم الدُّؤَلي

أنَس بن زُنَيم بن عمرو بن عبدالله بن جابر الدؤلي ٠

اخو الصحابي الجليل سارية بن زنيم الذي ناداه الخليفة عمر بن الخطاب ، وهو على المنبر عند فتح العراق ، وصاح : ياسارية ، الجبل ، الجبل ٠

كان أنس يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذيه بشعره ، ولما قدم عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد الحديبية يستنصره على قريش ، وأخبره ان أنساً بن زنيم قد هجاه، وأنه يحرّض العرب على محاربة المسلمين ٠

فأهدر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دم أنس ٠

ولما سمع أنس بأمرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف وانزوى، ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة ، خاف أنس وهرب الى الطائف ، وخاطب أخاه سارية أن يحميه ويدافع عنه ٠

فقال له سارية : إنّي أرى أن تَقدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم تائباً ، وتعتذر إليه ، فانه يقبل العذر ، ويعفو عمّن أساء اليه ، اذا جاءه معتذراً ٠ فاخرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه لا يقتل من أتاه ٠

ثم التجأ أنس الى اخيه سارية ، فجاء به سارية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس بين يديه ، وأسلم ، فأمّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومسح وجهه وصدره فقام أنس وأنشد :

١١ـ الشعر والشعراء ١٧٣ والمؤتلف والمختلف ص٥٥ ، والمغازي ٢/٧٨٢ و٧٩٠ وسيرة ابن هشام ٤/٤٦ـ٤٨ ، وأسد الغابة ١/٢١٤ وسيرة ابن كثير ٣/٥٨٩ والاصابة ١/٦٩ـ٧٠ وتروى الحكاية عن ابن أخيه اسيد بن أبي اياس بن زنيم ، والمجموعة النبهانية ١/٧١ ٠

وأنتَ الفتى تُهدى معدّ بأمره
بل اللهُ يَهديها وقال لك اشهدِ
فما حملَتْ من ناقةٍ فوق كورها
أبرَّ وأوفى ذمةً من محمّدِ
أحَثَّ على خيرٍ وأوسع نائلاً
اذا راح يهتزُّ اهتزاز المهنّدِ
وأكسى لبُرد الخال قبل ابتذالهِ
وأعطى لرأس السابق المتجرّدِ
تَعلَّمْ رسولَ اللهِ أنّك مدركي
وأن وعيداً منك كالأخذِ باليدِ
تَعلَّم رسولَ اللهِ أنّكَ قادرٌ
على كل حيٍّ متهمين ومنجدِ
تَعلَّم بأنَّ الركبَ ركبَ عويمرٍ
همُ الكاذبون المخلفو كلَّ موعدِ
ونبّوا رسولَ اللهِ أن قد هجوتُه
فلا رفَعَتْ سوطي إليَّ إذنْ يدي
فانّي لا عِرضاً خرَقْتُ ولا دماً
هرَقْتُ ، تَبيَّنْ عالم الحقِّ واقصدِ
سوى أنني قد قلتُ ويل امِّ فتيةٍ
أُصيبوا بنحسٍ يوم طلقٍ وأسعدِ
أصابهم من لم يكن لدمائهم
كفيئاً ، فغرّت غيرتي وتلدّدي
ذويباً وكلثوماً وسلماً وساعداً
جميعاً بأن لا تدمع العين تكمدِ
على أن سلماً ليس فيهم كمثله
وإخوته ، وهل ملوكٌ كأعبُدِ

ولما بدأ انس بقوله : (وانت الفتى تهدى معدٌ بأمره) ·

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل الله يهديها ·

فجعل انس عجز بيته : (بل الله يهديها وقال لك اشهد) ·

ولما فرغ أنس من انشاده · تقدم نوفل بن معـــاوية الدؤلي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلـّمه في شأن انس ·

وقال : انت أولىٰ بالعفو ، ومـَن منا لم يؤذِك ، ولم يعادِك ، وكنا في الجاهلية لا ندري مانأخذ ، وما ندع ، حتى هدانا الله بك ، وانقذنا من الهلكة ·

فقال صلى الله عليه وسلم : قد عـَفـَوت' عنه ·

فقال : فداك أبي وأمـّي ·

ومن شعر أنس قوله :

وعوراء من قيـــل امرىء قد رددتها
بســـالمة العينـــين طالبـــة عـُذرا

ولو أنـــه اذ قـــال قلت مثلَهـــا
واكثر منهـــا آورثت' بيننـــا غـَمرا

★ ★ ★

١٢ ـ بُجَير الطّـائي

بجير بن بجرة الطائي ٠

كان من المجاهدين الابرار ، وقد شارك في حملة خالد بن الوليد على اكيدر دومة ٠

قال ابن اسحاق :

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد ، فبعثه الى اكيدر بن عبدالملك ، رجل من كندة ، وكان ملكاً عليها ، وكان نصرانياً ٠

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لخالد حين بعثه ، إنك تستجده يصيد البقر(١) ٠

فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين ، وفي ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له ومعـــه امرأته ، فباتت البقر تحك بقرونهـا باب القصر ٠

فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟

قال : لا والله ٠

قالت : فمن يترك ذلك ؟

قال : لا أحد ٠

فنزل اكيدر ، فأمر بفرسه فأسرج ، وركب معه نفرٌ من أهل بيته ، منهم أخ له يقال له حسان ، فركب وخرجوا معهم بمطاردهم(٢) ٠

فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته ، وقتلوا أخاه ٠ وقد كان عليه قباء من ديباج مخوّصٌ بالذهب ، فأخـذه

١٢ـ سيرة ابن هشام ١٨٢/٣ وطبقات ابن سعد ج٢ ق١/ ١٢٠ والمغازي ١٠٢٦/٣ واسد الغابة ١٦٣/١ـ١٦٤ والاستيعاب ١٤٨/١ وسيرة ابن كثير ٣١/٤ والبداية والنهاية ١٧/٥ والاصابة ١٤٢/١ـ١٤٣، والتذكرة السعدية ص١٨٦

(١) يعني : بقر الوحش

(٢) يعني : كلاب الصيد

خالد وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل قدومه به عليه .

قال أنس بن مالك : رأيت قباء اكيدر حين قُدِمَ به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من هذا ؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسنُ من هذا .

ثم إن خالداً قدم بأكيدر على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلّى سبيله ، فرجع الى قريته .

قال بجير : كنت في الجيش الذي بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اكيدر ملك دومة الجندل . فوافقناه وقد خرج كما نعته رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فأخذناه وقتلنا أخاه ، وكان قد حارَبَنا ، فلما أتينا به النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وقد عاد من تبوك انشدته :

تبارك سائقُ البقرات أني
رأيت الله يهدي كلَّ هادِ
فمن يك حائداً عن ذي تبوك
فانّا قد أُمِرنا بالجهاد

فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لا يفضض الله فاك .
فأتت على بجير تسعون سنة ، وما تحركت له سنٌ ولا ضرس .
وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شارك بجير الطائي في قتال المرتدين وأبلى بلاءً حسناً .
وأنشد في ذلك قوله :
فليت ابا بكرٍ يرى ما سيوفنا
وما تختلي من معصمٍ ورقابِ

ألـــم تر أن الله يـــوم براجـــة
يصبُّ على الـكفّار ســـوط عذاب
كأنهـــم والخيـــل تتبـــع فلّهم
جرادٌ زهتـــه الريح يـــوم ضباب
اذا مـــا فرغنا من ضـــراب كتيبـــة
ســـمونا لأخرى مثلهـــا بضِراب

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنـــه ، شارك بجير الطائي في حرب القادسية واستشهد فيها رضي الله عنه ٠

★ ★ ★

١٣ - بُجَير بن زُهير المُزَني

بجير بن زهير بن أبي سُلمىٰ المزني ·

كان من الشعراء المحسنين ، وكذلك أخوه كعب ، وابوهما زهير صاحب المعلّقة ·

كان بجير وأخوه كعب قد خرجا يسألان عن أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما وصلا الى آبرق العزّاف ·

قال كعب لأخيه بجير : اذهب الى هذا الرجل ، واعرف خبره ، وانا مقيم هنا ·

فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمع منه وأسلم ، وكتب الى أخيه كعب يخبره باسلامه ، ويدعوه الى الاسلام قال :

مَن مُبلغٌ كعباً فهل لك في التي
تلوم عليها باطلاً وهي احزمُ(١)

إلى الله ـ لا العُزّىٰ ولا اللات ـ وحده
فتنجو اذا كان النجاة وتسلم

لدىٰ يوم لا ينجو وليس بمفلتٍ
من النّار إلاّ طاهرُ القلب مُسلمُ

فَدينُ زهير وهو لا شيء دينُه
ودينُ أبي سُلمىٰ ، علَيّ محرّمُ

فلما بلغ ذلك كعباً ، غضب على اخيه بجير ، وانشد فيه أبياتاً نالَ بها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأهدر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دم كعب ·

١٣ـ المؤتلف والمختلف ص٥٨ والاستيعاب ١/١٤٨ـ١٤٩/ ، واسد الغابة ١/١٦٤ـ١٦٥ ، والاصابة ١/١٤٣/ ، وسيرة ابن كثير ٣/٦٦٤

(١) عيون الأثر ٢/٢٦٨

وبقي بجير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم محترماً مبجلاً .
وشارك في فتح مكة والطائف ، وانشد قصائده على مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنها قوله يوم فتح مكة وفي غزوة حنين .

نفى أهلَ الحبَلّقِ يوم وجٍّ
مُزَيْنَةُ جهرةً وبنو خفافِ (٢)

صبحناهم بألفٍ من سُلَيمٍ
وألفٍ من بني عثمان وافِ

حَدَوا اكتافهم ضرباً وطعناً
ورمياً بالمريَّشةِ اللُطافِ

رميناهم بشبّانٍ وشيبٍ
تكفكِفُ كلُّ ممتنعِ العِطافِ

ترى بين الصفوفِ لهنَّ رشقاً
كما انصاع الفواق عن الرصافِ

ترى الجردَ الجياد تلوح فيهم
بأرماحٍ مُقوَّمَةِ الثُقافِ

ورحنا غانمين بما أردنا
وراحوا نادمين على الخِلافِ

وأعطينا رسولَ اللهِ مِنّا
مواثيقاً على حسن التَصافي

فجُزنا بطنَ مكّةَ وامتنعنا
بتقوى اللهِ والبيضِ الخِفافِ

وحَلّ عمودُنا حجراتِ نجدٍ
فأليةَ فالقدوسِ إلى شَرافِ

---

(٢) ديوان كعب بن زهير ص٢٤٤ـ٢٤٧ وسيرة ابن هشام ٤/٤٩ـ٥٠ وسيرة ابن كثير ٣/٥٨٩

أرادوا اللاتَ والعزّى إلهاً
كفى بالله دون اللات كافي

وأنشد أيضاً عند فتح الطائف :

لولا الإله وعبدُه وليتُم
حين استخفَّ الرعبُ كلَّ جبانِ (٣)
بالجزع يوم حبا لنا أقرانُنا
وسوابحٌ يكبون للأذقانِ
من بين ساعٍ ثوبه في كفّه
ومقطّرٍ بسنابكٍ ولبانِ (٤)
فالله أكرمنا وأظهر ديننا
وأعزّنا بعبادة الرحمان
والله اهلكهم وفرّق جمعهم
وأذلّهم بعبادة الشيطان
إذ قام عمُّ نبيّكم ووليّه
يدعون يا لكتيبةِ الايمانِ
أين الذين هم أجابوا ربّهم
يوم العُريض وبيعة الرضوانِ

★ ★ ★

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يعجبه شعر بجير ويستنشده قصائده في الجهاد والفتوح . ويستأنس بذلك .

ومن شعره قوله في فتح الطائف أيضاً :

كانت غلالة يوم بطن حُنَينِكم
وغداة أوطاسٍ ويوم الأبرقِ (٥)

---

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٩٢-٩٣
(٤) اللّبان : - بفتح اللام - الصدر .
(٥) سيرة ابن هشام ٤/١٣٢-١٣٣

جمعت هوازن جمعهـا فتبدّدوا
كالطير تنجو من قطام ازرق

لم يمنعوا منا مقاماً واحداً
إلاّ جِدارَهم وبطن الخندقِ

ولقد تعرَّضْنا لكيما يخرجوا
فتَحصَّنوا منّا بباب مُغلَقِ

ترتدّ حسرانا الى رجراجةٍ
شهباء تلمعُ بالمنايا فَيلَقِ

ململمة خضراء لو قذفوا بها
حِصناً لظلّ كأنه لم يخلقِ

مشي الضراء على الحراس كأننا
قُدُرٌ تَفَرَّقُ في القِيادِ وتلتقي

في كل سابغةٍ اذا ما استحصنت
كالنِّهي ـ هبَّت ريحُه ـ المترقرق(٦)

جدل تمسُّ فضولهنّ نِعالَنا
من نسج داودٍ وآل محرّقِ

★ ★ ★

(٦) النهي ـ بكسر النون ـ الغدير

١٤ ـ بشر بن عَرفطة الجَهَني

بشر بن عرفطة بن الخشخاش الجهني ·

شارك مع قومه بني جهينة في فتح مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنشد في يوم حنين عند فتح الطائف :

ونحن غداة الفتح عند محمّدٍ
طَلَعنا أمام الناس ألفاً مقدَّما

ويوم حُنَينٍ قد شهدنا هياجَهُ
وقد كان يوماً ناقعَ الموتِ مُظلِما

أُضارِبُ بالبطحاء دون محمّدٍ
كتائبَ هم كانوا أعقَّ وأظلَما

★ ★ ★

١٤ـ اسد الغابة ١/١٨٧ ، والاصابة ١/١٥٨

١٥ ـ الجارُود العَبدي

بشر بن عمرو بن حنش بن المعلّى بن زيد العبدي كان نصرانياً ، وهو سيد قومه بني عبدالقيس . وكان يلقب بالجارود .

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد عبدالقيس سنة عشر الهجرية . وفرح النبيّ صلى الله عليه وسلم بقدومه وإسلامه ، ورحّب به وأكرمه وقرّبه .

قال الجارود :

أتيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقلت : إن لي ديناً ، فَلِيَ إن تركتُ ديني ودخلتُ في دينك ألاّ يعذّبني الله ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم .

فقال الجارود :

رضينا بدين الله من كل حادثٍ
وبالله والرحمٰنِ نرضى به ربّا

ثم قام وأنشد :

يانبيَّ الهدى أتتْكَ رجالٌ
قطعتْ فدفداً إليكَ وآلا

وطوتْ نحوكَ الضحاضح طرّاً
لا تخال الكلال فيها كلالا

كل دهناء يقصر الطرف عنها
ارقلتنا قلاصُها إرقالا

وطوتها الجيادُ تجمعُ فيها
بكماةٍ كأنجم تتلالا

١٥ـ طبقات ابن سعد ٥/٤٠٧ـ٤٠٩ و٧/٦١ ، وسيرة ابن هشام ٤/٢٤٢ والاستيعاب ١/٢٦٣ـ٢٦٤ ، واسد الغابة ١/٢٦٠ـ٢٦١ والبداية والنهاية ٥/٤٦ والاصابة ١/٢٢٦ وعيون الأثر ٢/٢٩٩

تبتغي دفع بؤسٍ يومٍ عبوسٍ

أوجلَ القلبَ ذِكرُه ثمَّ مالا

★ ★ ★

فسُرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بشعر الجارود واستأنس به، ولما رأى الجارود ارتياح رسول الله صلى الله عليه وسلم لشعره قام وأنشد:

شهدت بأنَّ الله حقٌّ وسامَحت

بناتُ فؤادي بالشهادة والنَّهْضِ

فابلغ رسولَ اللهِ عني رسالةً

بأنّي حنيفٌ حيث كنتُ من الأرضِ

فان لم تكن داري بيثرب فيكم

فانّي لكم عند الاقامة والخفضِ

وأجعلُ نفسي دون كلِّ ملمَّةٍ

لكم جُنَّةً من دون عِرضِكم عِرضي

★ ★ ★

ولما أراد الجارود الانصراف قال : يارسول اللهِ ، اذا رأينا ضالَّةً ، هل نأخذُها ، نتبلَّغُ بها الى بلادنا ؟

فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال : (ضالَّةُ المؤمنِ حرَقُ النارِ) وفي عهد عمر بن الخطاب سنة عشرين الهجرية ، شارك الجارود في فتح (سهرك) عند ساحل فارس ، واستشهد في عقبة الطين عند (سهرك) وعُرِف الموضع بعد ذلك باسمه (عقبة الجارود) .

وكان يقيم في البحرين . وقد روى عنه عبدالله بن عمرو بن العاص من الصحابة ، ومن التابعين جماعة منهم ابن سيرين ومطرف بن الشخير وأبو مسلم الجذمي وغيرهم . رضي الله عنه .

١٦ ـ بكر بن جَبَلة الكلبيّ

بكر بن جَبَلة بن وائل بن قيس بن بكر بن عامر بن الجلاّح الكلبي.
كان اسمه (عبد عمرو) فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكراً وقيل (عَمْراً).

وقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رجل من بني رواس اسمه عصام.

قال بكر :

شخصت أنا وعصام حتى أتينا النبيّ صلى الله عليه وسلم، فعرض علينا الاسلام، فأسلمنا وقال : انا النبيّ الأميّ الصادق الزكيّ، الويل كل الويل لمن كذّبني، وتولّى عنّي، وقاتَلَني، والخير كل الخير لمن آواني ونصرني، وآمن بي، وصدّق قولي، وجاهد معي فقلنا : فنحن نؤمن بك ونصدّق قولَك.

وأنشد بكر :

أجَبْتُ رسولَ اللهِ اذ جاء بالهدىٰ
فأصبحت بعد الجحد لله أُوجرا
وودّعْتُ كذّاب اللقاح وقد أرىٰ
بها سَدَكاً عمري وللهو أصورا
وآمنت بالله العليّ مكانُه
وأصبحتُ للأوثان ماعشتُ مُنكِرا



١٦ـ طبقات ابن سعد ج١ ق٦٨/٢ واسد الغابة ٢٠٣/١، والاصابة ١٦٨/١ و١٨٩/٤ و١٩٤ و٢٤٢ وفيه اللجلاج بدل الجلاّح.

١٧ - بليح بن مَحشي

بليح بن محشي ·

ذكره ابن حجر في كتاب (الاصابة) ، وعدَّه من الصحابة ، ولم يرد له ذكر في المصادر الاخرى ·

وأورد له ابن حجر قوله يوم فتح مكة المكرمة :

نَصَرْنـا النَّبـيَّ بأسـيافنا
وكنّـا بمكَـة نستبشـر

بأمـر الالـه وأمـر النبـيّ
ومـا فوق أمرِهمـا مأمر

★ ★ ★

١٧ـ الاصابة ١/١٧٢

١٨ ـ ثروان بن فَزارة

ثروان بن فزارة بن عبد يغوث بن زهير بن ربيعة قدم المدينة وافداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنشد يقول :

إليك رســـولَ اللهِ خَبَّتْ مطيَّتي
مســـافة اربـــاعٍ تروح وتغتـــدي

★ ★ ★

١٩ ـ ثمامَة بن اثال الحنَفيّ

ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمة بن عُتيبة بن ثعلبة بن يربوع الحنفي ، ابن عمّ مسيلمة الكذّاب .

ذكر الواقدي عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوىٰ في رجب سنة تسع ، فأسلم المنذر ، ورجع العلاء ، فمرّ باليمامة.

فقال له ثمامة بن أثال : أنت رسول محمد ؟

قال : نعم .

لا تصل إليه أبداً ـ يهدده بالقتل ـ .

فقال له عمّه عامر : مالَكَ وللرجل ؟

ثم عاد العلاء ، واخبر النبيّ صلى الله عليه وسلم بذلك .

١٨ـ اسد الغابة ١/٢٣٥ ، والاصابة ١/٢٠٥

١٩ـ طبقات ابن سعد ٥/٤٠١ ، وصحيح البخاري ٥/٢١٥ وصحيح مسلم ٨٧/١٢ ، وسيرة ابن هشام ٤/٢٨٧ـ٢٨٨ وسنن البيهقي ١/١٧١ وج٢/٢٤٤ وج٩/٦٥ وسنن النسائي ١/١٠١ و٢/٤٦ واسد الغابة ١/٢٤٦ـ٢٤٨ والبداية والنهاية ٥/٤٩ والاصابة ١/١٢٢

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اللّهم اهدِ عامراً وامكنّي من ثمـــامة ٠

★ ★ ★

قال الامام البخاري :

حدثنا عبدالله بن يوسف ، حدثنا الليث قال : حدثني سـعيد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة قال : بعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم خيلاً ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له : ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد فمرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقـال له : ماعندك ياثمامة ، هل أمكن اللهُ منك ؟

فقـال : عندي خيرٌ يـامحمّد ، إن تقتـلْني تقتـلْ ذا دم ، وإن تُنعِمْ تُنعِمْ عن شاكر ، وإن تسألْ مالاً تُعْطَه ٠

فمضىٰ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وتركه ، حتى اذا كان مـن الغد مَرَّ به ٠

فقال : ما لَكَ يا ثمام ؟

قال : خير ، يـامحمـد إن تَقْتـلْني تَقْتـلْ ذا دم ، وان تُنْعِمْ تُنعِم عن شاكر ، وإن تسأل مالاً تعطه ٠

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان من الغد مرّ به فقال : ما لَكَ ياثمام ؟

قال : خير ، يامحمد إن تقتلْ تقتـلْ ذا دم ، وإن تَعْفُ تعفُ عن شاكر ، وان تَسأَلْ مالاً تعْطَه ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطلقوه ، فقد عفَوْتُ عنك يـا ثمام ٠

فخرج ثمامة حتىٰ أتى حائطاً(١) من حيطـان المدينـــة ، فاغتسل وتطهّر وطهّر ثيابه ، ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهـو

---

(١) الحائط : البستان ٠

جالس في المسجد فقال : يامحمّد ، لقد كنت وما وجهٌ ابغضَ إليّ من وجهك ولا دينٌ أبغض إليّ من دينك ، ولا بَلَدٌ أبغض إليّ من بلدك . ثم لقد اصبحت ، وما وَجهٌ احبُّ إليّ من وجهك ، ولا دينٌ أحبُّ إليّ من دينك ، ولا بلدٌ أحبُّ إليّ من بلدك ، وإني اشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم أنشد :

أهمُّ بتــرك القــول ثــم يردّني
إلى القــولِ إنعــامُ النبــيَّ محمّدِ

شكَرتُ له فكّي مــن الغِلِّ بعدمــا
رأيــتُ خيــالاً مــن حســامٍ مهنّدِ

ثم قال : يارسول الله ، إنّي كنت خرجت معتمراً ، وأنا على دين قومي ، فأسرني أصحابك في عُمرتي ، فسيّرني صلى الله عليك في عمرتي . فسيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم في عُمرته ، وعلّمه ، وخَرج معتمراً، فلما قدم مكة ، وسمعته قريش يتكلم بأمر محمّد صلى الله عليــه وسلم قالوا : صبا ثمامة .

فقال : والله ما صَبَوْتُ ، ولكنني أسلمت وصدّقْتُ محمداً ، وآمنت به ، والذي نفس ثمــامة بيده ، لا تأتيكم حَبَّــةٌ من اليمــامة — وكانت ريف أهل مكة — حتى يأذن فيها رسولُ الله صلى الله عليهوسلم.

وانصرف الى بلده ، ومنع الحمل الى مكة ، فجهدت قريش ، فكتبوا الى رسول الله يسألونه بأرحامهم إلاّ كتب الى ثمامة يخلّي لهم حمل الطعام.

ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما ظهر مسيلمة الكذاب واشتدّ أمره ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فرات بن حبّان العجلي الى ثمامة يأمره بقتال مسيلمة وقتله .

ولما توفي رسول الله صلى الله عليــه وسلم ارتد اهل اليمــامة عن الاسلام ، وثبت ثمامة هو واتباعه ، وكان ينهى أهل اليمامة عن اتبــاع

مسيلمة وتصديقه ويقول لهم : إياكم وأمراً مظلماً لا نور فيه ، وإنه لشقاء كتبه الله عز وجل على من أخذ به منكم ، وبلاءٌ على من يأخذ به منكم يا بني حنيفة .

فلما رأى ثمامة ان أهل اليمامة عصوه واتفقوا على طاعة مسيلمة ، فارقهم والتحق بالعلاء بن الحضرمي ، وقصد البحرين لمقاتلة المرتدين من ربيعة . وقتلوا الحطم واتباعه وغنموا أموالهم ، وعند عودته تلقاه بنو قيس بن ثعلبة ، فقتلوه ثأراً بالحطم ، فمضى شهيداً سعيداً .

★ ★ ★

٢٠ ـ الجحّاف بن حكيم السُلَمي

الجحّاف بن حكيم بن عاصم بن سباع بن خزاعي السُلَمي .

شارك مع قومه بني سليم في فتح مكة المكرمة وفي فتح الطائف وثبت في غزوة حنين ، وكان من الشجعان الابطال ، وقد أنشد يوم حنين قوله :

شَهِدْتُ مع النبيِّ مُسَوَّمات
حنيناً وهي دامية الكِلامِ

وغزوة خالدٍ شهدَتْ وجرَّت
سنابكهنَّ بالبلد الحرامِ

نُعرِّض للطِّعان اذا التقينا
وجوهاً لا تُعَرَّض لِلّطامِ

ولست بخالعٍ عنّي ثياباً
اذا هزَّ الكُماةُ ، ولا أُرامي

ولكنّي يجول المُهْرُ تحتي
الى العلوات بالعضبِ الحُسامِ

★ ★ ★

٢٠ـ سيرة ابن هشام ٤/٥٩ ، واسد الغابة ١/٢٧٣

٢١ ـ جَعفر بن أبي طالب

جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي ٠

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد السابقين الى الاسلام ، أسلم بعد خمسة وعشرين رجلا ٠

وقد هاجر الى الحبشة ، وكان يتولى أمور المسلمين المهاجرين معه ، ولما أرسلت قريش وفداً الى النجاشي ، ليعيد المسلمين الى قريش ، قال الوفد للنجاشي : إن هؤلاء المسلمين لهم رأى في السيد المسيح يخالف رأي النجاشي وأتباعه ٠

وقد استدعى النجاشي جعفراً ، وسأله عن الاسلام ، وعن رأيهم في السيد المسيح ٠

فأجابه جعفر :

أيها الملك ، كنا قوماً على الشرك ، نعبد الأوثان ، ونأكل الميتة ، ونسيء الجوار ، ويستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها ، لا نحل شيئاً ولا نحرمه ، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا ، نعرف وفاءه وصدقه وأمانته ، فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا ان نعبد الله ، ولا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ٠

٢١ـ المغازي ١/١٢٠ (ومواضع عديدة) وطبقات ابن سعد ج٤ ق١/٣٢ـ٢٨ ، وسيرة ابن هشام ٣/٤٣٤ ، ومسند الامام احمد ٣/١٩٣ـ١٩٤ ، وصحيح البخاري ٢/٢/٨٨ وتاريخ الطبري ٣/١٦١١ـ١٦١٦ ، والبدء والتاريخ ٤/٢٣٠ـ٢٣٢ ، وحلية الاولياء ١/١١٤ـ١١٨ ، والاستيعاب ١/٢٤٢ـ٢٤٥ ، وصفة الصفوة ١/١٤٩ و١٩٢ ، وأسد الغابة ١/٢٨٧ـ٢٨٩ ، والكامل ٢/٢٣٤ـ٢٣٨ ، وسيرة ابن كثير ٢/٢٠ـ٢١ ، والاصابة ١/٢٤٨ـ٢٤٩ ، وامتاع الإسماع ١/٣٤٤ـ٣٥١ ، والتحفة اللطيفة ٢/٤٠٥ ، والخصائص الكبرى ٢/٧١ـ٧٢ ، وبهجة المحافل ١/٣٩١ـ٣٩٣ ، وسير اعلام النبلاء ١/١٢٠

فصدّقنا وآمنّا به ، واتّبعناه على ماجاء به من عند الله ، فعبَدنا الله وحده لا شريك له ، ولم نشرك به شيئاً ، وحرّمنا ما حرّم علينا ، وأحللنا ما أحلّ لنا . فعَدا علينا قومنا فعذّبونا ليفتنونا عن ديننا ، ويردّونا الى عبادة الاوثان ، وأن نستحلّ ماكنا نستحلّ من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا ، وضيّقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا الى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نُظلَم عندك أيها الملك .

ثم طلب النجاشي من جعفر ان يتلو عليه بعض ما أوحى الله تعالى الى رسوله من الآيات .

فقرأ جعفر صدراً من سورة مريم .

ولما سمع النجاشي قول الله تعالى في مريم عليها السلام ، بكى وقال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى ، انطلقوا راشدين .

★ ★ ★

وبقي جعفر في الحبشة ، حتى قدم المدينة المنورة عند فتح خيبر ، في السنة السابعة الهجرية ، ففرح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقدومه، وقام اليه واعتنقه ، وقبّله بين عينيه ، وقال : ما أدري أنا بأيّهما أشدّ فرحاً ، أبقدوم جعفر أم بفتح خيبر .

واختط له رسول الله صلى الله عليه وسلم داراً بجوار مسجده الشريف .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب جعفراً كثيراً ، ويسميه أبا المساكين ، لأنه كان يحب الفقراء ويعطف عليهم .

وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياجعفر لقد أشبهت خَلْقي وخُلُقي .

وفي جمادى الاولى من سنة ثمان للهجرة ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً الى مؤتة وجعل القائد زيد بن حارثة ، وقال : إن اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب ، فان اصيب جعفر فعبدالله بن رواحة .

واشتبك جيش المسلمين وكان عدده ثلاثة آلاف مقاتل مع جيش الروم البالغ مائتي ألف مقاتل . واحتدم القتال ، واستشهد زيد بن حارثة رضي الله عنه فتولّى القيادة جعفر ، وقاتل القوم ، ثم نزل عن فرسه وعقرها(١) .

ثم أنشد :

يا حبذا الجنّةُ واقترابُها
طيّبةٌ وبارداً شرابُها
والرومُ رومٌ قد دنا عذابُها
كافرةٌ بعيدةٌ أنسابُها

عليَّ إنْ لاقيتُها ضرابُها

وظل يقاتل القوم ، حتى قطعت يداه ، ثم استشهد ، ووجدوا فيه بضعاً وتسعين طعنة ورميةً .

ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على منبره في المدينة المنورة ، قبل ان يصل خبره وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر الطيار .

وقال عليه الصلاة والسلام : إن الله أبدله بيديه جناحين ، يطير بهما في الجنّة ، وكان عمره يوم استشهد إحدى واربعين سنة رضي الله عنه.

قالت اسماء بنت عميس زوجة جعفر :

---

(١) عقرها حتى لايفكر بالهرب ولئلا يستفيد العدو من الفرَس .

لما أصيب جعفر وأصحابه ، دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت قد عجنت عجيني ، وغسلت بنيّ ودهنتهم ونظفتهم .

فقال : إئتيني ببني جعفر .

فأتيته بهم فتشممهم وذرفت عيناه .

فقلت : يارسول الله ، بأبي أنت وأمي ، مايبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟

قال : نعم أصيبوا هذا اليوم .

قالت أسماء : فقمت أصيح ، واجتمعت إليّ النساء ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تغفلوا آل جعفر ، من أن تصنعوا لهم طعاماً فانهم قد شغلوا بأمر صاحبهم .

★ ★ ★

٢٢ ـ أبو جَندَل العامِريّ

أبو جندل بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر القرشي العامري ٠

كان أبوه سهيل بن عمرو ممثلاً لقريش في صلح الحديبية ، وكان من شروط الصلح اذا أسلم رجلٌ من قريش لا يقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

فلما تم امضاء الصلح ، جاء أبو جندل معلناً إسلامه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطلب أبوه سهيل ان يعيده الى قريش ، فأعادوه وقيّده بالحديد ٠ وبقي محبوساً مدة في مكة ٠

وكان من بين المسلمين المحبوسين في مكة فتى يدعى أبا بصير عتبة بن أسيد ففرّ من حبسه في مكة وقدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ فبعثت قريش رجلين الى المدينة ليعيدا أبا بصير الى مكة كما جاء ذلك في شروط الصلح ، فأعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الرجلين ٠

فقال أبو بصير : يارسول الله أتردّني الى المشركين يفتنونني في ديني ؟

فقال عليه الصلاة والسلام : يا أبا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ٠

٢٢ـ المغازي ٦١٧/٢ (ومواضيع أخرى) وطبقات ابن سعد ج٧ ق٢/ ١٢٧ ، وسيرة ابن هشام ٣٣٧/٣ـ٣٣٨ ، وصحيح البخاري ٢٤٥/٣ ، وتاريخ الطبري ١٥٥٣/٣ ، والاستيعاب ١٦٢١/٤ ـ ١٦٢٢ ، والروض الأنف ٢٣٥/٢ ، وأسد الغابة ٣٦٠/٣ والكامل ٢٠٥/٣ـ٢٠٦ ، وسيرة ابن كثير ٣٣٥/٢ـ٣٣٧ ، وسير اعلام النبلاء ١٩٢/١ ، وامتاع الاسماع ٣٠٢/١ـ٣٠٥ ، وبهجة المحافل ٣٢٠/١ ٠

فاستجاب أبو بصير وخرج مع الرجلين ، فلما وصلوا الى ذي الحليفة استطاع أبو بصير أن يأخذ السيف من أحد الرجلين وقتله به ، وفرّ الرجل الثاني ، وعاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

يارسول الله ، وَفَتْ ذِمّتُك ، وأدّى الله عنك ، أسلمتني بيد القوم ، وقد امتنعت بديني أن أُفتَن فيه ويُعْبَث بي ...

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل امه محشُ حربٍ لو كان معه رجال .

ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج من المدينة ، ولا يقيم فيها ، تنفيذاً للعهد مع قريش .

فخرج أبو بصير ، حتى نزل بالعيص عند ذي المروة بالساحل ، بطريق قريش التي كانوا يسلكونها الى الشام .

وقد سمع المسلمون المحبوسون في مكة بهذه الاحداث وعلموا أن أبا بصير نازل بالعيص ، ففرّوا من مكة متفرقين ، حتى اجتمعوا عند أبي بصير بالعيص وهم قريب من سبعين رجلاً ، منهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو .

وراحوا يضايقون قريشاً ، ويصادرون متاع قوافلها ، ولا يظفرون بأحد من قريش إلا قتلوه ، فاضطرت عند ذلك قريش ان تكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله أنْ يؤوي إليه هؤلاء ، وأنَّ قريشاً لا حاجة بها لهم .

فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدموا عليه المدينة ، واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أبو جندل وانشد :

ابلغ قريشاً من أبي جندلِ
أني بذي المروة بالساحلِ

في معشر تخفق أيمانهم
بالبيض فيهم والقنا الذابلِ
يأبَون أن تبقىُ لهم رفقةٌ
من بعد إسلامهم الواصلِ
أو يجعل الله لهم مخرجاً
والحقُ لا يُغلَبُ بالباطلِ
فيسلم المرءُ باسلامهِ
أو يُقْتَل المرءُ ولم ياتلِ

وعند فتح مكة أسلَمَ أبوه سهيل بن عمرو ، وبقي يجاهد مع أبيه في سبيل الله ، حتى خرجا الى الشام عند فتحها ، وتوفيا سوية بالشام في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة الهجرية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يعقب أبو جندل ٠

★ ★ ★

٢٣ ـ جُهَيش النَّخعي

جهيش بن أويس النخعي ، وكان يقال له : الارقم .

في سنة تسع الهجرية أرسل بنو النخع رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما أرطاة بن شرحبيل ، والجهيش بن أويس ، فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليهما الاسلام ، فقبلاه وأسلما ، وبايعاه على قومهما .

وأعجبَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم شأنُهما وحسن هيأتهما .

فقال : هل خلفتما وراءكما من قومكما مثلكما ؟

قالا : يارسول الله قد خلّفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا ، كلّهم أفضلُ منّا ، وكلّهم يقطع الأمر ، وينفذ الأشياء ، ما يشاركوننا في الامر اذا كان .

فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير ، وقال : اللهم بارك في النَّخَع .

وعقد لأرطاة لواء على قومه ، فأنشد جهيش :

الا يا رسول الله أنت مُصَدَّقٌ
فبوركت مهدياً وبوركت هاديا

شرعت لنا دين الحنيفة بعدما
عَبَدْنا كأمثال الحمير طواغيا

★ ★ ★

٢٣ـ أسد الغابة ١/٣١١ ، والاصابة ١/٢٢٦ـ٢٦٧

٢٤ ـ حَرب بن ريطة

حرب بن ريطة بن عمرو بن مازن .

قدم على النبيّ صلى الله عليه وسلم مع جماعة من قومه ، فلقوه بين الجحفة والمدينة ، وأصابهم مرض فمات بعضهم ، ثم عادوا إلى بلادهم وأنشد حرب :

ألا ابلغا عنّي الرسول محمّداً
رسالةَ من أمسى بصحبته صَبّا

حَلَفْتُ بربّ الراقصات عشيّةً
خوارج من بطحاء تحسبها سربا

لقد بعث اللهُ النبيّ محمّداً
بحقٍّ وبرهان الهدى يكشف الكربا

★ ★ ★

٢٤ ـ الاصابة ١/٣٣٤

٢٥ ـ الزبرقان بن بَدر التميمي

ابو عياش الحصين بن بدر بن امرىء القيس بن خلف التميمي ·
ويقال له (الزبرقان) لحسنه وجماله ، وكان يلبس عمامة مزبرقة
بالزعفران ·

كان سيداً في الجاهلية ، وعظيم القدر في الاسلام ، قدم المدينة وافداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع وفد بني تميم ، ومعه جماعة من الاشراف فيهم قيس بن عاصم المنقري ، وعمرو بن الأهتم ، وعطارد بن حاجب وغيرهم ·

وقد افتخر وفد بني تميم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألقوا الخطب والاشعار فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خطيبه ثابت بن قيس الانصاري ، وشاعره حسان بن ثابت الانصاري ان يجيبا القوم ، فخطب ثابت وأنشد حسان ، فسكت وفد تميم ، وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز سنيّة ولما قدم وفد تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزبرقان :

يارسول الله ، أنا سيّد تميم ، والمطاع فيهم ، والمجاب منهم ، آخذُ لهم بحقهم ، وامنعهم من الظلم ، وهذا يعلم ذلك ، وأشار الى عمرو بن الأهتم ·

فقال عمرو : أجل يارسول الله ، اما انه لمانعٌ لحوزته ، مطاع في عشيرته ، شديد العارضة منهم ·

فقال الزبرقان : اما انه والله لقد علم أكثر مما قال ، ولكنه حسدني شرفي ·

فقال عمرو : أما لئن قال ما قال ، فوالله ماعلمته الا ضيّق الوطن، زَمِنَ المروءة ، حديث الغنى ، أحمد الأب ، لئيم الخال .

٢٥ـ المغازي للواقدي ٣/٩٧٥ سيرة ابن هشام ٤/٢٢٢ و٢٢٥ اسد الغابة ٢/١٩٤ الاصابة ٣/٣ـ٤ الوافي بالوفيات ١٤/١٧٥ ·

فرأى عمرو الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمّا اختلف قوله ٠

فقال : يارسول الله ، رضيتُ فقلت أحسن ماعلمتُ ، وغضبتُ فقلت أقبح ماعلمت ، وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية ٠

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (ان من البيان لسحراً ، وانّ من الشعر لحكمة) ٠

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولّى الزبرقان على جمع الزكاة من تميم ، فجمعها وقدم بها المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدّاها الى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأقره أبو بكر عليها ٠

وقال الزبرقان يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

آليت لا ابكي على هالك
بعد رسول الله خيرِ الأنامِ

بعد الذي كان لنا هادياً
من حَيرةٍ كانت ، وبدر الظلام

يا مبلغ الآيات عن ربّه
فينا ومحيي الليل ليل التمام

وهاديَ الناس الى رشدهم
وشارعَ الحِلّ لنا والحرام

أنت الذي أنقذتنا بعدما
كنّا على مهواة جُرفٍ قيام

وعاش الزبرقان طويلاً ، وكُفّ بصره آخر عمره ، وتوفي في خلافة معاوية ٠

٢٦ ـ حُصَين المُرّيّ

أبو معيّة حُصَين بن الحُمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائل المرّيّ .

كان من الشعراء الفرسان الابطال ، وله مع رسول الله مواقف حسنة في الحروب والجهاد . ومن شعره قوله :

اعوذ بربي من المخزيات يوم ترى النفس اعمالَها
وخفّ الموازين بالكافرين و(زلزلت الارض زلزالَها)

ومن شعره قوله أيضاً :

ولما رأيتُ الودَّ ليس بنافعٍ
وإنْ كان يوماً ذا كواكب مُظلِما

صَبَرنا وكان الصبر منا سجيّةً
بأسيافنا يقطعْنَ كفاً ومِعصَما

يفلّقْنَ هاماً من رجالٍ أعزةٍ
علينا ، وهم كانوا أعقّ واظلما

* * *

٢٦ــ سيرة ابن هشام ١/١١١ ، والمؤتلف والمختلف ص٩١ ،والاستيعاب ١/٣٥٤ ، واسد الغابة ٢/٢٤ ، والاصابة ٢/١٩ .

٢٧- حضرمي بن عامر الأسدي

حضرمي بن عامر بن مجمع بن مُوَلّه بن هشـــام بن ضب بن كعب الأسدي .

قال عامر الشعبي :

اجتمع بنو أسد بن خزيمـــة أن يوفدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأوفدوا حضرمي بن عامر ، وضرار بن الأزور ، وأبا مكعب، وسلمة بن حبيش ، ومعهم قوم من بني الزنية ، ومنهم حضرمي .

ولما وصلوا الى المدينة المنورة ، استقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حضرمي وخطب قائلاً :

يامحمَد ، أتيناك نتدرّع الليل البهيم ، في سَنَةٍ شهباء ، ولم تُرسِلْ إلينا ، ونحن مِنك ، تجمعنا خزيمة ، حمانا منيع ، ونساؤنا مواجد ، وابناؤنا أنجاد أمجاد .

فرحَب بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم الى الاسلام .

فقالوا : نُسْلِمُ على ان صدقات أموالنا لفقرائنا ، وإن أسْنَتَتْ بلادنا رحلنا الى غيرها . ثم أسلموا وبايعوا .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أنتم ؟

قالوا : نحن بنو الزنية .

فقال صلى الله عليه وسلم : بل انتم بنو رشدة ، .. فتَسَمَّوْا بذلـــك .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفيكم من يقول الشعر ؟

٢٧- معجم الشعراء ١٥٧ وفيه منسوبة الى العلاء بن الحضرمي وهو وهم. والمؤتلف والمختلف ص٨٤ ، واسد الغابة ٢/٢٩ والاصابة ٢/٢٤.

قال حضرمي : أنا يارسول الله ، ثم أنشد :

حيِّ ذوي الأضغان تسب عقولهم
تحيّتُك الحسنى فقد يُدفَعُ النَّغِلْ

وإن دحسوا بالكُره فاعف تكرّماً
وإن خنَسُوا عنك الحديثَ فلا تَسَلْ

فان الذي يؤذيك منه سماعُه
وإن الذي قالوا وراءك لم يُقَلْ

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعلّم القرآن ياحضرمي ٠

وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً الى قومهم ، وأقاموا في المدينة أيّاماً يتعلّمون القرآن ، فتعلّم حضرمي سورة عبس وحفظها ٠

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت حضرمي على الايمان وشارك في حرب المرتدين ، وشارك في فتح العراق في القادسية ، وسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أشعاره في حرب الأعاجم ، فأنشده أبياتاً حسنة رضي الله عنه ٠

★ ★ ★

٢٨ ـ حَمزة بنُ عبدِالمطّلِب

ابو عمارة حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي ٠

عمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة ، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب ٠

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه أسد الله ،وأسد رسوله٠

قال المدائني : أوّل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مع حمزة ، وعقد له أوّل راية في الاسلام ٠ وذلك في ربيع الاول من السنة الثانية من الهجرة ٠ الى سِيف البحر من أرض جهينة ٠

وقد أسلم في السنة الخامسة من البعثة النبوية ، وكان سبب اسلامه ، أن أبا جهل مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا ، فآذاه وشتمه ، ونال منه بعض مايكره من العيب لدينه ، والتضعيف لأمره ، فلم يكلّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان امرأة من موالي عبدالله بن جدعان تسمع ذلك ، وانصرف أبو جهل الى نادي قريش، فلم يلبث حمزة ان أقبل متوشحاً سيفه وقوسه ، راجعاً من قنص له ، وكان من شأنه اذا عاد من الصيد ، لا يذهب الى أهله حتى يطوف بالكعبة ٠ وكان اذا فعل ذلك يقف على نادي قريش ويتحدث الى الرجال، وكان أعزّ فتىً في قريش ، وقامت تلك المرأة ، وأخبرت حمزة وقالت : يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد ، آنفاً من ابي الحكم بن هشام ، وجده هنا جالساً ، فآذاه وسبّه ، وبلغ منه مايكره ثم انصرف، ولم يكلّمه محمد ٠ فاحتمل حمزة الغضب ، لما أراد به الله من كرامته ،

٢٨ـ ابن هشام ٢/٢٣٠ـ٢٣١ ، ٣٦٨ـ٣٧٠ ، والمغازي ـ مواضع عديدة ـ ، والاستيعاب ١/٣٦٩ـ٣٧٥ ، والروض الانف ١/١٨٦، والعمدة ١/٣٦ ، وسير أعلام النبلاء ١/١٧١ـ١٨٤ والاصابة ١/٣٥٣ والبداية والنهاية ٢/٣٣٣ـ٣٣٤ و٣/٢٤٥ وعيون الاثر ١/٣٤٥ والمدائح النبوية ١/٤٨ ٠

فخرج يسعى ، ولم يقف على أحد عازماً على ان يقع بأبي جهل اذا لقيه. فلما دخل المسجد نظر اليه جالساً في القوم ، فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه ، رفع القوس فضربه بها فشجّه شجّة منكرة ٠

ثم قال : أتشتمه !!؟ فأنا على دينه ، أقول ما يقول ، فردّ على ذلك ان استطعت ٠

فقامت رجال من بني مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل ٠

فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة ، فانـي والله قد سببت ابن أخيه سبّاً قبيحاً ، وثبت حمزة على اسلامه ، فلما سمعت قريش بذلك ، علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد عزّ وامتنع ، وان حمزة سيمنعه، فكفّوا عن بعض ماكانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

★ ★ ★

وشهد حمزة غزوة بدر ، وكان من المبارزين قبل التحام القوم ، وأبلى يوم بدر بلاء حسناً ، وشهد غزوة أحد ، واستشهد فيها ٠ ومثل المشركون في جسده ، ودفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن معه ابن أخته الشهيد عبدالله بن جحش ، فكان في ذلك القبر شهيدان هما عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ٠

وقال : (حمزة سيد الشهداء) ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمع نساء الانصار يبكين الشهداء ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال (لكنّ حمزة لا بواكي له) ٠

فسمعه أسيد بن حضير وسعد بن معاذ فذهبا الى بني عبدالاشهل، وأمرا نساءهم ان يتحزّمن ويذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين عمّه حمزة ٠

فذهب نساء بني عبدالاشهل ، وبكين حمزة عند بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصرفهن ودعا لهنّ بخير ٠

وحين أسلم حمزة أنشد على مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

حمدت الله حين هدى فؤادي
الى الاسلام والدين الحنيف

لدين جاء من رب عزيز
خبير بالعباد بهم لطيف

اذا تليت رسائله علينا
تحدّر دمع ذي اللب الحصيف

رسائل جاء احمد من هداها
بآيات مبيّنة الحروف

واحمد مصطفى فينا مطاع
فلا تغشوه بالقول العنيف

فلا والله نسلمه لقوم
ولمّا نقض فيهم بالسيوف

ونترك منهم قتلى بقاع
عليها الطير كالورد العكوف

وقد خبّرت ما فعلت ثقيف
به فجزى القبائل من ثقيف[1]

إله الناس شرّ جزاء قوم
ولا اسقاهم صوب الخريف

وقال حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوّل سريّة ، وعقد له أوّل راية :

الا يالقومي للتحلّم والجهل
وللنقص من رأي الرجال وللعقل

---

(١) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد الطائف بعد اسلام حمزة بخمس سنوات . ولعل هذا البيت أضيف الى الابيات السابقة .

وللـــراكبين بالمظالم لـــم تطَأ

لهـــم حرمـات من سوامٍ ولا أهلِ

كأنّا نبلناهــم ولا نبـــل عنـــدنا

لهـــم غير أمرٍ بالعفــاف وبالعدلِ

وأمرٍ باســـلام فــلا يقبلـــونه

وينزل فيهـــم مثل منزلـــة الهزل

فمـــا برحوا حتى انتُدِبت لغارة

لهم حيث حَلّوا ابتغي راحة الفضلِ

بأمـــر رســـول الله أوّل خـــافقٍ

عليـه لواء لـــم يكن لاح من قبلي

لـواء لنصـر الديـن من ذي كرامـة

إلـهٍ عزيزٍ فعلـه افضـل الفعـل

عشـية راحـوا حاشــدين وكلّنـا

مراجلـه مـن غيظ أصـــحابه تغلي

فلمّـا تراءَينـا أناخوا فعقّلـوا

مطـايا وعقّلنا مَدَىٰ غرض النبل

فقلنـــا لهـــم حَبلُ الالـه نصيرنا

ومـا لكمُ إلاّ الضلالـة مـــن حبلِ

فثـــار أبو جهل هنـــالك باغيـــاً

فخـاب وردّ اللهُ كيد ابي جهـــلِ

ومـا نحـــن إلاّ في ثلاثين راكبـــاً

وهـمْ مئتـــان بعد واحدةٍ فضـلِ

فيـــا لَلُؤيٍّ لا تطيعوا غواتكـــم

وفيئوا الى الاسلام والمنهج السـهل

فانّي أخـــاف ان يُصَبّ عليكم

عـذابٌ فتدعوا بالندامة والثكـلِ

وأنشد يوم بدر :

ألم تَرَ أمراً كان مــن عجب الدهــر
وللحَيْنِ أســباب" مبيّنة الأمــر

ومــا ذاك إلاّ انّ قومــاً أفادهــم
فحــانوا تواصَوا بالعقوق وبالكفر

عشيّة راحوا نحــو بــدرٍ بجمعهم
فكانوا رهــوناً للركيّة مــن بدر

وكنــا طلبنا العِيرَ لم نبغ غيرهــا
فســاروا الينــا فالتقينا على قدر

فلمــا التقينا لــم تكــن مثنويــة
لهــا غــير طعنٍ بالمثقّفة السمر

وضرب بهــامٍ يجتلي الهــام حدّها
مشــهّرة الالــوان بيّنــة الاثــر

ونحن تركنــا عتبة الغيّ ثاويــاً
وشــيبة في قتلى تجرجم في الجفــر

وعمروٍ ثوى فيمن ثوى من حماتهم
فَشُقّتْ جُيوبُ النائحات على عمرو

جيوب نســاء من لؤيّ بن غــالب
كرام تفرّعْنَ الذوائب مــن فهــر

★ ★ ★

أولئك قــوم قُتّلوا في ضلالهــم
وخلّوْا لواءً غير محتضــر النصــر

لواء ضــلال قــاد ابليس أهلــه
فخاسَ بهم ، إنّ الخبيث إلى غدر

وقال لهــم اذ عاينَ الأمرَ واضحاً
برئت إليكم ما لي اليــوم من صبر

فـانّي أرى ما لا ترون وإنني
أخاف عقاب الله والله ذو قسر

فقدَّمهم للحَين حين تورَّطوا
وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر

فكانوا غداة البئر ألفا وجمعنا
ثلاثَ مئين كالمسدَّمة الزُّهْر(١)

وفينا جنود الله حين يمدّنا
بهم في مقامٍ ثمَّ مستوضح الذكر

فشدَّ بهم جبريل تحت لوائنا
لدى مأزقٍ فيه مناياهم تجري

★ ★ ★

(١) المسدّمة : الفحول الهائجة .

٢٩ ـ حُميد بن ثَور الهلالي

أبو المثنّى حُمَيد بن ثور بن حزن بن عمرو الهلالي ٠

كان من الشعراء المخضرمين المجوّدين ، وشهد حنيناً مع المشركين، ثم أسلم بعد ذلك ، ووفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم وأنشده :

اصبح قلبي من سليمى مقصدا
ان خطأ منها وان تعمّدا

فحمّل الهمّ كلازاً جلعدا(١)
ترى العليفيّ عليها مؤكدا

حتى أرانا ربّنا محمّدا
يتلو من الله كتابا مُرشِدا

فلم نكذّب وخررنا سجّدا
نعطي الزكاة ونقيم المسجدا

وانشد على مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً :

فلا يبعد الله الشباب وقولنا
اذا ماصبَونا صبوةً سنتوبُ

ليالي أبصار الغواني وسمعها
إليّ واذ ريحي لهنّ جنوبُ

واذ مايقول الناس شيء مهوّن
علينا واذ غصن الشباب رطيب

وتوفي سنة ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ٠

★ ★ ★

٢٩ـ الشعر والشعراء ص٨٧ والاستيعاب ١/٣٧٩ـ٣٨٠ واسد الغابة ٢/٥٣ـ٥٤ والاصابة ٢/٣٩ـ٤٠ وشعر الدعوة الاسلامية ١/٦٤ والأعلام ٢/٢٨٣ ٠

(١) الجلعد : الناقة القوية ٠

٣٠ ـ خَارجَة الخُزَاعيّ

خارجة بن خويلد الخزاعي الكعبي

كان في مكة ، وكانت خزاعة في حلفٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند صلح الحديبية ، ثم نقضت قريش ، ونصرَت بكراً على خزاعة ، فقدم خارجة الخزاعي المدينة ، واستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وأنشد :

اذا ما رسول الله فينا رأيتَنا
كلجّة بحرٍ مال فيها سديرها

اذا ما ارتدينا الفارسية فوقها
رُدَينيّةً يَهدي الأصمَّ خريرها

فانْ حوربت كعبٌ فان محمداً
لها ناصرٌ ، عزّت وعَزَّ نصيرها

★ ★ ★

٣٠ ـ المغازي ٨٢٦/٢ والاصابة ٨٣/١ وفيه (خارج)

٣١ ـ خُبَيبُ بن عَدِيّ

خُبَيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة الأنصاري الأوسي*.
شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد أُحُداً .

وبعد غزوة أُحُد ، جاء رهط من عضل والقارة ، وقابلوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبروه أنهم يحتاجون الى من يعلّمهم القرآن وشرائع الاسلام ، فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ستّة نفر من أصحابه وهم :

مرثد ابن أبي مرثد الغنوي .

وخالد بن البكير الليثي .

وعاصم بن ثابت ابن أبي الأقلح .

وخبيب بن عدي الانصاري .

وزيد بن الدثنة .

وعبدالله بن طارق .

وأمّر عليهم مرثد الغَنَوِيّ ، ولما بلغوا الرجيع[١] غدروا بهم واستصرخوا عليهم هُذَيلاً ، فأحاطوا بهم ، ثم قالوا لهم :
إنّا لا نريد قتالكم ، ولكنّا نريد ان نُصيبَ بكم شيئاً من قريش.
وأعطوهم عهدَ الله وميثاقه .

فرفض مرثد الغنوي وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت قولَ المشركين، وقالوا : لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً .

---

* ٣١ـ طبقات ابن سعد ٨/٢٢١ وسيرة ابن هشام ٣/١٦١ـ١٧٠ وصحيح البخاري ٤/٨٣ و٥/١٠١ وتاريخ الطبري ٣/١٤٣٥ والبدء والتاريخ ٤/٢٠٩ والاستيعاب ٢/٤٤٠ـ٤٤١ و٤/١٩١١ وحلية الاولياء ١/١١٢ـ١١٣ وصفة الصفوة ١/٢٥٣ـ٢٥٥ واسد الغابة ٢/١١١ ـ ١١٢ والكامل ٢/١٦٨ وسيرة ابن كثير ٣/١٢٣ والاصابة ٢/١٠٣ـ ١٠٤ وامتاع الاسماع ١/١٧٥ وبهجة المحافل ١/٢١٨ والخصائص الكبرى ١/٥٥٠ـ٥٥٢ وسير اعلام النبلاء ١/٢٤٦ـ٢٤٩ .

(١) الرجيع : موضع فيه ماء .

وقاتلوا المشركين حتى استشهدوا .

قال ابن اسحاق :

وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عَدي وعبدالله بن طارق ، فَلانُوا، ورغبوا في الحياة ، فأعطَوْا بأيديهم فأسَرُوهم ، ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم ، حتى اذا كانوا بمرَ الظهران ، انتزع عبدالله بن طارق يده من القِران (الوثاق) ، ثم أخذ سيفه ، واستأخر عن القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه .

واما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة ، فقدموا بهما مكة .

فابتاع خبيباً حجير ابن ابي اهاب التميمي ، ليقتله ثأراً لأبيه .

قال ابن اسحاق :

حدثني عبدالله ابن ابي نجيح ، أنّه حُدّث عن ماويّة مولاة حجير ابن ابي اهاب ـ وكانت قد اسلمت ـ قالت : كان خبيب عندي ،حبيساً في بيتي ، فلقد اطّلعت عليه يوماً ، وإن في يده لقطفاً من عنبَ مثل رأس الرجل ، يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل ... وقال لي حين حضره القتل : إبعثي إليّ بحديدة(١) ، اتطهّر بها للقتل .

قالت : فأعطيتُ غلاماً من الحي الموسى ، وقلت له : أدخل بها على هذا الرجل البيت .

قالت : فوالله ماهو إلاّ ان ولّى الغلام بها اليه ، فقلت:ماذا صنعت؟ اصاب الرجل ثأره ، يقتل هذا الغلام ، فيكون رجلاً برجل .

فلما ناوله الحديدة ، أخذها من يده ، ثم قال : لعمرك ماخافت أمُك غدري حين بعثَتْك بهذه الحديدة ، ثم خلّى سبيله .

قال ابن اسحاق :

ثم خرجوا بخبيب ، حتى اذا جاؤوا به الى التنعيم(١) ليصلبوه قال لهم :

---

(١) الحديدة : السكين أو الموسى ، يقلّم بها اظفاره ويحلق بعض شعره.

(١) التنعيم : موضع في ظاهر مكة ، وهو ميقات أهل مكة للحج والعمرة.

إن رأيتم ان تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا ٠

قالوا : دونك فاركع ٠

فركع ركعتين ، اتمهما وأحسنهما ، ثم اقبل على القوم فقال : أما والله لولا ان تظنوا أني إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة ٠

فكان خبيب أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين ، ثم رفعوه على خشبة ، فلما أوثقوه قال : اللهم أن قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة مايُصنع بنا ٠

ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحدا

ثم أنشد :

لقد جمع الأحزاب حولي والبوا
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وكلهم مبدي العداوة جاهد
عليّ لأني في وثاقي بمضيع

وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم
وقرّبت من جذع طويل ممنع

الى الله اشكو غربتي ثم كربتي
وما أرصد الاحزاب لي عند مصرعي

فذا العرش صبّرني على مايراد بي
وقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي

وذلك في ذات الاله وإن يشأ
يبارك على اوصال شلو ممزّع

وقد خيّروني الكفر والموت دونه
وقد هملت عيناي من غير مجزع

ومـــا بي حذار المـوت إنّي لميّت

ولكنْ حــذاري جَحْمَ نــارٍ ملفّع

ولست أُبالي حين أُقْتَلُ مُسلِماً

على أيِّ جنبٍ كان في الله مصرعي

فلســـت بمبـدٍ للعـــدوّ تخشّعاً

ولا جزعـــاً إنّي الى الله مرجعـــي

★ ★ ★

٣٢ ـ خُزَاعيّ المُزَنيّ

خزاعي بن عبـدِ نُهْم بن عفيف بن اسحيم بن ربيعـة المزنيّ ٠ أخو الصحابي عبدالله ذي البجادين ٠

كان خزاعي خادماً لصنم مزينة ، ويقـال له (نُهْم) فكسر الصّنم وحطّمه ، ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه عشرة من قومه، وبايع النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وبايعه على مزينة ، وأنشد :

ذهبتُ الـــى (نُهْم) لأذبح عنـــده

عتيرة نسـكٍ كالذي كنت افعـــلُ

وقلت لنفسي حين راجعت حزمهـــا

أهٰذا إلـه أبكـــم ليس يعقـــلُ

أبيتُ فديني اليـــوم دين محمّدٍ

إلـه السـماء المـاجد المتفضّـلُ



٣٢ـ اسد الغابة ٢/١١٣ والاصابة ٢/١١٠ وبلوغ الارب ٢/٢١٠ وشعر الدعوة الاسلامية ص٣٩ ٠

٣٣ ـ خُفَاف بن نُدبَة السُلَمِيّ

خفاف بن عمير بن الشريد السلمي ، ويُنسَبُ الى أُمِّه (نُدبة) وهو ابن عمّ الخنساء ٠

شهد فتح مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحمل لواء بني سُلَيم يوم الفتح ، وشهد فتح الطائف ، وأنشد يوم حنين :

شهِدْنَ مع النبيَ مسوّمات
حُنَيناً وهي دامية الحوامي

ووقعة خالدٍ شهدت وحكَت
سنابكها على البلد الحرام

نعرّض للسيوف بكل ثغرٍ
خدوداً ماتعَرَّضُ للِّطامِ

ولست بخالعٍ عنّي ثيابي
اذا هزّ الكماة ولا ارامي

ولكنّي يجول المهر تحتي
الى الغارات بالعضب الحسام

ومن شعره قوله :

اذا أنا وافاني حمامي ومضجعي
وسوّي علَيّ جندل" وكثيبُ

فكلُ وفاءٍ عند ذلك ميّت"
وكل رجاءٍ عند ذاك يخيب

وكل سنان في الأنام ولهذم
ومسرورة وجداً علَيّ تذوب

٣٣ـ الشعر والشعراء ص٧٢ المغازي ٢/٨١٩ و٣/٨٩٦ والاستيعاب ٢/ ٤٥٠ واسد الغابة ٢/١١٨ـ١١٩ والمؤتلف والمختلف ص١٠٨ وتاريخ الخلفاء ص٨٦ وديوان خفاف بن ندبة ص٩٩ـ١٠١،١٠٢،١٢٨ـ١٢٩

وقال يبكي أبا بكر الصديق رضي الله عنه :

ليس لشيءٍ غير تقوىً جَداءْ
وكل شيء عمرُه للفناءْ

والملك في الأقوام مستودع
عارية فالشرط فيه الأداء

إن ابا بكرٍ هو الغيث إذ
لم يشمل الارضَ سحابٌ بماءْ

تالله لا يدرك أيّامَه
ذو طُرَّةٍ حافٍ ولا ذو حذاء

من يسْعَ كي يدرك أيّامه
يجتهد الشدَّ بأرضٍ فضاء

المرء يسعىً وله راصدٌ
تنذره العين وثوب الضراء

[illegible]رمُ أو يُقْتَلُ أو قهره
يشكوه سقمٌ ليس فيه شفاء

للمجد في منزله بادياً
حوضٌ رفيعٌ لم يخنه الازاءْ(١)

المعطيَ الجُردَ بأرسالها
والناعجات المسرعات النجاء

توفي خفاف بن ندبة السلمي ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

★ ★ ★

(١)الازاء : مصبٌ الماء في الحوض ٠

٣٤ ـ خفاف بن نضلة الثقفي

خفاف بن نضلة بن عمرو بن بهدلة الثقفي ٠

وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم وأنشده :

إنّـي أتانـيَ في المنـام مُخبِّرٌ
من جِنٍّ وجرةَ في الأمور مواتـي

يدعو إليـك لياليـاً ولياليـاً
ثـم احزألَّ وقـال لسـت بآت

فركبـت ناجيـةً أضرَّ بمتنهـا
جمرٌ تَحثُّ بـه على الأكمـات

حتى وَرَدتُ الى المدينـة جـاهداً
كيمـا أراك مُفَـرِّجَ الكُربـات

فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستحسنها وقال : ان من البيان لسحراً ، وان من الشعر لحكمة ٠

☆ ★ ★

٣٤ـ اسد الغابة ٢/١١٨ـ١١٩ والاصابة ٢/١٣٨ـ١٣٩

٣٥ ـ خوّات بن جُبَير الأنصاريّ

ابو صالح خوّات بن جبير بن النعمان بن أُميّة بن البرك بن ثعلبة الانصاري الأوسيّ .

كان من الفرسان الشجعان ، خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر ، فلما كان بالصفراء ، أصابه حجر فكسره ، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وضرب له بسهمه من الغنائم ، وأجره وعدّه كمن شهدها .

وشهد خوّات غزوة أحد وبني النضير والخندق وغيرها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير ، كان العباس بن مرداس السلمي قد بكى على قتلىٰ بني النضير وذلك قبل ان يسلم ، فأنشد خوّات يرد على العباس بن مرداس :

تبكّي على قتلىٰ يهودَ وقد ترىٰ
من الشجو لو تبكي أحبٌّ وأقربا

فهلاّ على قتلىٰ ببطن أُرينق
بكيتَ ولم تُعْوِلْ من الشجب مسهبا

اذا السلم دارت في صديقٍ رددتها
وفي الدين صدّاداً ، وفي الحرب ثعلبا

عمدت الى قدرٍ لقومك تبتغي
لهم شنّها كيما تعزّ وتغلبا

٣٥ـ سيرة ابن هشام ٣/٢٠٩ـ٢١١ ، المغازي ١/١٠١ ومواضع أخرى ، الطبقات ٣/٤٤ ، الاستيعاب ٢/٤٥٥ـ٤٥٧ ، اسد الغابة ٢/١٢٥ـ١٢٦ ، الاصابة ٢/١٤٣ ، سير اعلام النبلاء ٢/٣٢٩

فانَك لما أنْ كلفت تمدُحا
لمن كان عيباً مدحُه وتكَذُبا

رحلتَ بأمر كنتَ أهلاً لمثله
ولم تُلفِ فيهم قائلاً لك مرحبا

فهلاّ الى قومٍ ملوكٍ مدحتَهم
تَبَنَّوْا من العزّ المؤثّلِ منصبا

الى معشر سادوا ملوكاً وكرّموا
ولم يلف فيهم طالب العرف مجدبا

أولئك أحرى من يهود بمدحةٍ
تراهم وفيهم عزّةُ المجد ترتبا

★ ★ ★

وروى خوّات احاديث كثيرة ، وتوفي بالمدينة المنورة سنة أربع واربعين الهجرية ، وله أربع وسبعون سنة ، وكان يخضب بالحنّاء والكتَم ، وله في المدينة عقب وذرية ٠

٣٦ ـ ذُبَاب بن الحارث المذحَجيّ

ذباب بن الحارث بن معاوية بن ربيعة المذحجيّ

كان عندهم صنم في سعد العشيرة ، يقال له (فرّاض) ، وكـانوا يعظّمونه ، ولما سمع ذباب بدعوة النبيّ صلى الله عليه وسلم وظهوره في مكة المكرمة ، ثار الى الصنم وحطّمه وقصد مكة ، وقابل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم على يده وأنشد :

تبعتُ رســـول الله اذ جاء بالهدىٰ
وخلّفتُ (فرّاضاً) بـدار هــوانِ

شددتُ عليـــه شـــدّةً فتركتـه
كأن لــم يكــن والدهر ذو حدثان

ولمـــا رأيـت الله أظهـــرَ دينـــه
أجبت رســـولَ الله حـين دعـــاني

فأصبحت للاســلام ماعشــتُ ناصراً
وألقيتُ فيـــه كلكلـــي وجرانـــي

فمن مبلـــغٌ ســـعد العشيرة أنّني
شَرَيْتُ الـذي يبقىٰ بآخَرَ فانِ



٣٦ـ الطبقات ج١ ق٢/٧٤ واسد الغابة ٢/١٣٦ والاصابة ٢/١٨١ وشعر الدعوة الاسلامية ٤٢ـ٤٣ .

٣٧ ـ رافع بن عـُمَيرة الطائي

رافع بن عميرة بن جابر بن حارثة بن عمرو الطائي .

كان نصرانياً ، وكان من اللصوص في الجاهلية ، وهو خبير ماهر، ودليل مجرّب في معرفة المسانك في البادية ، وهو الذي كلـّمه الذئب ، لمـّا كان يرعى الغـَنـَم ، وكان يسمـّى (مكلـّم الذئب) .

جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبره خبر الذئب ، وأسلم ثم أنشد :

رعيت الضـان أحميهـا بكلبي
من اللصّ الخفيّ وكـل ذيبِ

ولما أنْ سمعت الـذئب نادى
يبشـرني بأحمـد مـن قـريب

سعيت اليـه قد شمـّرتُ ثوبي
عـن الكعبين معتمـداً ركـوبي

فألفيت النبـيّ يقـول قـولاً
صـدوقاً ليس بالقول الكـذوب

يبشـّرُني بديـن الحـقّ حتى
تـَبَـيـّنـَتِ الشريعـةُ للمنيـب

وأبصرتُ الضياء يضيىء حـولي
امـامي إن سـعيتُ ومن جنـوبي

ألا أبلـغ بنـي عمرو بن عـوفٍ
وأختهـم حذيلـة أن أجيبـي

٣٧ـ سيرة ابن هشام ٤/٢٩٩ـ٣٠٠ والاستيعاب ٢/٤٨٢ـ٤٨٣ واسد الغابة ٢/١٥٥ـ١٥٦ والاصابة ٢/١٨٨ وشعر الدعوة الاسلامية ص١٠٧ .

دعـــــاء المصطفى لا شـك فيـــه

فانـــك إنْ تجيبـي لا تخيبـي

★ ★ ★

وشهد رافع غزوة ذات السلاسل ، وكان دليل المسلمين المجاهدين فيها ، وكان يصحب أبا بكر الصديق رضي الله عنــه في تلك الغزوة ، وطلب من الصدّيق ان ينصحه ويعلمه ويوجهه ، فعَلّمه أبو بكر أركان الاسلام ، وأوصاه بما ينفعه في آمور دينه ودنياه ·

وتوفي رافع سنة ثلاث وعشرين الهجرية ، قبيل استشهاد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ·



٣٨ ـ زَمل بن عَمرو العُذري

زمل بن عمرو بن عنز بن عنز بن خسّاف بن خديج العُذري ٠

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اثني عشر رجلاً من قومه بني عذرة في صفر سنة ٩ هجرية ، وأسلموا ، واكرمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وامر لهم بجوائز ، واقاموا عنده أياماً وعقد له النبيّ صلى الله عليه وسلم لواءً على قومه وكتب له بذلك كتاباً ، وانشد زمل يقول :

اليك رسول الله أعملت نصّها
اكلّفها حزناً وقوزاً من الرّمْل
لأنصر خير الناس نصراً مؤزّراً
وأعقد حبلاً من حبالك في حبلي
واشهد أنّ الله لا ربٌ غيره
أدين به ماأثقلت قدمي نعلي

وعاش زمل الى عهد معاوية ، وعيّنه على شرطته ، وأقطعه معاوية قطيعة عند باب توما بدمشق ، وقد تزوّج زمل أمينة أخت خالد بن عبدالله القسري أمير مكة ، وتوفي في عهد مروان بن الحكم ٠



٣٨ـ الطبقات الكبرى ج١ ق٢/٦٧ واسد الغابة ٢/٢٠٥ والاصابة ٣/١١ـ١٢

٣٩ ـ زُهَير بن صُرَد السَّعديّ

أبو جرول زهير بن صرد السعديّ .

كان رئيس قومه ، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد هوازن بعد فتح الطائف وغزوة حنين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم نازل في الجعرانة ، ومعه الأسرى والسبي من هوازن .

فقال زهير : يارسول الله ، إنما سبيت عمّاتك وخالاتك وحواضنك اللاّئي كفلْنَك ، ولو أنا أرضَعْنا للحارث ابن ابي شمر أو النعمان بن المنذر ، ثم نزل منّا أحدهما بمثل مانزلت به لرجَونا عطفه وعائدته وانت خير المكفولين .

ثم انشد على مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أمنن علينا رسولَ الله في كرمٍ
فانك المرء نرجوه وننتظر

امنن على بيضة قد عاقها قدر
مشتّت شملها في دهرها غِيَر

ألقت لنا الدهر هتّافاً على حزن
على قلوبهم الغمّاء والغمر

ان لم تداركهم نعماء تنشرها
يا أرجح الناس حلماً حين يُختبَر

أُمنُن على نسوةٍ قد كنت ترضَعُها
اذ فوك تملأها من محضها الدرر

٣٩ـ المغازي ٣/٩٥٠ـ٥١ وسيرة ابن هشام ٤/١٣٤ والاستيعاب ٢/ ٥٢٠ـ٥٢١ والروض الانف ٢/٣٠٦ واسد الغابة ٢/٢٠٨ـ٢٠٩ والكامل في التاريخ ٢/٢٦٨ والبداية والنهاية ٤/٣٦٤ وعيون الاثر ٢/٢٥٣ـ٢٥٤ والاصابة ٣/١٤

اذ انت طفل صغير كنت تَرضَعُها
وإذ يزينك ما تأتي وما تذر

لا تجعلَنّا كمن شالت نعامته
واستبقِ منّا فانّا معشر زُهُرُ

إنّا لنشكر للنعماء اذ كُفِرَتْ
وعندنا بعد هذا اليوم تُدَّخَرُ

فألبس العفو من قد كنت ترضعه
من اُمّهاتك إنّ العفو مشتهر

ياخير من مرجت كُمْتُ الجياد به
عند الهياج اذا ما استوقد الشَّرَرُ

انا نؤمل عفواً منك تلبسه
هذي البرية اذ تعفو وتنتصر

فاعفُ عفا الله عمّا انت راهبه
يوم القيامة إذ يهدى لك الظَّفَرُ

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال : ماكان لي ولبني عبدالمطلب ، فهو لكم ، وقالت قريش ، ماكان لنا فهو لله ولرسوله ، وقالت الانصار : ماكان لنا فهو لله ولرسوله ..

★ ★ ★

٤٠ ـ سَعد بن أبي وَقّاص الزُهريّ

سعد بن ابي وقّاص (مالك) بن وهيب بن عبد منـــاف بن زهرة القرشيّ . من السابقين في الاسلام ، وكان خامس المسلمين ، وعمره سبع عشرة سنة . وهو أوّل من رمى[١] سهماً في الاسلام ، وأوّل من أراق دماً في سبيل الله ، وهو أحد العشرة المبشَّرين بالجنة ، وقد شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحـد الستة أصحاب الشورى[١] الذين رشحهم عمر للخلافة من بعده ، وهـو الذي قاتل الفرس وفتح العراق ، وهو الذي بنى[١] الكوفة .

قال ابن اسحاق :

كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلّوا[١] ذهبوا الى الشـعاب ، فاستخفوا بِصَلاتِهم من قومهم ـ يعني في مكة ـ فبينـا سعد بن أبي وقاص ، في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شِعب من شعاب مكة ، اذ ظهر عليهم نفرٌ مِن المشركين : فناكروهم ، وعابوا عليهـم دينهم ، حتى قاتلوهم فاقتتلوا ، فضرب سـعد رجلاً من المشـركين بلحى[١] ـ عظم ـ جمل ، فشـجّه ، فـكان اول دمٍ أهـريق في الاسلام .

وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية عبيدة بن الحارث، وهو أولّ من رمى[١] سهماً في الاسلام ، وأنشد :

ألا هــل آتى[١] رســول الله أنّي
حَمَيْتُ صـحابتي بصـدور نبلـي

أذود بهـــا اوائلهــم ذيـــاداً
بكـلّ حزونـة وبكـلّ ســهل

فمـــا يعتـدّ رامٍ في عــدوٍّ
بسـهمٍ يـارسـولَ الله قبلـي

٤٠ـ المغازي ١١٦/٣ ، الطبقات ج٣ ق١/١٠٠ـ٢٠٠ وسيرة ابن هشام ٢٢٩/٢ وصحيح البخاري ١٥٣/٧ والاستيعاب ٦٠٧/٢ـ٦١١ واسد الغابة ٢٩٠/٢ـ٢٩٣ وسير اعلام النبلاء ١٠١/١ والبدايـة والنهاية ٢٤٤/٣ و١٦٢/٦ـ١٦٥ والاصابة ٢٨٨/١ و٨٤/٣ـ٨٥ .

وذلـــك ان دينـــك ديـــن حـــقٍّ

وذو حـــقٍّ أتيتَ بـــه وفضـــلِ

يُنَجّى المؤمنون بـــه ، ويُخزى

بـــه الكفّار عنـــد قيـــام مهـــلِ

فهلاّ قـــد غويت فـــلا تُعِبنـــي

غَوِيٌّ الحيُّ ويحك يـــاابن جهـــلِ

ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد ، وقال : اللهم أجب دعوته ، وسدّد رميته ، وقال له يوم احد : إرمِ فداك أبي وأُمّي .

قال الامام البخاري :

« حدثنا مكي بن ابراهيم ، أخبرنا الجعيد عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، أنّ اباها قال : تشكّيت بمكة شكواً شديداً ، فجاءني النبيّ صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت : يا نبي الله إنّي أترك مالاً كثيراً ، وإنّي لم أترك إلاّ ابنة واحدة ، فأوُصي بثلثي مالي واترك الثلث؟

فقال : لا .

قلت : فأوصي بالنصف وأترك النصف ؟

قال : لا .

قلت : فأُوصي بالثلث ، وأترك الثلثين ؟

قال : الثلُث ، والثلُث كثير .

قال سعد : ثم وضع النبيّ صلى الله عليه وسلم يده على جبهتي ، ثم مسح يده على وجهي وبطني، ثم قال: اللهمّ إشفِ سعداً، وأتمم له هجرته، فما زلت اجد برده على كبدي فيما إخال حتى الساعة » .

★ ★ ★

وبعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، اعتزل سعد الناس ، ولزم بيته ، وتوفي بالعقيق ، سنة خمس وخمسين الهجرية ، وهو آخر المهاجرين وفاة، وكانت لديه جبّة من صوف ، أوصى أن يكفن بها وقال : إنني قاتلت بها المشركين يوم بدر ، وأُحبّ أن القى الله بها .

وحمل على اعناق الرجال الى المدينة ، ودفن في البقيع رضي الله عنه .

٤١ ـ أبُو دُجَانة الأنْصاريّ

ابو دجانة سماك بن خرشة بن لوزان بن عبدود بن زيد الانصاري الخزرجي ٠

كان من الشجعان المشهورين ، قوي القلب ، رابط الجأش ، شهد بدراً وأُحداً ، والمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت له عصابة حمراء يشدّ بها رأسه فلما كان يوم احد ، أخرج تلك العصابة وأعلمَ بها ، واختال بين الصفّين ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه مشية يبغضها الله عز وجل ، إلاّ في هذا المقام ٠

قال ابن اسحاق :

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يعني يوم احد ـ من يأخذ هذا السيف بحقه ؟

فقام اليه رجال ، فأمسكه عنهم ، حتى قام ابو دجانة سماك بن خرشة ، اخو بني ساعدة فقال :

وما حقّه يارسول الله ؟

قال : أن تضرب به العدوّ حتى ينحني(١) ٠

قال : أنا آخذه بحقه يارسول الله ٠

٤١ـ الطبقات ج٣ ق٢/١٠١ـ١٠٢ وسيرة ابن هشام ٣/١٣ـ١٤ ، وتاريخ الطبري ٣/١٣٩٨و١٤٢٦ ، والاستيعاب ٤/١٦٤٤ والمستدرك ٣/٢٣٠ ومختصر صحيح مسلم ٣/٢١٧ وصفوة الصفوة ١/١٩٣ واسد الغابة ٢/٣٥٢ والكامل ٢/١٥٥ وسير اعلام النبلاء ١/٢٤٣ـ٢٤٥ وسيرة ابن كثير ٣/٣٢ـ٣٤ وامتاع الاسماع ١٣٦ و١٤٥ ووفاء الوفا ١/٢٠٤

(١) يعني : ينحني العدو وينهزم أو ينحني السيف من شدة الضرب ٠

فأعطاه إيّاه ، وكان ابو دجانة رجلاً شجاعاً ، يختال عند الحرب اذا كانت ، وكان اذا أعلمَ بعصابة له حمراء ، فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اخرج عصابته تلك ، فعصب بها رأسه وجعل يتبختر بين الصفين ٠

وكان الزبير بن العوام يقول : وَجَدْتُ(٢) في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعيه وأعطاه ابا دجانة ، وقلت: انا ابن صفيّة عمّته ، ومن قريش ، وقد قمت اليه فسألته إياه قبله ، فأعطاه إياه وتركني !!

والله لانظرنّ ما يصنع ، فاتبعته ، فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه ٠

فقالت الانصار : اخرج ابو دجانة عصابة الموت ٠

وخرج أبو دجانة وهو يقول :

انـــا الـذي عـــاهدني خليلي ونحـن بالسـفح لدى النخيـل

ان لا اقـوم الدهـــر في الكيول(٣) أضرِبْ بسـيف الله والرسـول

فجعل ابو دجانة لا يلقى أحداً إلا قتلـه ، وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً إلاّ ذفّف عليه ، فجعل كـل واحد منهما يدنو من صاحبـه ، فدعوت الله ان يجمـع بينهما ، فالتقيا ، فاختلفا ضربتين ، فضرب المُشرك ابا دجانة ، فاتّقاه ابو دجانة بدرقته ، فعضّتْ بسيفه ، وضربه ابو دجانة فقتله ٠

---

(٢) وجدت : أي غضبت وحزنت

(٣) الكيول : ـ بفتح الكاف وتخفيف الياء وتشديدها ـ : آخر الصفوف

ثم رأيته حمل السيف على مفرق هند بنت عتبة ، ثم عدل عنها ٠

فقلت : الله ورسوله أعلم ٠

وقال ابو دجانة :

رأيت انساناً يخمش الناس خمشاً شديداً ، فصمدتُ له ، فلما حملت عليه السيف ، وَلْوَلَ ٠ فاذا هو امرأة ٠ فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأة ٠

وكان ابو دجانة قد ترّسَ بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ، وكان نبل المشركين يقع في ظهره ، وهو منحنٍ عليه ، حتى كثر فيه النبل رضي الله عنه ٠

★ ★ ★

وبعد وفاة رسول الله عليه وسلم ، كان ابو دجانة قد أبلى بلاء حسناً في قتال المرتدين ، وقد شارك في قتل عدو الله مسيلمة الكذاب يوم اليمامة ، واستشهد في حديقة الموت رضي الله عنه وأرضاه ٠



٤٢ ـ سَوادُ بن قارِبُ الدَّوْسيّ

سواد بن قارب الأزديّ الدوسيّ ·

كان كاهناً في الجاهلية ، وسمع هاتفاً يقول له : إنّه قد بُعِثَ رسول من لؤي بن غالب ، يدعو الى الله عز وجل ، وإلىٰ عبادته ، وفي الليلة الثانية ، سمع الهاتف يقول نه مثل ما قال له البارحة ·

وفي الليلة الثالثة كذلك ·

قال سوّاد : فقلت : قد امتحن الله قلبي ، فرحلت ناقتي ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته وحوله أصحابه ، فدنوت منه فقلت : اسمع مقالتي يارسول الله ·

قال : هات ·

فأنشأت أقول :

أتاني نجيّي بعد هدءٍ ورقدةٍ
ولم يك فيما قد بلوت بكاذبِ

ثلاث ليال قوله كل ليلة
أتاك رسول من لؤي بن غالب

فشمرت من ذيلي الازار ووسّطت
بي الذعلب الوجناء بين السباسب

فأشهد ان الله لا ربّ غيره
وانك مأمون على كل غائب

وأنّك ادنىٰ المرسلين وسيلة
الى الله ياابن الاكرمين الأطايب

فمرنا بما يأتيك ياخير مرسلٍ
وان كان فيما جاء شَيّبُ الذوائب

٤٢ـ الاستيعاب ٢/٦٧٤ـ٦٧٥ ، والروض الانف ١/١٤٠ـ١٤١ ، واسد الغابة ٢/٣٧٥ ، والبداية والنهاية ٥/٩٩ ، وعيون الأثر ١ـ٩١ـ٩٣ وبلوغ الارب ٣/٣٠٤ ، وشعر الدعوة الاسلامية ٦٨ـ٧٠

وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعةٍ
سواك بمغنٍ عن سواد بن قارب

قال سواد :

ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحاً شديداً، حتى رؤي الفرح في وجوههم ·

وعند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يرثيه ويبكيه :

أبقى لنا فقدُ النبيِّ محمّدٍ
صلى الاله عليه ما يعتادُ

حزناً لعمرك في الفؤاد مخامراً
أو هل لمن فقد النبيّ فؤادُ

إنّ النبيّ وفاته كحياته
الحق حقٌ ، والجهادُ جهاد

لو قيل تفدون النبيّ محمّداً
بُذِلَتْ له الأموال والأولاد

وتسارعت فيه النفوس ببذلها
هذا له الأغياب والأشهاد

هذا وهذا لا يردّ نبيّنا
لو كان يفديه ، فداه سواد

★ ★ ★

وكان لسواد موقف حميد في تثبيت قبيلة دوس على الاسلام عند الردة ·

وقد بقي حياً الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ·

وقد داعبه عمر ذات يوم قائلاً : كيف كانت كهانتك ؟ أو قال : ما فعلت كهانتك ؟

فتألم سواد وقال : يا أمير المؤمنين ما قالها لي احد قبلك ·

فلاطفه عمر وقال : ياسواد الذي كنّا عليه من الشرك أعظم من كهانتك ·

٤٣ ـ شَدّاد بن عارِض الجُشَمِيّ

شداد بن عارض الجشمي ٠

كان من الفرسان الشجعان ، وكان قد شارك في بعض غزوات النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وقد قال في غزوة ذي قرد يخاطب عيينة بن حصن الفزاري :

فهلاّ كررت أبا مالكٍ
وخيلك مدبرةٌ تقتَتَلُ
ذكرت الاياب الى عسجرٍ
وهيهات قد بَعُدَ المقفَلُ
وضمّنتَ نفسك ذا ميعةٍ
مِسَحٍّ الفضاء اذا يُرسَلُ
اذا قبّضته اليك الشمال
جاش كما اضطرم المِرجَلُ
فلما عرفتم عباد الاله
لم يَنْظُرِ الآخِرَ الأوّلُ
عرفتم فوارس قد عُوّدوا
طِرادَ الكماة اذا أسهلوا
اذا طردوا الخيل تشقى بهم
فضاحاً وان يطردوا ينزلوا
فيعتصموا في سواء المقام
بالبيض أخلصها الصيقل

٤٣ـ سيرة ابن هشام ٣/٣٣٢ـ٣٣٣ و٤/١٢٦ واسد الغابة ٢/٣٨٨ وسيرة ابن كثير ٣/٦٥٤ والاصابة ١/١٤١ وشعر الدعوة الاسلامية ص٣٦

وتوجّه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فتح الطائف ، وأنشد يومها :

لا تنصروا اللاّت ان الله مهلكها
وكيف ينصَر من هُوْ ليس ينتصرْ

إن التي حُرِقَت بالسدّ فاشتعلت
ولم يُقاتَلْ لدىْ احجارها هَدَرْ

إنّ الرسول متىْ ينزلْ بداركُم
يَرحلْ وليس بها من اهلها بشَرْ



٤٤ ـ أبو قيس الأنصاري

ابو قيس صرمة ابن ابي أنس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم الانصاري .

كان قد ترهب في الجاهلية ، ولبس المسوح ، وفارق الاوثان ، واغتسل من الجنابة ، واجتنب الحائض ، ودخل بيتاً فاتخذه للعبادة ، لا يدخل عليه طامث ولا جنب ، وقال : أعبدُ ربَّ ابراهيم ، وانا على دين ابراهيم ، فلم يزل على ذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، مهاجراً اليها من مكة ، فأسلم ابو قيس وهو شيخ كبير .

وانشد على مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ثوى في قريشٍ بضع عشرة حجةً
يُذكّر لو يلقى صديقاً مواسيا

ويعرض في اهل المواسم نفسه
فلم يَرَ مَن يؤوي ولم ير راعيا

فلما آتانا واستقرت به النوى
وأصبح مسروراً بطيبة راضيا

يقصّ لنا ما قال نوحٌ لقومه
وما قال موسى إذ أجاب المناديا

وأصبح مايخشى ظلامة ظالمٍ
بعيدٍ ولا يخشى من الناس ساغيا

بذلنا له الأموال من جُلّ مالنا
وأنفسنا عند الوغى والتاسيا

٤٤ـ سيرة ابن هشام ١٣٣/٢ والاستيعاب ٧٣٧/٢ـ٧٣٨ ، والروض الانف ٢٢/٢ـ٢٣ واسد الغابة ١٨/٣ والبداية والنهاية ١٥٤/٣ ـ ٢٠٤ وسيرة ابن كثير ١٨٥/٢ـ١٨٧ والاصابة ٢٤١/٣ وبلوغ الارب ٢٦٦/٢ وشعر الدعوة الاسلامية ص١٥٠ و٥٣٤ .

نعادي الذي عـادى من الناس كلّهم

جميعاً وان كان الحبيب المواتيـا

ونعلـــم أنّ الله لا ربٌ غـيره

وان كتـاب الله اصـبح هـاديا

اقـول اذا ادعوك في كـل سـجدة

تباركتَ قد اكثرتُ لاسـمك داعيا

أقول اذا جـاوزت أرضـاً مخوفـةً

حنـانيك لا تُظهِرْ عليَّ الأعاديـا

فوالله مـايدري الفتـى كيف يتقـي

اذا هـو لم يجعل لـه الله واقيـا

ومن شعره قوله :

يابَنيَّ الارحـامَ لاتقطعوهـا

وصِلوهـا قصـيرة من طـوالِ

واتّقوا الله في الضعاف اليتامى

ربمـا يُستَحَلُّ غـير حـلال

واعملـوا أنّ لليتيـم وليـا

عـالماً يهتدي بغـير سـؤال

ثـم مـال اليتيـم لا تأكلـوه

إنّ مـال اليتيـم يرعـاه والِ

واجمعـوا امركـم على البـر والـ

تقوى وترك الخنا ، وأخـذ الحلال

★ ★ ★

وقال يخـاطب قريشـاً ويعاتبها على حرب رسـول الله صلى الله عليه وسـلم :

أيـا راكبـاً إمّا عرضتَ فبلّغَنْ

مغلغلةً عنـي لؤيَّ بـن غـالبِ

رسول امرىءٍ قد راعه ذات بينكم

على النأي محزون بذلك ناصبِ

وقد كان عندي للهموم معرّس

ولم أقضِ منها حاجتي ومآربي

نبئتكم شرجين كل قبيلة

لها أزمل من بين مذكٍ وحاطب

أعِندكم بالله من شرّ صنعكم

وشرّ تباغيكم ودسّ العقارب

وإظهار إخلافٍ ونجوى سقيمةٍ

كوخز الأشافي وقعها حقّ صائب

فذكّرهم بالله أوّل وهلةٍ

وإحلال إحرامِ الظباء الشوازب

وقل لهم والله يحكم حكمه

ذروا الحرب تذهبْ عنكم في المراجِب

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً

هي الغول للأقصين أو للاقارب

تُقَطّعُ أرحاماً وتهلك أُمّةً

وتبري السديف من سنامٍ وغاربِ

وتستبدلوا بالأتحمية بعدها

شليلاً وأصداءً ثياب المحاربِ

وبالمسك والكافور غُبراً سوابغاً

كأن قتيريها عيون الجنادب

فإيّاكم والحرب لاتَعْقَلَنَّكم

وحوضاً وخيمَ الماء مُرَّ المشارب

تَزَيَّنَ للأقوام ثم يرونها
بعاقبةٍ اذ بَيَّنَتْ أُمَّ صاحب

تحرّق لا تشوي ضعيفاً وتنتحي
ذوي العزم منكم بالحتوف الصوائب

ألَمْ تعلموا ماكان في حرب داحسٍ
فتعتبروا او كان في حرب حاطب

وكم ذا اصابت من شريفٍ مسوّدٍ
طويل العماد ضيفه غير خائب

عظيمٍ رماد النار يُحمَد أمرُه
وذي سيمة محضٍ كريم المضارب

دماء هُريقت في الضلال كأنما
اذاعت بها ريح الصبا والجنائب

يخبِّرُكم عنها امرؤٌ حقُّ عالمٍ
بأيّامها ، والعلمُ علمُ التجارب

فبيعوا الحراب ملمحارب واذكروا
حسابكم والله خير محاسبِ

وليُّ امرىءٍ فاختار ديناً فلا يكن
عليكم رقيب غير ربِّ الثواقب

أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتمُ
لنا غاية ، قد يُهتدى بالذوائب

وأنتم لهذا الناس نورٌ وعصمةٌ
تُؤَمّونَ والأحلام غير عوازب

وأنتم اذا ما حصَّلَ الناسُ جوهرٌ
لكم سرَّة البطحاء ، شمُّ الأرانب

تصونون احساباً كراماً عتيقةً
مهذَّبةَ الأنساب غير اشائب

يرى طالبُ الحاجات نحو بيوتكم
عصائب هلكى تهتدي بعصائب

لقد علم الأقوام أن سَراتِكم
على كل حالٍ خير اهل الجباجب(١)

وأفضله رأياً وأعلاه سُنَّةً
وأقولَهُ للحقّ وسط المواكبِ

فقوموا فصلّوا ربَّكم وتمسّحوا
بأركان هذا البيت بين الاخاشب

فعندكم منه بلاء مصدق
غداة ابي يكسوم هادي الكتائب(٢)

كتيبته بالسهل تمشي ورجلهُ
على القاذفات في رؤوس المناقبِ

فلمّا أتاكم نصر ذي العرش ردّهم
جنود المليك بين سافٍ وحاصبِ

تولّوا سراعاً هاربين ولم يؤُبْ
الى آهله ملحبش غير عصائب

فان تهلكوا نهلكْ ، وتهلكْ مواسم
يعاش بها ، قول امرىءٍ غير كاذب

★ ★ ★

(١) الجباجب : منازل الحجاج في منى . وحفر دماء البدن المنحورة

(٢) ابو يكسوم : هو أبرهة الحبشي .

قال ابن عباس :

إن صرمة ابن ابي أنس ، أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم عشية من العشيّات ، وقد جهده الصوم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: مالكَ يا أبا قيس أمسيت طليحاً ؟

قال : ظللت امس نهاري في النخل أجرَ بالجرير[1] فأتيت أهلي فنمت قبل ان أطعم ، وقد جهدني الصوم[2] .

فنزل قوله تعالى : « ... وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ، ثم أتمّوا الصيام الى الليل ... »[3] .

وقد عاش ابو قيس طويلاً ، حتى قيل انه بلغ مائة وعشرين عاماً .

★ ★ ★

---

(١) يعني : يسقي بالدلاء .

(٢) كانوا يفطرون عند المغرب ويمسكون عند العشاء أول الصيام ، وقد نام أبو قيس هذه المدة ، فلم يفطر وواصل صيامه في اليوم الثاني.

(٣) سورة البقرة : الآية ١٨٧

٤٥ ـ الصَّلصَال التميميّ

أبو الغضنفر الصلصال بن الدلهمس بن جندلة بن المحتجب بن الأغر التميمي ·

قدم مع وفد تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رحّب بهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآكرمهم واجازهم ·

فقال قيس بن عاصم : يارسول الله عِظنا عِظَةً ننتفع بها ·

فوعظهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، موعظة حسنة ·

فقال قيس : أُحبُّ ان يكون هذا الكلام شعراً ، نعلّمه أولادنا ، ونفتخر به على من يلينا وندّخره ·

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باحضار حسان بن ثابت الانصاري ·

فقال الصلصال :

يارسول الله ، حضرتني أبيات ، آحسبها توافق ما آراد قيس ·

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هاتها ·

فأنشد الصصال :

تجنّب خليطاً من مقالك انما
قرين الفتى في القبر ماكان يفعلُ

ولا بد بعد الموت مما تعدّه
ليوم ينادَى المرءُ فيه فيقبلُ

وان كنت مشغولاً بشيءٍ فلا تكن
بغير الذي يرضَى به اللهُ تُشْغَلُ

وما يَصحَبَ الانسان من قبل موته
ومن بعده إلا الذي كان يَعمَلُ

ألا إنّما الانسان ضيف لأهله
يقيم قليلاً بينهم ثم يَرحَلُ

٤٥ـ الاستيعاب ٢/٧٣٩ وفيه (ابن الديلمة) واسد الغابة ٣/٢٨ـ٢٩ والاصابة ٣/٢٥٢ ·

٤٦ ـ صَيفي بن عامر الأوسي

أبو قيس صيفي بن عامر (الأسلت) الانصاري الاوسي .

كان من الشعراء المعروفين ، وكان يمنع أهله من الدخول في الاسلام، وحين انتشر الاسلام في المدينة ، وهاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ضاقت الدنيا بصيفي ، فسار هو وأخوه وحوح الى مكة وأقاما فيها عند قريش .

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، أسلمَ صيفي وانشد على مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

أربَّ الناس أشياء ألمّت
يُلَفُّ الصعب منها بالذلولِ

أربَّ الناس إمّا إن ضللنا
فيسِّرنا لمعروف السبيلِ

فلولا ربُّنا كنّا يهوداً
وما دين اليهود بذي شكول

ولولا ربُّنا كنّا نصارى
مع الرهبان في جبل الجليلِ

ولكنّا خُلِقْنا إذ خُلِقْنا
حنيفاً دينُنا عن كل جيلِ

نسوق الهديَ ترسف مذعنات
مكشّفة المناكب في الجلولِ

٤٦ـ ابن هشام ٢/٤٦ـ٤٧ والاستيعاب ٢/٧٣٤ ، واسد الغابة ٣/٣٤، والبداية والنهاية ٣/١٥٦ وشعر الدعوة الاسلامية ١٣٣ـ١٣٤

٤٧ ـ ضِرار بن الأزوَر الأسَديّ

ضرار بن مالك (الازور) بن اوس بن خزيمة الأسديّ ٠

أوفده قومه بنو اسد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثوا معه لقوحاً من الابل هدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

وكان ضرار غنياً يملك ألف بعير ، مع رعاتها ٠ ولما سلّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه ٠ أخبره بما خلّف وراءه . وقال:

يارسول الله قد قلت شعراً ٠

قال عليه الصلاة والسلام : هيه ٠

خلعت القداح وعزف القيان ... والخمر أشربها والثمالا

وكرّي (المحبّر) في غمرة[1] ... وجهدي على المشركين القتالا

وقالت (جميلة) بدّلتنا ... وطرّحت اهلك شتى شمالا

فيارب لا أغبنن صفقة ... فقد بعث اهلي ومالي بدالا

ولما فرغ ضرار من انشاده ٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما غبنت صفقتك ، ربح البيع يا ضرار ٠٠٠

٤٧ـ الاستيعاب ٢/٧٤٧ـ٧٤٨ والطبقات ٦/٢٥ ، واسد الغابة ٣/٣٩ ، والاصابة ٣/٢٦٩ـ٢٧٠ ، وشعر الدعوة الاسلامية ص٢٠٧ ـ ٢٠٨ و٢١٢ ٠

(١) المحبّر : اسم فرس له ٠

وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني الصيداء من بني أسد ، وإلى بني الديل ، وشارك ضرار في حرب المرتدين يوم اليمامة ، وشارك في فتوح الشام وقد أسره الروم ، واصابه الأذى ثم تخلص من أسره ، وعاد الى ميدان الجهاد وهو يقول :

لك الحمد يامولاي في كل ساعة
مفرج أحزاني وغمي وكربتي

فقد نلت ما أرجوه من كل راحة
وجمعت شملي ثم ابرأت علتي

سأفني كلاب الروم في كل معرك
وذلك ـ والرحمن ـ اكبر همتي

وأتركهم قتلى جميعاً على الثرى
كما رمة في الارض من عظم ضربتي

★ ★ ★

٤٨ ـ ضرار بن الخطّاب الفِهريُّ

ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن سفيان الفهري.
كان من الفرسان الشجعان، ومن الشعراء البارزين، وكن ابوه زعيم بني فهر من قريش.

كان ضرار أوّل أمره من اعداء الاسلام، وكان يحرض المشركين بشعره في قتال المسلمين، هو وعبدالله ابن الزبعرى، وله قصائد في أحد والخندق ضد المسلمين، وكان حسان بن ثابت الانصاري، وكعب بن مالك الانصاري يردّان عليه في اشعارهما.

وقد اسلم ضرار يوم فتح مكة.

وكان سعد بن عبادة يحمل لواء الانصار، وقال يوم فتح مكة:

(اليوم يوم الملحمة، اليوم اذلّ الله قريشاً).

فتأثر ضرار لما رأى من عزم سعد بن عبادة على الانتقام من قريش. فتقدم ضرار وانشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يا نبيَّ الهدى اليكَ لجا حيُّ ... قريشٍ ولاتَ حين لجاء
حين ضاقت عليهمُ سَعَةُ الأر ... ض وعاداهمُ إله السماء
والتقت حلقتا البطان على القو ... م، ونودوا بالصيلم الصلعاء
إنّ سعداً يريد قاصمة الظهر ... بأهل الحَجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيظ ... رمانا بالنَّسْرِ والعوّاء

٤٨ـ المغازي ١/٢٥٥ (ومواضع آخرى)، والاستيعاب ٢/٧٤٨ـ٧٤٩، والروض الانف ٢/٢٧١، اسد الغابة ٣/٤٠، وعيون الأثر ٢/٢٢٣ـ٢٢٤، والاصابة ٣/٢٧٠ـ٢٧١.

وَغَرَ الصـدر لا يهـمُ بشـيءٍ
غير سفك الدّما وسـبي النسـاء

قد تَلظّىٰ علـى البطـاح وجاءت
عنـه هنـد" بالسوأة السوءاء

إذ ينـادي بِذُلٍ حـيّ قـريش
وابن حـرب بذا مـن الشـهداء

فلئـن أقحـم اللـواء ونـادىٰ
يا حمـاة اللـواء أهـلَ اللـواء

ثـم ثابَت اليـه من بَهم الخزرج
والأوس انجـم الهيجـاء

لتكـونَنّ بالبطـاح قـريش
فقعـة القـاع في آكُفّ الامـء

فانْهيَنْه فانّه أسـدُ الأسـد
لدىٰ الغـاب والـغ في الدمـاء

إنـه مطـرق" يدير لنـا الأمـر
سـكوتاً كالحيّـة الرقطـاء

★ ★ ★

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى سعد بن عبادة ، فنزع اللواء من يده ، وجعله في يد قيس ، ابنه ٠

وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا ابا ثابت ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعزّ الله قريشاً) ٠

وقد حسن اسلام ضرار بن الخطاب ، وثبت يوم الردّة ، وقاتل المرتدين ، واستشهد في اليمامة ، وقيل : استشهد في فتوح الشام مع أبي عبيدة الجراح رضي الله عنه ٠

★ ★ ★

٤٩ ـ الطُّفَيل بن عمرو الدَّوسي

ابو عمرو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة الدوسي.

قال ابن اسحاق :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ما يرى من قومه ، يبذل لهم ألهمَّة والنصيحة ، ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه ، وجعلت قريش حين منعه الله منهم ، يحذرونه الناس ، ومن قدم عليهم من العرب.

وكان الطفيل بن عمرو يحدِّث : انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عيه وسلم بها ، فمشى اليه رجال من قريش ، ـ وكان الطفيل رجلاً شريفاً لبيباً ـ فقالوا له : ياطفيل ، انك قدمتَ بلادنا ، وهذا الرجل بين اظهرنا قد أعضَلَ بنا(١) ، وفرَّق جماعتنا ، وشتَّت أمرنا ، وانما قوله السحر ، يفرِّق بين الرجل وابيه ، وبين الرجل وأخيه ، وبين الرجل وزوجه ، وإنَّا نخشى عليك ، وعلى قومك ، ما قد دخل علينا ، فلا تكلّمه ، ولا تسمعن منه شيئا .

قال : فوالله مازالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيئا ولا أكلمه ، حتى حشوت في أُذنيَ حين غدوت الى المسجد كرسفا (قطناً) فَرَقاً من ان يبلغني شيء من قوله ، وانا لا اريد ان اسمعه .

قال الطفيل : فغدوت الى المسجد ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلّي عند الكعبةِ ، فقمت قريباً منه ، فأبى الله إلاَّ أن يسمعني بعض قوله ، فسمعت كلاماً حسناً . فقلت في نفسي : وأثكل أمّي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ، ما يخفى عَليَّ الحسَنُ من القبيح ، فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل ما يقول ؟! فانْ كن الذي

٤٩ـ المغازي ٦٨٣/٢ و٨٧٠ و٩٢٣/٣ـ٩٢٧ ، وطبقات ابن سعد ج٢ ق١/١١٣ـ١١٤ وج٤ ق١/١٧٥ـ١٧٧ ، وسيرة ابن هشام ٣٨٢/١ واسد الغابة ٥٤/٣ـ٥٥ وسير اعلام النبلاء ٣٤٤/١ـ٣٤٧ والبداية والنهاية ٩٩/٣ و١٥٣/٦ والاصابة ٢٨٧/٣ـ٢٨٨ وشعر الدعوة الاسلامية ص٧٢ .

(١) أي اشتد أمره .

يأتي به حسناً ، قَبِلتُه وان كان قبيحاً تركته .

قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى بيته ، فاتبعته حتىٰ اذا دخل بيته ، دخلتُ عليه .

فقلت : يامحمد ، إنَّ قومك قالوا لي كذا وكذا ، فوالله ما برحوا يخوّفونني أمرك ، حتىٰ سددتُ أذنَيَّ بكرسف لئلا اسمع قولك . ثم أبىٰ اللهُ إلاّ ان يسمعني قولك . فسمعته قولاً حسناً ، فاعرض عليَّ امرك .

قال : فعرض عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ، وتلا عليَّ القرآن فوالله ماسمعت قولاً قطّ احسن منه ، ولا أمراً أعدلَ منه، فأسلم الطفيل ، وشهد شهادة الحق ، ثم أنشد :

ألا ابلــغ لديــك بنــي لـؤيٍّ
عــلىٰ الشــنآن والغضَبِ المُرِدِ
بــأنَّ الله ربَّ النـــاس فــردٌ
تعــالىٰ جدُّه عــن كــلّ جــدِّ
وأن محمّـداً عبــدٌ رســولٌ
دليل هدىً ، وموضِحُ كل رشـدِ
وأن الله جلّلــــه بهـــاءً
وأعلىٰ جـدَّه في كـــل جــدِّ

★ ★ ★

ثم قال الطفيل : يا نبيَّ الله إني امرؤٌ مطاع في قومي ، وانا راجع اليهم ، وداعيهم الى الاسلام ، فادع الله ان يجعل لي آيةً تكون عوناً فيما ادعوهم اليه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اجعل له آيةً .

قال : فخرجت الى قومي ، حتىٰ اذا كنت بثَنِيَّةٍ تطلعني على الحاضر (أي القوم) وقع نور بين عَينيَّ مثل المصباح . فقلت : اللهمّ في

غير وجهي ، إني أخشى ان يظنوا أنها مثلة ، وقعت في وجهي لفراقي دينهم ٠

قال : فتحول النور فوقع في رأس سوطي ، فجعل القوم يتراءون ذلك النور في سوطي ، كالقنديل المعلق ، وانا اهبط اليهم من الثنية حتى جئتهم فأصبحت فيهم ٠

قال الطفيل : فأتاني أبي ، فقلت : إليك عني ، فلست منك ولست مني ٠

قال : وما ذاك يابني ؟!

قلت : اسلمت واتبعت دين محمد ، صلى الله عليه وسلم ٠

فقال : أي بُنَيّ ، ديني دينك ٠

فأسلم وحسن اسلامه ٠

ثم أتتني صاحبتي فقلت : اليك عني ، فلستُ منك ولست مني ٠

قالت : وما ذاك بأبي وامّي أنت ؟!

قلت : اسلمت واتبعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ، فلست تحلّين لي ، ولا أحِلّ لك ٠

قالت : فديني دينك ٠

قلت : فاعمدي الى هذه المياه ، فاغتسلي منها وتطهّري وتعالي ٠

ففعلت ، ثم جاءت فأسلمت وحسن اسلامها ٠

ثم دعوت دوساً الى الاسلام ، فأبت عليّ وتعاضدت ، ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فقلت : يارسول الله ، غلب على دوس الزنا والربا ، فادع الله عليهم ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد دوساً ٠

ثم رجعت اليهم ، وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة، فاقمت بين ظهرانيهم ادعوهم الى الاسلام ، حتى استجاب لي منهم من

استجاب ، وسبقتني بدر وأحد والخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسعين أهل بيت من دوس الى المدينة . فكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح الله مكة فقلت يارسول الله، ابعثني الى ذي الكفين، صنم عمرو بن حممة[1] قال عليه الصلاة والسلام اجل . فاخرج اليه فحرّقه .

فذهب اليه الطفيل ، وكان صنماً من خشب فأحرقه وهو يقول :

ياذا الكفين لست من عبادكا
ميلادنا اقـــدم من ميلادكـــا
إني حشوت النار في فؤادكا

قال : ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقمت معه بالمدينة حتى قبض .

وشارك الطفيل في حرب مسيلمة الكذاب عنـد الردة ومعـه ولده عمرو بن الطفيل ، واستشهد الطفيل يوم اليمامة ، وجرح ابنه عمرو ، ثـم استشهد ولده عمرو باليرموك في خلافـة عمـر بن الخطـاب رضي الله عنـه .

★ ★ ★

(١) في اسد الغابة : (عمرو بن جمعة) وهو من غلط الطباعة .

٥٠ ـ ظبيان بن كداد

ظبيان بن كداد الايادي ، وقيل : الثقفي ٠

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وانشد قوله :

فأشهد بالبيت العتيق وبالصفا
شهادةَ مَن إحسانه متقبَّلُ
بأنك محمودٌ لدينا مبارك
وفيٌّ أمينٌ صادقُ القول مرسلُ

وقد روىٰ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث (إن نعيم الدنيا يزول) ٠

أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة ارضٍ في بلاده ٠

* * *

٥٠ـ الاستيعاب ٢/٧٧٨ واسد الغابة ٣/٧٠ والاصابة ٣/٣٠٣

٥١ ـ عائِذ بن سعيد المُحَاربي[']

عائذ بن سعيد بن زيد بن جندب بن عبدالحارث المحاربي الجسري٠ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه بني محارب ، وتقدّم عائذ فقال :

يارسول الله ، إمسح وجهي وادع لي بالبركة ، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذلك ، فكان وجهه يزهو حسناً ٠ وانشد عائذ :

رأيتك يا خير البريّة كلّها
نشرتَ كتابا جاء بالحق مُعلَما(١)

ونوّرت بالبرهان امراً مُدَمَّسا(٢)
واطفأت بالبرهان ناراً مضرّما

فمن مبلغ عني النبيّ محمداً
وكل امرىءٍ يجزىٰ بما قد تكلما

تعالىٰ علوّاً فوق عرشٍ إلهنا
وكان مكان الله اعلىٰ واعظَما

وقد شهد عائذ القادسية وجلولاء ونهاوند ، واستشهد في وقعة صفين وهو مع علي رضي الله عنه ، وكانت معه راية بني محارب ٠

وكان امرأته تقول : ما رأيته قام من نومٍ قط إلاّ وكأنّ وجهه مدهن ، وانه كان يجتزىء ـ يكتفي ـ بالتمرات ٠

٥١ـ معجم الشعراء ص٣٠٣ والاستيعاب ٧٩٩/٢ واسد الغابة ٩٧/٣ـ ٩٨ والاصابة ٢٠/٤ـ٢١

(١) الابيات منسوبة الى العباس بن مرداس في العقد الفريد ٩٢/٢

(٢) المدمَّس : المختفي

٥٢ ـ عاصم بن ثابت الانصاري

عاصم بن ثابت ابن ابي الأقلح قيس بن عصمة بن النعمان الانصاري كان من الابطال المشاهير ، وابلى بلاء حسناً في غزوة بدر ، وقتل فيها نراً من المشركين منهم : مسافع بن طلحة واخاه كلاب بن طلحة ، وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل عقبة ابن ابي معيط .

وشارك في غزوة احد .

قال ابن اسحق :

حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أُحُدٍ ، رهط من عضل وإلقارة .

فقالوا : يارسول الله ، إنّ فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من اصحابك يفقهوننا في الدين ، ويقرئوننا القرآن ، ويعلّموننا شرائع الاسلام .

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفراً ستةً من أصحابه وهم :

مرثد ابن ابي مرثد الغنوي ، وخالد بن البكير الليثي وعاصم بن ثابت ابن أبي الاقلح ، وخُبَيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبدالله بن طارق ، وأمّرَ عليهم مرثد بن ابي مرثد ، فخرج مع القوم ، حتى اذا كانوا على

٥٢ـ المغازي ١/٣٥٥ وابن هشام ٣/١٦١ـ١٦٣ والطبقات ج٢ ق١/٣٩ـ٤٠ وصحيح البخاري ٤/٨٢ وتاريخ الطبري ٣/١٤٣٣ ومعجم الشعراء ص٢٧١ وحلية الاولياء ١/١١٠ـ١١١ والمستدرك ٣/٢٢٢ والاستيعاب ٢/٧٧٩ـ٧٨٠ والبدء والتاريخ ٤/٢٠٩ وصفة الصفوة ١/١٨٢ـ١٨٣ واسد الغابة ٣/٧٣ـ٧٤ والكامل ٢/١٦٧ وسيرة ابن كثير ٣/١٢٣ـ١٢٩ والاصابة ٤/٣ـ٤ وامتاع الاسماع ١/١٧٤ ـ ١٧٥ وبهجة المحافل ١/٢١٨ والخصائص الكبرى ١/٥٥٠ـ٥٥١

الرجيع(١) غدروا بهم واستصرخوا عليهم هُذيلاً ، فلم يرع القوم - وهم في رحالهم - إلاّ الرجال بأيديهم السيوف قد غَشَوْهم ، فأخذوا أسيافَهم ليقاتلوا القوم ، فقالوا لهم : إنا والله مانريد قتلكم ولكننا نريد ان نصيبَ بكم شيئاً من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم ٠

فأمّا مرثد الغنوي وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا :

والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً ٠

وأنشد عاصم بن ثابت :

مـا علّتي وأنـا جلـدٌ نابـلُ
والقوس فيهـا وترٌ عنـابلُ
تزلَ عـن صفحتهـا المعـابلُ
المـوت حقٌ والحيـاة باطـلُ
وكلُ مـا حَـمَّ الالـهُ نـازل
بالمـرء والمـرء إليـه آئـلُ

ان لـم أُقاتِلْكم فأُمّي هـابلُ

ثم قال يخاطب نفسه :

أبو سـليمان وريـش المقعـدِ
وضـالة مثـل الجحيـم المـوقدِ
اذا النواجـي افترشـت لـم أرعدِ
ومجتـأ مـن جلـد ثورٍ أجـردِ

ومؤمن بمـا علىٰ محمـدِ

ثم قاتل القومَ حتىٰ قُتِلَ ، وقُتِلَ صاحباه ٠

(١) ماء لهذيل بناحية الحجاز ٠

فلما قُتِل عاصم ، ارادت هذيل أخذَ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت قد نذرت حين قَتَلَ عاصمُ ابنيها يوم بدر ، لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر ، فمنعته الدبر (الزنابير) فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى يمسي فيذهب عنه الدَّبْرُ فناخذه ... فبعث الله الوادي (سيلاً) فاحتمل عاصماً فذهب به . وكان عاصم قد عاهد الله ان لا يمسّه مشرك ، ولا يمسَّ مشركاً أبداً تَنَجُّساً .

فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين بلغه ان الدبر منعته من المشركين :

يحفظ الله العبد المؤمن ، كان عاصم نذر ان لا يمسّه مشرك ، ولا يمسَّ مشركاً أبداً في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته ، كما امتنع عنه في حياته .

* * *

٥٣ ـ عامر بن الأكوع الانصاري

عامر بن سنان بن عبدالله بن بشير الانصاري الاسلمي المعروف بابن الاكوع . (والاكوع هو سنان والد عامر) .

قال ابن اسحاق :

حدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التميمي ، عن أبي الهيثم نصر بن دهر الاسلمي ، أنّ اباه حدّثه ، انه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع :

إنزل ياابن الاكوع فخذ لنا من هنيّاتك ، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحدو بالابل ، والابل يستحثّها الحداء .

فنزل ابن الاكوع يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول :

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدّقْنا ولا صلّيْنا
ان الذين قد بغوا علَينا
اذا ارادوا فتنةً ابينا
فاغفر فداءً لك ما اقتفَيْنا
ونحن عن فضلك ما استغْنَيْنا
فثبّت الأقدام إن لاقينا
وأنزلَنْ سكينةً علَيْنا

٥٣ـ المغازي ٢/٦٣٩ ابن هشام ٣/٣٧٨ـ٣٧٩ ، وطبقات ابن سعد ج٢ ق١/٨٠ـ٨١ وج٤ ق٢/٣٧ـ٣٨ وصحيح البخاري ٨/٤٣ وصحيح مسلم ١٢/١٦٥ و١٧١ و١٨٤ وسنن البيهقي ٤/١٦ و٨/١١٠ و١٠/٢٧٧ وسنن النسائي ٦/٣١ والاستيعاب ٢/٧٨٦ـ٧٨٧ واسد الغابة ١/٢١٩ و٣/٨٢ والكامل ٢/٢١٦ والبداية والنهاية ٤/١٨٢ـ١٨٧ والاصابة ٢/٢٤١ و٤/٩

إنّـا اذا صيحَ بنـا أتَيْنـا

وبالصّيـاحِ عَوّلوا عَلَيْنـا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ٠

وكان اذا قالها لأحد ، استشهد في سبيل الله ٠

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وَجَبَت والله ، يارسول الله ، لو أمتعتنا به ٠

فقُتِلَ عـامر رضي الله عنـه ، يوم خيبر شـهيداً ، وكان قتلـه أنّ سيفه رجع عليه وهو يقاتل فجرحه جرحاً شديداً فمات فيه ٠

قال سلمة بن الاكوع :

فلمّا قفلوا ، رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحِباً ٠

فقال لي : ما لك ؟

قلت : فدىً لك أبي وأمّي ، زعموا أنّ عامراً حبط عمله !!

فقال : مَن قاله ؟

قلت : فلان وفلان ٠٠

فقال صلى الله عليه وسلم : كذب من قاله ، إن له لأجرين ـ وجمع بين إصبعيه ـ إنّه لجاهد" ، قلّ عَرَبيٌ" نشأ بها مثله(١) ٠

★ ★ ★

---

(١) أي ارتفع قدره بهذه الشهادة ٠

٥٤ ـ الأصقع بن شُريح الجَرميّ

عامر (الاصقع) بن عصمة بن شريح بن صريم بن عمرو بن رياح بن عوف الجَرميّ ٠

قدم مع ابن عمّه هوذة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن رياح الجرميّ ، وفداً من بني جرم ، فأسلما ، وكتب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً ، وأنشد الاصقع :

وكان ابو شريح الخير عمّي
فتىً الفتيان حمّال الغرامة

عميد الحيّ من جَرم اذا ما
ذوو الآكال ساموناً ظلامة

وسابق قومه لما دعاهم
الى الاسلام احمد من تهامة

فلبّاه وكان له ظهيراً
فرفّله على حَيَّيْ قدامة



٥٤ـ طبقات ابن سعد ج١ ق٢/٦٩

٥٥ ـ عَبَّاد بن بِشر الأنصاريّ

عبّاد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زغوراء بن عبد الاشهل الانصاري ٠

أسلم على يد مصعب بن عمير بالمدينة قبل سعد بن معاذ واسيد بن حضير ، وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من حرّاس النبيّ صلى الله عليه وسلم ٠

قالت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها : (ثلاثة من الانصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً ، كلهم من بني عبدالاشهل ، سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر) ٠

وكان عباد احد الخمسة الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتل كعب بن الاشرف ٠

حين انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر على أعداء الاسلام، بعث زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة يبشران اهل المدينة بالنصر ، ويذكرون لهم قتلى قريش وأسراهم ٠

فلما سمع كعب بن الاشرف بذلك قال : أحقّ هذا ؟ أترَوْنَ ان محمداً قتل هؤلاء الذين يسمي الرجلان ـ يعني زيداً وعبدالله ـ فهؤلاء اشراف العرب ، وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها ٠

ولما تيقن من ذلك ، خرج من المدينة الى مكة ، واجتمع برجال قريش، وجعل يحرضهم على الانتقام والثأر وقتال المسلمين ٠

٥٥ـ المغازي ١/١٨٤ـ١٩٢ وسيرة ابن هشام ٢/٤٣١ـ٤٤٠ والطبقات ج٢ ق١/٢١ـ٢٣ وصحيح البخاري ٥/١١٥ـ١١٦ والطبري ٣/١٣٦٨ـ١٢٧٢ ، ومختصر صحيح مسلم ٢/٧٤ـ٧٥ والبدء والتاريخ ٤/١٩٧ والمستدرك ٣/٤٣٣ واسد الغابة ٣/١٠٠ـ١٠١ والكامل ٢/١٤٦ـ١٤٧ وسيرة ابن كثير ٣/٩ـ١٠ والاصابة ٧/١٩٢ وامتاع الاسماع ١٠٧ـ١٠٩ وبهجة المحافل ١/١٩١ـ١٩٣ والخصائص الكبرى ١/٥٢٨

وكان كعب بن الاشرف شاعراً ، فانشد القصائد يبكي بها اصحاب القليب من قريش ٠

قال ابن اسحاق :

ثم رجع كعب الى المدينة فأخذ يشبّب بنساء المسلمين ، حتى آذاهم ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَن لي بابن الاشرف !!؟

فقال محمد بن مسلمة الانصاري : أنا لك به يارسول الله ، أنا أقتله ٠

فقال عليه الصلاة والسلام : فافعل ان قدرت عليه ٠

فرجع محمد بن مسلمة الى اهله ، فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب ، إلاّ مايعلق به نفسه ، فذُكِرَ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعـــاه ٠

فقال له : لِمَ تركتَ الطعام والشراب ؟

قال : يارسول الله ، قلت لك قولاً ، لا أدري هل أفينً لك به أم لا ٠

قال عليه الصلاة والسلام : إنما عليك الجهد ٠

فقال : يارسول الله ، إنّه لابد ان نقول له ــ أي نخدعه ــ

قال : قولوا له ما بدا لكم ، فأنتم في حلٍّ من ذلك(١) ٠

فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة ، وابو نائلة سلكان بن سلامة ، وعباد بن بشـر ، والحـارث بن اوس ، وابو عبس بن جبر ، وكلّهم من الاوس ٠

ثم قدّموا ابا نائلة سـلكان بن سـلامة ليقـابل كعبـاً ، وكانت بينهما رضاعة ٠

فجاءه أبو نائلة فتحدث معه ساعة ، وتناشدا الاشعار ٠

ثم قال أبو نائلة : ويحك يابن الاشرف ، إنّي قـد جئت لحـاجة أريد ان اذكرها لك فاكتم عني ٠

قال كعب : أفعل ٠

---

(١) أي ضعوا له خطة تخدعونه بها ، والحرب خَدعة ٠

قال أبو نائلة : كان قدوم هذا الرجل ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، علينا بلاءً من البلاء ، عادَتْنا به العرب ، ورمَتنا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال ، وجهدت الانفس ،واصبحنا قد جهدنا ، وجهد عيالنا .

فقال كعب : انا ابن الاشرف ، اما والله لقد كنت اخبرك ياابن سلامة ان الأمر سيصير الى ماتقول .

قال ابو نائلة : إني اريد ان تبيعنا طعاماً ، ونرهنك ونوثق لك ، وتحسن في ذلك .

قال كعب : أترهنوني ابناءكم ؟

قال ابو نائلة : لقد اردت ان تفضحنا ، إنّ معي اصحاباً لي على مثل رأيي ، وقد أردت ان آتيك بهم ، فتبيعهم وتحسن اليهم في ذلك ، ونرهنك من الحلقة ـ أي السلاح ـ ما فيه وفاء .

فوافق كعب على ان يبيعهم الطعام ، ويرهنوه السلاح .

واراد ابو نائلة أن لا يجفل كعب اذا رأى السلاح . ولا يخشى من ذلك .

فرجع ابو نائلة الى اصحابه ، وأخبرهم خبره ، وأمرهم ان يأخذوا السلاح .

فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

★ ★ ★

قال عبدالله بن عباس :

ومشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ، ثم وجّههم وقال :

(انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم) .

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته في ليلة مقمرة .

وأقبلوا حتى انتهوا الى حصن كعب ، فهتف به ابو نائلة ـ وكان كعب حديث عهدٍ بعرسٍ ، فوثب من ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيتها

وقالت : إنك امرؤ محارب ، وان اصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة .

قال كعب : إنه ابو نائلة ، لو وجدني نائماً لما ايقظني .

فنزل كعب ، فتحدث معهم ساعة ، وتحدثوا معه .

ثم قال ابو نائلة : هل لك يابن الاشرف ، أن نتماشى الى شِعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟

قال كعب : إن شئتم .

فخرجوا يتماشَون ، فمشوا ساعة ، ثم إن ابا نائلة شام يده في فود رأسه – اي مسح شعر كعب – ثم شمّ يده .

فقال : ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط ، ثم مشى ساعةً ، ثم عاد لمثلها ، حتى اطمأن كعب ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها ، فأخذ بفود رأسه ، ثم قال : إضربوا عدوّ الله .

فضربوه ، فاختلفت عليه اسيافَهم ، فلم تغن شيئاً .

قال محمد بن مسلمة :

فذكرت مغولاً(٢) في سيفي ، حين رأيت اسيافنا لا تغني شيئاً ، فأخذته ، وقد صاح عدو الله صيحة ، لم يبق حولنا حصن إلاّ وقد اوقدت عليه نار ، قال : فوضعته في ثنته(٣) ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ، فوقع عدو الله ، وقد أصيب الحارث بن اوس ، فجرح في رجله ، اصابة بعض اسيافنا ، فخرجنا حتى سلكنا على بني أميّة بن زيد ، ثم على بني قريظة ، ثم على بعاث ، حتى اسندنا في حَرّة العُرَيض ، وقد ابطأ علينا صاحبنا الحارث بن اوس ، ونزفه الدم ، فوقفنا له ساعة ، ثم أتانا يتبع آثارنا ، فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، آخر الليل ، وهو قائم يصلي ، فسلّمنا عليه ، فخرج الينا ، فأخبرناه بقتل عدو الله . وتَفَلَ على جرح صاحبنا ، فرجع ورجعنا الى اهلنا ،

---

(٢) اي سكّيناً .

(٣) اسفل بطنه .

فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله ، فليس بها يهوديّ إلاّ وهو يخاف على نفسه ٠

★ ★ ★

وانشد عباد عند قتل كعب قوله :

صرختُ لـه فلم يعرض لصوتي
ووافى طالعـاً مـن رأس جِدْرِ
فعدتُ لـه فقـال مَن المنـادي
فقلت : اخـوك عبّـاد بـن بشـر
وهذي درعنـا رهنـاً فخذهـا
لشهرٍ ، إن وفى أو نصـف شـهر
فقـال : مَعاشِرٌ سـغبوا وجاعوا
ومـا عـدموا الغنـى من غيرِ فقـر
فأقبـل نحـونا يهوي سريعـاً
وقـال لنـا : لقـد جئتم لأمـر
وفي أيماننـا بِيـضٌ حِـداد
مجـرّبة بهـا الـكفّارَ نفـري
فعـانقه ابـن مَسلَمة المُرَدّى
بـه الـكفّار كـالليث الهـزبر
وشـدّ بسيفه صلتـا عليـه
فقَطّرَه ابـو عبس بـن جبـر
وكـان الله سـادِسَنا فأُبنـا
بأنعـم نعمـة ، وأعـزّ نصـر
وجـاء برأسـه نفـرٌ كـرام
هـمُ ناهيـك من صـدقٍ وبِرِ

★ ★ ★

وشارك عباد بن بشر في حروب المرتدين ، واستشهد يوم اليمامة ، وعمره خمسة وأربعون عاماً ، ولم يترك عقباً رضي الله عنه ٠

٥٦ ـ العَبَّاس بن عبدالمطَّلِب

أبو الفضل العباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشيّ عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أسَنّ من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ٠

وكانت اليه عمارة المسجد الحرام ، وسقاية الحاج ، وكان يكتم اسلامه ، وقد حضر بيعة العقبة ليؤكد العهد على الانصار ، وخرج يوم بدر مع المشركين مكرهاً ، وقد أسره المسلمون في بدر فأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم ، بفكّ وثاقه ، ولأجله فك وثاق الأسرى كلّهم ، وفدى نفسه بالمال ٠

وكان العباس عيناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ، يكتب اليه أخبار المشركين ، وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة يخبره فيها عن استعداد قريش قبل معركة أحد ٠

وقد أراد العباس ان يهاجر الى المدينة ، فأمره النبيّ صلى الله عليه وسلم ، بالبقاء في مكة ٠

ثم كان آخر المهاجرين ، وشهد مع النبيّ صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، وثبت يوم حنين ، وكان من خطباء قريش وبلغائهم ٠

وفي غزوة حنين ، كان العباس ممّن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان جهوري الصوت ، وكان ينادي : ياأصحاب سورة

٥٦ـ طبقات ابن سعد ج٤ ،١/٥ـ٢٢ وابن هشام ١١٩/١ و١٩٣ و٢٧/٢ و٢٤٥ وج٣/٤٠٠ـ٤٢٦ ومعجم الشعراء ص٢٦٢ والعمدة ٣٦/١ وغريب الحديث ص٣٥٩ والاستيعاب ٨١٣/٢ واسد الغابة ١٠٩/٣ـ ١١٢ وحلية الاولياء ٣٦٣/١ وعيون الاثر ٣٧٠/٢ وسيرة ابن كثير ٥١/٤ والاصابة ٣٠/٤ وروح المعاني ١٤٩/١٩ـ١٥٠ ٠

البقرة ، يا أصحاب الشجرة يقصد بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وقد انشد يوم حنين :

ألا هل أتى عرسي مكرّي ومقدمي
بوادي حنين والأسنّة شُرَّعُ

وقولي اذا ما النفس جاشت لها قِدي
وهامٌ تدهدى بالسيوف وأدرعُ

وكيف رَدَدتُ الخيل وهي مغيرة
بزوراء تعطي في اليدين وتمنع

نصرنا رسولَ الله في الحرب سبعة
وقد فرَّ مَن قد فرَّ عنه وأقشعوا

وثامننا لاقى الحِمام بسيفه
بما مسَّه في الله لا يتوجَّعُ

حنَوْتُ عليه حين لا يجنأ امرؤٌ
على بكره والموت في القوم مقنع

★ ★ ★

قال خريم بن اوس :

هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدمت عليه منصرفَه من تبوك ، واسلمتُ ، فسمعت العباس بن عبدالمطلب يقول :

يارسول الله ، أريد ان أمتدحك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفضض الله فاك .

فأنشأ العباس يقول :

من قبلها طِبتَ في الظِلال وفي
مستودَع حيث يخصف الورقُ

ثم هبَطتَ البلادَ لا بَشَرٌ
انت ولا مضغةٌ ولا علَقُ

بل نطفة تركب السفين وقد
ألجم نسراً وأهله الغرق

تنقّلُ من صالبٍ الى رحمٍ
اذا مضى عالَمٌ بدا طبق

حتىٰ احتوىٰ بيتك المهيمن من
خندف علياء تحتها النطق

وأنت لما وُلِدْتَ اشرقت الـ
أرض وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي الـ
نور وسبلَ الرشادِ نخترقُ

وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أصاب الناس قحط شديد وحبس المطر ، فاستسقى به الخليفة عمر ، فسقاهم الله غيثاً ، وقد كف بصر العباس آخر عمره ٠

وتوفي في المدينة يوم ١٢ رجب سنة اثنتين وثلاثين ، وصلى عليه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ودفن في البقيع ٠

★ ★ ★

٥٧ ــ العَبّاس بن مِرداس السُلَمي

العباس بن مرداس ابن ابي عامر بن جارية بن عبد بن عبس بن رفاعة بن حارثة السلمي ٠ هو ابن الخنساء الشاعرة ٠

كان اول امرة يهاجي المسلمين ، وانشد قصائد في تحريض قريش وغطفان ونحسان وكعب قصائد في الرد عليه ٠

ثم اسلم قبل فتح مكة ، ووافى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسعمائة من قومه بني سُلَيم على الخيول ، ومعهم الدروع والرماح ، ليحضروا فتح مكة ، وشارك في فتح الطائف وله فيها قصائد ، ثم عاد الى بلاد اهله بني سُليم ، وكان يزور المدينة ، ويمدح رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بشعره في المسجد ، ويستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شعره ٠ وذات يوم انشد قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه : اقطعوا عني لسانه ، فسكت العباس ، واراد ان يهرب ، ثم آمرَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم بحُلّةٍ يمانية آسكته بها وآرضاه ٠

وانشد على مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلم قوله :

لعمــرك إني يـوم اجعـل جـاهلا
(ضمار) لرب العــالمين مشـاركا(١)
وتركي رســول الله والاوس حولـه
اولئـك انصـار" لـه مـا أولئكـا

٥٧ــ طبقات ابن سعد ج٤ ق٢/١٥ــ١٦ وسيرة ابن هشام ٤/١٠٤ــ١٠٧ و١١٠ــ١١٢ والشعر والشعراء ص٥٩ ومعجم الشعراء ص٢٦٢ والعقد الفريد ٥/٣٠٥ والاستيعاب ٢/٨١٧ــ٨٢٠ واسد الغابة ٣/١١٢ــ١١٣ وعيون الاثر ٢/٢٥٥ــ٢٥٦ والبداية والنهاية ٤/٣٣٥ــ٣٣٦ و٣٤٧ والاصابة ٤/٣١

(١) ضمار : اسم صنم لبني سُلَيم

كتارك سهل الارض والحَزن يبتغي

ليسلك في دعث الأمور المسالكا

فآمنت بالله الذي انا عبده

وخالفت مَن أمسى يريد المهالكا

ووَجّهت وجهي نحو مكة قاصداً

أُبايعْ نبيَّ الأكرمين المباركا

نبيٌّ أتانا بعد عيسى بناطقٍ

من الحق فيه الفضل فيه كذالكا

امين على القرآن أوّل شافعٍ

وأوّل مبعوث يجيب الملائكا

وانشد العباس بن مرداس يوم فتح مكة :

فان تبتغي الكفّارَ أمُ مؤمِّلٍ

فقد زوّدت قلبي على نأيها شغفا

وسوف ينبّيها الخبير بأنّنا

أبَينا ولم نطلب سِوى ربّنا حِلفا

وإنّا مع الهادي النبيّ محمّدٍ

وفَينا ولم يستوفها معشر الفا

بفتيان صِدقٍ من كرامٍ اعزّةٍ

أطاعوا فما يعصون من امره حرفا

بنا عَزّ دينُ الله غير تنحُلٍ

وزِدنا على الحيَ الذي معه ضعفا

بمكّة اذ جئنا كأنّ لواءنا

عُقابٌ ارادت بعد تحليقها خطفا

على شخص الأبصار تحسب بينها

اذا هي جالت في مراودها عَرفا

غداة وطئنا المشركين ولم نجد

لأمر رسول الله عَدلاً ولا صَرفا

فكائن تركنـــا من قتيـل مُلَحّبٍ

وأرملـةٍ تدعو على بعلهـــا لهفـى

رضا الله نهوى لارضى الناس نبتغي

ولله مـا يبدو جميعــاً وما يخفى

★ ★ ★

وانشد العباس بن مرداس يخاطب ثقيفاً .

الا هــل مبلـــغ غيـلان عنّـــي

وســـوف إخـــال يأتيــه الخبير

بـأنّ محمّـــداً عبـــدٌ رســـولٌ

لـربٍّ لا يضـــلُّ ولا يجـــور

وجـدناه نبيّـــاً مثـــلَ موسى

فكـــلُّ فتـــىً يخـايره مخـــير

وبئس الأمرُ أمــرُ بنــي قسيٍّ

بِوُجٍّ اذ تقـــاسمت الأمـــور

أضـــاعوا أمرهم ولكلٍّ قـــومٍ

أمـيرٌ والدوائـــر قـــد تـــدور

فجئنـــا أُســـدَ غابات اليهـــم

جنـــود الله ضاحيـــة تســـيرُ

فانْ يُهـــدُوا الى الاسلام يُلْفَوْا

أنوف النـــاس مـا سمر السـميرُ

وإن لـــم يســـلموا فهـــم أذانٌ

بحـــرب اللهِ ليس لهـــم نصـــيرُ

كأنّ بنـــي معـــاوية بـــن بكـــرٍ

الـــى الاســـلام ضائنـــةٌ تخـــور

فقلنـــا أســـلِموا إنّـــا أخوكـــم

وقـــد برئت مـــن الاحـــن الصـــدور

وانشد بعد فتح مكة والطائف وكان لبني سليم الف رجل .

مَـن مبلـغٌ الاقـوام أنّ محمـداً
رسولَ الالـه راشدٌ حيث يمّما

دعـا ربّه واستنصر اللهَ وحـدَه
فأصبح قـد أوفى إليـه وانعمـا

سَرَينا وَواعَدْنا قديـداً محمّـداً
يؤمُ بنـا آمـراً مـن الله محكمـا

تماروا بنـا في الفجر حتى تبيّنوا
مع الفجـر فتيـاناً وغاباً مقوّمـا

فانَّ سَراةَ الحيِّ ان كنتَ سـائلاً
سُلَيْمٌ وفيهـم منهـمُ مَن تسلّما

وجندٌ مـن الانصـار لا يخذلونـه
أطـاعوا فمـا يعصونـه مـا تكلما

فانْ تَكُ قد أمّرت في القوم خالداً
وقـدّمتَـه فانّـه قـد تقـدّمـا

بجنـد هـداه الله انت اميره
نصيب به في الحقِّ مـن كان أظلمـا

حلَفتُ يمينـا برّةً لمحمَـدِ
فأوفيتُه ألفـاً من الخيل مُلجَمـا

وقـال نبيَّ المـؤمنين تقـدّموا
وَحُبٌ الينـا ان نكـونَ المقدّما

أطعناك حتى اسـلم النـاس كلهـم
وحتى صحبنا الجمـع اهـل يلملمـا

سَمونا لهم ورد القطا زفّه الضحى
وكـلٌ تراه عن أخيـه قد احجمـا

وقد أحرزت منـــا هوارن سربهــا

وَحُبٌّ إلينا ان نخيبَ ونُحْرَما

وقال يفتخر بقومه بني سُليم وثباتهم يوم حنين :

مـا بال عينك فيهـا عـائرٌ سَهِرُ

مثل الحماطة أغضى فوقها الشُّقَرُ

حتى تأوّبهــا من شــجوها أرقٌ

فالماء يغمرهــا طـوراً وينحــدر

كأنــه نظــم درٍّ عنــد ناظمــه

تقطّع السـلكُ منـــه فهـو منبتر

يا بُعدَ منزل مـن ترجــو مودّتَه

ومَن آتى دونـه الصمّــان والحقـر

دع ما تقدّم من عهـد الشباب فقـد

ولّى الشباب وزار الشـيب والزعر

واذكر بـلاءَ سُلَيْمٍ في مواطنهــا

وفي سُلَيْمٍ لأهـل الفخـر مفتخـر

قـومٌ هُمُ نصروا الرحمن واتّبعـوا

دينَ الرسولِ ، وأمر الناس مشتجر

لا يغرِسُون فسـيل النخـل وسطهم

ولا تَخاوَرُ في مشتاهــم البقــر

إلاّ ســوابح كالعقبــان مقربــة

في دارة حولهــا الأخطار والعكر

تُدعى خفافٌ وعوفٌ في جوانبهــا

وحيّ ذكوان لا ميـلٌ ولا ضــجر

الضاربون جنود الشـرك ضاحيــة

ببطـــن مكــة والارواح تبْتَدَرُ

حتى دفعنا وقتلاهم كأنهم
نخل بظاهرة البطحاء منقعر

ونحن يوم حنين كان مشهدنا
للدين عِزاً وعند الله مدّخَرُ

اذ نركب الموتَ مُخضَراً بطائنه
والخيل ينجاب عنها ساطع كدر

تحت اللوامع والضحاك يقدمنا
كما مشى الليثُ في غاباتِه الحذِرُ

في مأزقٍ من مكرّ الحرب كلكلها
يكاد يأفل منه الشمس والقمر

وقد صبرنا بأوطاسٍ أسِنّتَنا
لله ننصر من شئنا وننتصر

حتى تأوّبَ أقوام منازلهم
لولا المليك ولولا نحن ماصدروا

وكان العباس آخر عمره قد نزل بادية البصرة ، وله ذرية وعقب في البصرة ٠

★ ★ ★

٥٨ ـ ابُو احمد بن جَحش الاَسدي

ابو احمد عبد بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير الأسَدي ، ابن عمّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ضريراً ٠

أسلم ابو احمد مع اخويه عبدالله وعبيدالله قديماً ، قبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ٠ وتحمّل الأذىٰ مع اخويه ٠ وكان ابو احمد حليفاً لأبي سفيان ابن حرب ، وزوجته الفارعة اخت ابي سفيان ٠

ولما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه بالهجرة الى المدينة المنورة ، هاجر ابو احمد ومعه اهله وانشد :

ولـمـا رأتني أمُّ أحمـدَ غـاديا
بذمّـة مَن أخشىٰ بغيـب وأرهـبُ

تقـول فامّـا كنتَ لا بدَّ فاعـلاً
فيممّ بنـا البلـدان ولتنأ يثربُ

فقلتُ لهـا بل يثرب اليوم وجهنـا
وما يشأِ الرحمٰنُ ، فالعبـد يركب

الى الله وجهـي والرسول ومن يُقِمْ
الى الله يومـاً وجهَه لا يُخيَّب

دعوتُ بنـي غنـم لحقن دمائهـم
وللحـقِّ لـما لاح للنـاس مَلْحَبُ

أجـابوا بحمـد الله لمّا دعاهـم
الى الحقِّ داعٍ والنجاحِ فأوعبـوا

٥٨ـ طبقات ابن سعد ٤ ق١/٧٦ـ٧٧ وابن هشام ٢/٨٢ـ٨٣ والاستيعاب ٤/١٥٩٣ـ١٥٩٤ والروض الأنُف ١/٢٨٧ و٢/١٤ واسد الغابة ٥/١٣٣ـ١٣٤ والبداية والنهاية ٣/١٧١ـ١٧٢ والاصابة ٧/٣ـ٤ وشعر الدعوة الاسلامية ٩٩ـ١٠١

فكم قد تركنـــا من حميمٍ مناصحٍ

وناصـحةٍ تبكي بدمــعٍ وتنــدب

ترى ان وتراً نائيـــا عن بـــلادنا

ونحن نرى أنّ الرغـــائب نطلـب

وكنــا واصحاباً لنــا فارقوا الهـدى

أعــانوا علينـــا بالسلام وأجلبوا

كفَوْجَيْنِ امّــا منهمـــا فموفّق

على الحقّ مهديّ ، وفوجٌ مُعَذّب

طَغَوْا وتمنّوْا كذبَـــه وأذلّهـــم

عــن الحقّ إبليس فخابَ وخيّبوا

ورعنـــا الى قــول النّبيّ محمّــد

فطـــاب ولاة الحقّ فينـــا وطيّبوا

نَمُتُ بأرحـامٍ اليهـــم قريبـــةٍ

ولا قرب بالأرحـــام اذ لا تقـــرب

فأيّ ابـــن أختٍ بعـــدنا يأمننكـــم

وأيّة صهرٍ بعـــد صـهري يرقـب

ســـتعلم يومـــاً أيّنا ـ اذ تزيّلوا

وزيّلَ امرُ الناس ـ للحقّ أصوب

★ ★ ★

وأنشد في هجرته ايضاً :

ولو حلَفَت بين الصفا أمُّ أحمدٍ

ومَرْوتِها بـالله بَرّتْ يمينهـــا

لنحن الأُلى كُنّا بهـــا ثم لم تزل

بمكّة حتى عـــاد غثّاً ســـمينها

بها خيَّمَت غَنْم بن دوران وابتَنَت

وما إن غدت غَنْمٌ بخف قطينـــا

الى الله تغـــدو بين مثنى وواحـــدٍ

ودين رســـول الله بالحقّ دينبـــا

★ ★ ★

ولما هاجر ابو احمد باهله ، عمد ابو ســفيان الى دار ابي احمـد وباعها بأربعمائة دينار ، الى ابن علقمة العامري ، وفي ذلك يقول ابو احمد يخاطب ابا سفيان :

أَقَطَعْتَ عقدك بيننا والجـاريات الـــى ندامـه

هلاّ ذكرتَ ليـــاليَ العشـر التي فيهـــا القســـامه

عقدي وعقدك قائـــم أن لا عقـــوق ولا أثامـــه

دار ابن عمّك بعتَها تشري بهـــا عنك الغرامـه

فاذهب بها فاذهب بها طُوِّقْتَها طَوْقَ الحمامه

وجريت فيه الى العقوق وأســوأ الخلقِ الزعامـه

ما كان عقدك مثـــل ما عقد ابن عمروٍ لابن لامـــه

★ ★ ★

توفي ابو احمد بعد سنة عشرين الهجرية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٥٩ ـ عبدالرحمٰن بن أنس الحارثي

عبدالرحمن ابن انس الحارثي

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأسلم ، ورحَّب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه (عبدالحارث) فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم (عبدالرحمن) .

وأنشد عبدالرحمن عند اسلامه على مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ونحن بحمد الله هامة مذحجٍ
بنو الحارث الخير الذين هُمْ مدَرْ

ونحن على دين النبيّ نرى الذي
نهانا حراماً منه ، والأمر ما أمر

★ ★ ★

٥٩ـ الاصابة ٢/٣٨٠ و٤/١٥٢ .

٦٠ ـ عبدالرحمن الثمالي

عبدالرحمن بن ذي الآخرة الثمالي ·

وجّهه رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر حياته ، الى اليمن لقتال الاسود العنسي ·

فخرج من المدينة ، ومعه جيش وهو ينشد :

لعَمْري وما عَمري عَلَيَّ بهيِّنٍ
لقد جزعت عَنْسٌ لقتل (الأسْوَدِ)

وقال رسول الله سيروا لقتله
على خير موعودٍ وأسعَدِ أسعَدِ

فسِرنا اليه في فوارس بَهْمَةٍ
على خير أمرٍ من وُصَاةِ محمَّدِ



---

(٦٠) الاصابة ٤/١٥٨ ·

٦١ـ عَبدالله بن اُنَيس الجُهَني

أبو يحيى' عبدالله بن اُنيس بن أسعد بن حرام بن خبيب الجهني الأنصاري .

كان حليفاً لبني سلمة ، وكان أحد الذين كسروا اصنام بني سلمة، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد .

قال عبدالله بن أُنيس :

دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : إنه قد بلغنيَ ان خالد بن سفيان ابن نبيح الهذلي ، يجمع لي الناس ليغزوني ، وهو بنخلة أو بعرنة .

فائتِه فاقتله .

قلت : يارسول الله ، إنْعَتْه لي حتى أعرفه .

قال : إنَّك اذا رأيته اذكَرك َ الشيطان ، وآية ما بينك وبينه ، أنك اذا رأيته وجدت َ له قُشَعْرِيرة .

قال : فخرجت متوشحاً سيفي حتى دفعت اليه ، وهو في ظُعُنٍ(١) يريد لهن منزلاً ، وحيث كان وقت العصر ، فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة ، فأقبلت نحوه ، وخشيت ان تكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن صلاة العصر . فَصَلَّيت وانا امشي نحوه ، اُومىء برأسي فلما انتهيت اليه .

٦١ـ المغازي ٥٣٣/٢ و٥٦٧ وطبقات ابن سعد ٢ ق١/٣٥ـ٣٦ ، ٦٧ و٢/ق٢/٩٠ وسيرة ابن هشام ٦١٩/٢ وسنن البيهقي ٢٥٦/٢ و ٣٨/٩ والبدء والتاريخ ٢٢٢/٤ وحلية الاولياء ٥/٢ والاستيعاب ٨٦٩/٣ـ٨٧٠ واسد الغابة ١٢٠/٣ـ١٢١ وعيون الاثر ٥٦/٢ وسيرة ابن كثير ٢٦٧/٢ـ٢٦٨ والبداية والنهاية ١٤١/٤ و٢٢١ وبهجة المحافل ٦/٢ والخصائص الكبرى' ١٢/٢ والتحفة اللطيفة ٣٧٤/٢ .

(١) الظُعُن : جمع ظعينة وهو يعني النساء .

قال : مَن الرجل ؟

قلت : من العرب ، سمع بك وبجمعك لهذا الرجل(٢) فجاءك لذلك.

قال : أجل إني لفي ذلك .

قال : فمشيت معه شيئا ، حتى اذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتله ، ثم خرجت وتركت نساءه مُنكبّاتٍ عليه .

فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني .

قال : أفلح الوجه .

قلت : قد قتلته يارسول الله .

قال : صدقت .

قال عبدالله بن أنيس :

ثم قام بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدخلني بيته ، وأعطاني عصا .

فقال : أمسِك هذه العصا عندك يا عبدالله بن انيس .

فخرجت بها على الناس .

فقالوا : ما هذه العصا ؟

قلت : اعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرني أن أمسِكَها عندي .

قالوا : أفلا ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتسأله لِم ذلك ؟

قال : فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله لم اعطيتني هذه العصا ؟

قال : آية بيني وبينك يوم القيامة وان اقل الناس يومئذ المتخصِّرون(٣) .

---

(٢) يعني رسول الله عليه الصلاة والسلام .

(٣) أي الذين يتكئون على المخاصر في موقف يوم القيامة .

قال ابن اسحاق :

فقرنها عبدالله بن أُنيس بسيفه ، ولم تزل معه حتى مات ، ثم أمر بها فَضُمَّت في كفنِه ثم دفنا جميعاً .

وانشد عبدالله بن انيس في قتل ابن نبيح الهذلي :

تركت ابن ثورٍ كالحوار وحوله
نوائح تفري كُلَّ جيبٍ مقدَّدِ
تناولتُه والظعنَ خلفي وخلفه
بأبيض من ماء الحديد مُهَنَّدِ
عجومٍ لهامِ الدارعين كأنَّه
شهاب غضىً من ملهبٍ متوقَّد
أقول له والسيف يعجم رأسه
أنا ابنُ أُنَيْسٍ فارس" غير قعدد
وقلت له خذها بضربةِ ماجدٍ
حنيفٍ علىً دين النبيَ محمَّدِ
وكنت اذا همَّ النبيُ بكافرٍ
سبقتُ اليه باللسان وباليد

★ ★ ★

وكان عبدالله بن انيس سأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر ، وقال : يارسول الله ، إني شاسع الدار ، فمرني بليلة انزل لها(٤) .

فقال صلى الله عليه وسلم : انزل ليلة ثلاث وعشرين .

وتعرف تلك الليلة عند أهل المدينة بليلة الجهني .

(٤) كان عبدالله بعيد الدار عن المدينة المنورة وكان يحب ان يحيي ليلة القدر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عنها .

وكان عبدالله بن انيس مع النفر الذين بعثهم رسـول الله صلى الله عليه وسلم لقتل ابن ابي الحقيق اليهودي · عدو الله وعدو رسوله ·

قال ابن اسحاق :

وكان من حديث اليسير بن رزام اليهودي ، انه كان بخيبر يجمـع غطفان وغيرها لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة الانصاري في نفر من أصحابه منهم عبدالله بن أُنيس ·

فلما قَدِموا عليه كلَّموه ، وقرَّبوا له · وقالوا له : إنك ان قَدِمتَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك ، فلم يزالوا بـه حتى خرج معهم في نفر من يهود ، فحمله عبدالله بن انيس على بعيره ، حتى اذا كانوا بالقرقرة[٥] ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففطن له عبدالله بن انيس ، وهو يريد السيف ، فاقتحم به ، ثم ضربه بالسيف فقطع رجله ، وضربه اليسير بمخرس[٦] في يده ، فأمَّه[٧] برأسه ، ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليـه وسلم على صاحبه من يهود فقتله إلا رجلاً واحداً ، أفلتَ على رجله ·

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرح انيس فلم يقح ولم يؤذه ·

وهكذا كان عبدالله بن انيس من الابطال الشجعان ·

ولما توفي رسـول الله صلى الله عليه وسلم حزن عبدالله بن انيس وقال يبكيـه :

تطـاول ليلي واعترتني القـوارع

وخطـب جليـل للبليـة جـامع

---

(٥) موضع على ستة اميال من خيبر

(٦) المخرس : العصا المعقوفة

(٧) أي جرحه في مقدمة رأسه ·

غداة نعى الناعي إلينا محمداً
وتلك التي تستك منها المسامع

فلو رد ميتاً قتل نفسي قتلتها
ولكنه لا يدفع الموت دافع

فآليت لا أثني على هلك هالكٍ
من الناس ما أوفى ثبير وفارع

ولكنني باكٍ عليه ومتبع
مصيبته أني إلى الله راجع

وقد قبض الله النبيين قبله
وعاد أصيبت بالردى والتبابع

فياليت شعري هل يقوم بأمرنا
وهل في قريشٍ من إمامٍ ينازع

توفي عبدالله بن انيس الجهني في سنة اربع وخمسين هجرية في خلافة معاوية بن ابي سفيان . رضي الله عنه .



٦٢ ـ عبدالله بن جَحش الاَسدي َ

عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير الأسدي َ . ابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسلم َ قديماً مع أخيه ابي احمد عبد بن جحش . وهاجر الى الحبشة ، ثم عاد الى مكة ، وهاجر الى المدينة ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سَرِيَة قبل غزوة بدر .

قال عبدالله بن جحش :

دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلـّى العشاء . فقال لي: وافِني مع الصبح معك سلاحك ابعثك وجهاً .

فوافيته الصبح َ وعلي َ سيفي وقوسي وجعبتي ومعي درقتي .

فصلـّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالناس ، ثم انصرف، فوجدني واقفاً عند بابه ، ووجدت نفراً من المهاجرين . فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبيّ بن كعب .

فدخل عليه ، فأمره فكتب كتاباً ، ثم دعاني وأعطاني صحيفة من اديمِ خَوْلاني ،

فقال : قد استعملتك على هؤلاء النفر ، فامض ، حتى اذا سرت ليلتين ، فانشر كتابي ثم امض لما فيه .

قلت : يارسول الله أيّ ناحية ؟

قال : اسلك النجدية .

٦٢ـ الطبقات ج٢ ق١/٥ وج٣/٦٣ وسيرة ابن هشام ١/٢٧١ و٣٤٦ و٣/٢٤١ (ومواضع أخرى) والطبري ٣/١٢٧٨ وحلية الاولياء ١/١٠٩ والاستيعاب ٣/٨٧٨ـ٨٧٩ وصفة الصفوة ١/١٥٠ـ١٥١ واسد الغابة ٣/١٣١ والكامل ٢/١١٣ وسيرة ابن كثير ٢/٣٦٦ والاصابة ٤/٤٦ وامتاع الاسماع ١/٥٥ـ٥٦ والخصائص الكبرى ١/٥٤٠ وبهجة المحافل ١/١٧٩ .

فمضىٰ عبدالله بن جحش ، ومعه ثمانية نفر من المهاجرين ، حتى اذا سار ليلتين فتح كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه « اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل بطن نخلة بين مكة والطائف ، فترصَّدْ بها قريشاً ، وتَعَلَّمْ لنا من اخبارهم ، ولا تكرهنَّ أحداً من اصحابك على المسير معك » .

فلما قرأ عبدالله بن جحش الكتاب قال : سمعاً وطاعة .

ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمضيَ الى بطن نخلة ارصد بها قريشاً ، حتىٰ آتِيَه بخبر . وقد نهاني أن استكره منكم أحداً .

فمن كان يريد منكم الشهادة ، ويرغب بها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع فأمّا أنا فماضٍ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقالوا جميعاً : نحن سامعون مطيعون لِله ِ ولرسوله ولك ، فَسِرْ على بركة الله .

فسار بهم حتىٰ جاء بطن نخلة ، ماتخلّف عنهم أحد رضي الله عنهم. وكانت قريش قد علمت بهذه السرية فحاصرتها ، فاضطر المسلمون الى الدفاع عن أنفسهم فقاتلوا المشركين ، وقتلوا عامر بن الحضرمي وأسروا عثمان بن عبدالله المخزومي والحكم بن كيسان ، وقيّدوهما وارتحلوا بهما الى المدينة . وكان ذلك في آخر شهر رجب الحرام . فاستغلّت قريش هذه الحادثة وصارت تشنع بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين لأنهم خرقوا الشهر الحرام وسفكوا الدماء فيه ، وكان لذلك صدىٰ كبير في نفوس القبائل العربية ، وانزل الله تعالىٰ قوله « يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه ، قل قتالٌ فيه كبير ، وصَدٌ عن سبيل

الله وكفرٌ به ، والمسجدِ الحرام واخراج اهله منه أكبر عند الله ، والفتنة أكبر من القتل ...»(1) .

وعند نزول قوله تعالىٰ في هذا الحكم ، اخذ المسلمون يردّون على قريش وانشد عبدالله بن جحش قوله :

تَعدُّونَ قتلاً في الحرام عظيمةً
وأعظمُ منه لو يرىٰ الرشد راشدُ

صُدودُكم عمّا يقول محمّدٌ
وكفرٌ به والله راءٍ وشاهدُ

وإخراجكم من مسجد الله أهلَه
لئلا يُرىٰ لله في البيتِ ساجدُ

فانّا وإن عيّرتمونا بقتله
وأرجف بالاسلام باغٍ وحاسدُ

سقينا من ابن الحضرمي رماحنا
بنخلةَ لما أوقدَ الحرب واقد

دماً وابن عبدالله عثمان بيننا
ينازعه غلٌ من القيد عاند

★ ★ ★

ولما كان يوم احد ، تقدم عبدالله بن جحش وسلّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

يارسول الله ، ان هؤلاء قد نزلوا حيث ترىٰ ، وقد سألت الله تعالىٰ فقلت :

---

(1) سورة البقرة ، الآية : ٢١٧

اللهم أُقسِمُ عليك ان نلقى العدوَّ غداً فيقتلونني ويبقرونني ويمثلون بي . فألقاك مقتولاً قد صُنِعَ هذا بي ، فتقول : فيم صُنِعَ هذا بك ؟ فأقول : فيك .

وأنا اسألك اخرى يارسول الله ، أن تَلِيَ تركتي من بعدي .

قال : نعم .

فخرج حتى قتل شهيداً في احد ، ومُثِّلَ به ، وكان عمره بضعاً واربعين سنة .

ودفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب في قبرٍ واحد ، وحمزة خال عبدالله بن جحش . رضي الله عنهما .

واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تركته مالاً لابنه في خيبر .



٦٣ – عبدالله بن الحارث السهمي

عبدالله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد السهمي .

من المسلمين السابقين الى الاسلام ، ناله الأذى من قريش ، وهاجر من مكة المكرمة الى الحبشة واستقر مع المسلمين المهاجرين معه في الحبشة وكتب من الحبشة الى المسلمين المضطهدين في مكة قوله :

يـا راكبـاً بَلِّغَنْ عنـــي مغلغلـةً
مَن كان يرجـو بلاغَ اللهِ والـدينِ

كـلَّ امرىءٍ من عباد الله مضطَهَدٍ
ببطـنِ مكّةَ مقهـورٍ ومفتــونِ

انّا وجدنا بـــلادَ الله واسـعةً
تنجي من الذُلِّ والمَهواةِ والهون

فلا تقيموا على ذُلِّ الحيـــاةِ وخِزْ
يٍ في الممـاتِ وعَيْبٍ غير مـأمون

إنّا تَبِعنـا رسـولَ الله واطّرَحوا
قـولَ النّبيِّ ، وعـالوا في الموازين

فاجعل عذابَك رَبّي في الذين بَغَوْا
وعـائذٌ بـك ان يَعلوا فيطغونـي

★ ★ ★

وكان المسلمون في الحبشة قد بلغهم ان قريشاً خفّفت من ضغطها على المسلمين ، فعاد عبدالله بن الحارث مع بعض المهـاجرين الى مكـة . فوجدوا أذى قريش أكثر شدة مما كانوا عليه قبل الهجرة .

٦٣– سيرة ابن هشام ١/٣٥٣–٣٥٤ و٤/١٣٢ والطبقـات ٤ ق١/١٤٣ والاستيعاب ٣/٨٨٥ واسد الغابة ٣/١٣٩ والروض الانف ١/٢٠٨ وتاريخ الاسلام للذهبي ١/١٠٧ والبداية والنهاية ٣/٣٦٣ والاصابة ٤/٥٢ وشعر الدعوة الاسلامية ٩٧–٩٨ .

وصبّت قريش اذاها على المهاجرين العائدين ، فقال عبدالله ابن الحارث :

وتلك قريش تجحد اللهَ حقَه
كما جحدت عادٌ ومَدْيَنُ والحِجْر

فانْ انا لم أُبرِق فلا يَسَعَنَّني
من الأرض بَرٌ ذو فضاءٍ ولا بحرُ

بأرض بها عَبدُالاله محمدٌ
أُبَيِّنُ ما في النفس اذ بلغ النفر

★ ★ ★

وهاجر عبدالله بن الحارث الى المدينة المنورة ، وشارك في غزوة بدر وانشد يومها :

مستشعري حَلَق الماذيَّ يقدمهم
جلد النحيزة ماضٍ غير رعديد

أعني رسولَ إله الخلق فضّلَه
على البرية بالتقوىُ وبالجود

وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم
وماء بدر زعمتم غير موزود

مستعصمين بحبلٍ غير منجذمٍ
مستحكمٍ من حبال الله ممدود

فينا الرسول وفينا الحق نتبعه
حتى المات ونصرٌ غيرُ محدود

واف وماضٍ شهابٌ يستضاء به
بدر آنار على كلَّ الاماجيد

وشارك في المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستشهد عند فتح الطائف مع أخيه السائب بن الحارث السهمي رضي الله عنهما .

٦٤ ـ عَبدالله بنُ حَذافَة السَّهميّ

ابو حذافة عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد السَّهمي من السابقين الأولين الى الاسلام ، وهو زوج اخت عمر بن الخطاب . وكانت فيه دعابة .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على منبره قال لاصحابه : (مَن أحبّ ان يسأل عن شيء فليسأل) .

فقال عبدالله : يارسول الله مَن أبي ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : ابوك حذافة بن قيس .

وكانت أم عبدالله حاضرة ، فلامته على سؤاله وقالت : ماذا كنا نصنع لو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ذلك !!

وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وجعل اميرها عبدالله ابن حذافة .

فقال لاصحابه في الطريق : اوقدوا ناراً .

ثم قال لاصحابه : الست اميركم ولي عليكم الطاعة ؟

قالوا : بلىٰ .

قال : فادخلوا في النار .

فهمّوا ان يفعلوا ثم كفّوا عن ذلك ، وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند عودتهم الى المدينة .

فقال عليه الصلاة والسلام : (إنما الطاعة في المعروف) .

٦٤ـ المغازي ٢/٦٠٣ و٣/٩٨٣ وسيرة ابن هشام ١/٣٥١ و٣/٤١٩ و٤/٢٧٩ و٣١٧ والاستيعاب ٣/٨٨٨ـ٨٩١ والروض الانف ٢/٢٥٣ واسد الغابة ٣/١٤٢ـ١٤٤ والاصابة ٤/٥٥ـ٥٦ وشعر الدعوة الاسلامية ٥٤٧ـ٥٤٨ .

وكان عبدالله بن حذافة مع دعابته حصيف الرأي ذكيا لبقاً .

أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه الى كسرى ، وتسلم منه كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزّقه . ولما عاد عبدالله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر بما جرى مع كسرى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كسرى ان يمزّق الله ملكه .

وانشد عبدالله بن حذافة :

أبى الله إلاّ ان كسرى ممزّقٌ
لأوّل داعٍ بالعراق محمّدا
تقاذفَ في فحش الجواب مُصَغَّراً
لأمر العُرَيب الخائضين له الردى

فقلت له أورِد فانّك داخلٌ
من اليوم في البلوى ومُنتَهَبٌ غدا
فاقبِلْ وأدبِرْ حيث شئتَ فانّنا
لنا المُلكُ فابسط للمسالمة اليدا

وإلاّ فأمسك قارعاً سِنَّ نادمٍ
أقَرَّ بذُلّ الخرج أو مُت موحّدا
سَفِهْتَ بتمزيق الكتاب ، وهذه
بتمزيق ملك الفرس تبكي مبدّدا

★ ★ ★

وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كان عبدالله بن حذافة في الشام يقاتل مع المسلمين ، فأسره الروم مع بعض اصحابه .

وقال له ملك الروم : تنصّر ، اجعلك شريكاً في ملكي .

فأبى عبدالله ذلك ، فأمر الملك بصلبه ورميه بالسهام ، فلم يجزع عبدالله ، فأنزله الملك ، وأمر بقدر كبير صُبَّ فيه الزيت واغلي عليه وامر الملك بالقاء احد أسرى المسلمين فيه ، فاذا عظامه تطفو .

وعبدالله بن حذافة والمسلمون ينظرون ذلك .

وأمر الملك بالقاء عبدالله بن حذافة في الزيت المغلي اذا لم يتنصَّر .

فأبى عبدالله ذلك ، فلما ذهبوا به ليرموه بكى عبدالله .

فقال الملك : ردّوه . وسأله : لِمَ بكيتَ ؟

قال : ابكي لأن لي نفساً واحدة ، وتمنّيت أنَّ لي مائة نفس تلقى هكذا في سبيل الله .

فعجب الملك من صلابته وقال : قَبِّلْ رأسي وأنا أُخَلّي عنك .

فقال عبدالله : وعن جميع أسارى المسلمين ؟!

قال : نعم .

فقبَّلَ عبدالله رأس ملك الروم فخلّى سبيلهم .

فقدم بهم المدينة وحكى لامير المؤمنين عمر ماجرى له مع ملك الروم.

فقام عمر وقبَّل رأس عبدالله بن حذافة ، وأمر عمر الصحابة ان يقبّلوا رأسه .

وكان الصحابة يمازحون عبدالله ويقولون له : قبَّلْتَ رأس علج .

فيقول لهم : اطلق الله بتلك القُبلة ثمانين اسيراً من المسلمين .

وعبدالله بن حذافة هو ابن عم عبدالله بن الحارث السهمي .

★ ★ ★

٦٥ ـ الأعشَى المازِنيّ

عبدالله (الأعشى) بن رؤبة (الأعور) بن قرار بن غضبان بن حبيب الحرمازيّ المازنيّ .

كانت له امرأة اسمها معاذة وله منها اولاد ، فكانت تؤذيه هي واولادها ، ولا تحبّه .

وقد ذهب يوماً الى هجر ليمير اهله ، ومعه امرأته معاذة ، فهربت منه ، ناشزة عليه ، وعادت برجل يقال له مطرف بن بهصل ، فجعلها خلف ظهره وانطلق بها ، فلما قدم الاعشى لم يجدها في بيته ، وعلم انها ناشزة عليه ، وانها لاتزال عند مطرف .

فأتاه الاعشى وقال له : يا ابن عمّ ، عندك امرأتي معاذة ، فادفَعْها إليّ .

فأجابه مطرف : ليست عندي ، ولو كانت عندي ، لم أدفعها اليك .

وكان مطرف أقوى منه وأعزّ .

فسار الأعشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاذ به وانشد :

يا سيّد الناس وديّان العرَبْ

ينمي الى ذروة عبدالمطّلِبْ

تلك قروم سادةٌ قدماً نُجُبْ

إليك أشكو ذِرْبَةً مِن الذّرَبْ

كالذئبة العسلاء في ظل السربِ

خرَجتُ أبغيها الطعام في رجب

٦٥ـ الطبقات ٧/٣٦ـ٣٧ والمؤتلف والمختلف ص١٦ والاستيعاب ٣/ ٨٦٦ـ٨٦٧ واسد الغابة ١/١٠٢ـ١٠٣ والبداية والنهاية ٥/٧٤ وسيرة ابن كثير ٤/١٤٣ والاصابة ٤/٣٥ وديوان الاعشى المازنى ص٢٨٨ .

فخلفتني في نزاعٍ وهرَب
أخْلَفَتِ العهدَ ولَطَّت بالذَّنَب

وتركتني وسط عيصٍ ذي أشب
تودُ أنّي بين غيض مؤتشب

أكمه لا أبصرُ عقدة الكرب
تكدُ رِجْلَيَّ مسامير الخشب

وَهُنَّ شَرُّ غالبٍ لمن غَلِبْ

★ ★ ★

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وَهُنَّ شرُّ غالبٍ لمن غَلِبْ) ·

وشكا الأعشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته وما صنعت، وانها عند مطرف بن بهصل ·

فكتب النبيَ صلى الله عليه وسلم الى مطرف : (انظر امرأة هذا معاذة، فادفعها اليه) ·

فأتاه كتاب النبيَ صلى الله عليه وسلم ، فقرىء عليه ·

فقال : يامعاذة هذا كتاب النبيَ صلى الله عليه وسلم فيك ، وأنا دافعكِ اليه ·

قالت : خذ لي العهدَ والميثاق وذمّة النبيَ صلى الله عليه وسلم ، ان لا يعاقبني ، فيما صنعت ·

فأخذ لها ذلك ودفعها اليه ·

فأنشد الاعشى المازني :

لعمرك ما حبّي معاذة بالذي
يغيّرهُ الواشي ولو قدمَ العهدِ

ولا سوء ما جاءت به إذ أزلّها
غواة رجالٍ اذ ينادونها بعدي

وللأعشىٰ المازني اراجيز في الشكوىٰ من زوجته وابنائه ومنها قوله:

إن بَنيَّ ليس فيهم برُّ   وأُمّهُم مثلهُمُ أو شرُّ

اذا رأوها نبحتني هرُّوا

وقوله في آبنائه :

قد كنت أسعىٰ لهم رطابا
وأعمل الرحلَين والركابا

وأكثِرُ الطعامَ والشرابا
حتىٰ اذا ما امتلأوا شبابا

وكفأوا الأذرعَ والرقابا
إتّخذُوا متَيّعَتي نهابا(١)

واكثروا في رأسيَ الجِذابا
وكنتُ ارجو البِرَّ والثوابا

★ ★ ★

---

(١) المُتَيّع : تصغير المتاع ، للتقليل .

٦٦ ـ عبدالله بن الزِبَعرى السَّهمي

عبدالله بن الزبعرى بن قيس بن عديّ بن سعد السّهميّ ٠

كان من اشد شعراء قريش حرباً على الاسلام ، وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصحابه بلسانه وشعره ٠ وكان يحرّض قريشاً ويردَ على حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، ويفتخر بوقائع قريش مع المسلمين ٠

وبقي ابن الزبعرى على تلك الحال ، حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة ، فهرب الى نجران ، وهدّده حسان بن ثابت الانصاري ، بقصيدة اعلمه فيها انه لا ينجو من قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

ولما وصل شعر حسان الى مسامع ابن الربعرى ، ضاقت به الارض، وراجع نفسه ، وقرر الرجوع الى المدينة المنورة تائباً مسلماً ، فرحّب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعفا عنه ، فقام ابن الزبعرى وانشد :

مَنَعَ الرقادَ بلابلٌ وهمومُ
والليل معتلج الرواق بهيمُ

مما أتاني أنّ احمد لامني
فيه فبتُّ كأنّني محموم

يا خير من حَمَلَت على أوصالها
عَيرانةٌ سرح اليدين غشوم

إنّي لمعتذر إليك من الذي
أسديتُ إذ آنا في الظلام أهيم

٦٦ـ المغازي ٢٠١/١ و٣٠٢ و٨٤٧/٢ـ٨٤٨ وابن هشام ٣٩/٤ـ٤٠ (ومواضع اخرى) والاستيعاب ٣٠٢/٢ واسد الغابة ١٥٩/٣ـ١٦٠، والبداية والنهاية ٣٠٩/٤ والمجموعة النبهانية ٦٧/١ وشعر الدعوة الاسلامية ص٩١ـ٩٥ ٠

أيّامَ تأمُرني بأغوى خطّةٍ
(سهمٌ) وتأمرني بها (مخزوم)

وأمُدُّ أسباب الردى ويقودني
أمر الغواة وأمرهم مشؤوم

مضتِ العداوة وانقضت اسبابُها
وأتت أواصرُ بيننا وحلومُ

فاليوم آمَنَ بالنبيِّ محمّدٍ
قلبي ، ومخطئ هذه محروم

فاغفر فدىً لك والديَّ كلاهما
زللي فانّك راحمٌ مرحوم

وعليك من علم المليك علامةٌ
نورٌ أغرُّ وخاتم مختوم

أعطاك بعد مَحَبَّةٍ برهانه
شرَفاً ، وبرهان الإله عظيمُ

ولقد شهِدتُ بأنَّ دينَكَ صادقٌ
حقٌّ وأنّكَ في العباد جسيم

والله يشهد أنَّ أحمدَ مصطفىً
مستَقْبَلٌ في الصالحين كريم

قرمٌ علا بنيانه من هاشمٍ
فرعٌ تمكَّن في الذرى وأرومُ

★ ★ ★

وبعد فراغ عبدالله من انشاده أمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلّة .

وأنشد عبدالله ابن الزبعرى ايضاً :

يا رسول المليك إنَّ لساني
راتقٌ ما فتَقْتُ إذ أنا بورُ

إذ أُباري الشيطان في سنن الـ
غيّ ومن مال ميله مثبور

آمن اللحم والعظام لربي
ثم قلبي الشهيد ، انت النذير

إنني عنك زاجر ثمّ حيّاً
من لؤيٍّ ، وكلهم مغرور

إنّ ما جئتنا به حقُّ صدقٍ
ساطعٌ نوره ، مضيء منير

جئتنا باليقين والصدقِ والبرّ
وفي الصدق واليقين السرورُ

أذهبَ اللهُ ضلَّةَ الجهل عنّا
وأتانا الرخاء والميسور

وانشد ابن الزبعرىُ أيضاً :

سرتِ الهموم بمنزل السهمِ
إذ كُنَّ بين الجلد والعظمِ

ندماً على ما كان من زللٍ
إذ كنتُ في فِتَنٍ من الاثم

حيران يعمَهُ في ضلالته
مستورداً لشرائع الظلمِ

فاليوم آمَنَ بعد قسوته
عظمي وآمَنَ بعده لحمي

بمحمّدٍ وبما يجيء به
من سُنَّةِ البرهان والحكم

★ ★ ★

وابن الزبعرىُ هو ابن عمّ عبدالله بن حذافة وعبدالله بن الحارث .

٦٧ ـ عبدالله الأنصاري

عبدالله بن عبدالله بن أبَيّ ابن أبي سلول مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم الأنصاري الخزرجي ٠

كان اسمه (الحُباب) فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله ، وكان ابوه رأس المنافقين ، وقد شهد عبدالله بدراً وأُحداً والمشاهد الاخرىٰ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً ٠

روىٰ يونس بن محمد الظفري بسنده قال : مرّ عبادة بن الصامت بعبدالله بن أُبَي عشية راح رسول الله صلى الله عليه وسلم من المريسيع، وقد انزل الله تعالىٰ على نبيّه سورة المنافقين ، فلم يسلّم عليه ، ثم مرّ اوس بن خولي فلم يسلّم عليه ٠

فقال ابن اُبي : إنّ هذا الامر قد تمالأتما عليه ،

فرجعا اليه فأنّباه وبكّتاه بما صنع ، وبما نزل من القرآن إكذاباً لحديثه ، وجعل اوس بن خولي يقول : لا ادافع عنك أبداً ، حتى اعلم ان قد تركت ما انت عليه ، وتبتَ الى الله ، إنا أقبلنا على زيد بن أرقم نلومه ونقول له « كذبتَ على رجلٍ من قومك » حتى نزل القرآن بتصديق حديث زيد ، وإكذاب حديثه ٠

وجعل ابن اُبي يقول : لا اعود أبداً ٠

وكان عبدالله بن عبدالله قد سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يارسول الله مُرْ محمّد بن مسلمة يأتك برأسه » ٠

٦٧ـ الواقدي ٣/٤٢٠ـ٤٢٢ وسيرة ابن هشام ٢/٣٤٠ و٣/٢٢١ والاستيعاب ٣/٩٤٠ـ٩٤٢ واسد الغابة ٣/١٩٧ـ١٩٨ والاصابة ٤/٩٥ـ٩٦ وسير اعلام النبلاء ١/٣٢١ـ٣٢٣ ٠

فجاء عبدالله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يارسول الله، إن كنت تريد ان تقتلَ أبي فيما بلغك عنه ، فمرني بذلك ، فوالله لأحملَنَّ اليك رأسه قبل ان تقوم من مجلسك هذا ، والله لقد علمت الخزرج ما كان فيها رجلٌ أبرَّ بوالدٍ مني ، وما أكل طعاماً منذ كذا وكذا من الدهر ، ولا يشرب شراباً إلاّ بيدي ، وإنني لأخشى يارسول الله أن تأمر غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل أبي يمشي في الناس، فأقتله فأدخل النار ، وعفوك أفضل ، ومنك أعظم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبدالله ما أردتُ قتله ، وما أمرتُ به ، ولنُحسِنَنَّ صحبتَه ما كان بين آظهُرِنا .

فقال عبدالله : يارسول الله ، إن أبي كانت هذه البَحْرَةُ(١) قد اتسقوا عليه ليتوجوه عليهم ، فجاء الله بك ، فوضعه الله ، ورفعنا بك ، ومعه قوم يطيفون به ويذكرون اموراً قد غلب الله عليها ، ولما علم عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عن أبيه ولم يأمر بقتله ، أنشد :

ألا إنما الدنيا حوادث تُنْتَظَرْ
ومن أعجب الاشياء ما قاله عُمَرُ

يشير على مَن عنده الوحي هكذا
ولم يَسْتَشِرْه بالتي تحلق الشَعَر

ولو كان للخطاب ذنب كذنبه
فقلتُ له ما قال في والدي كَشَرْ

غداة يقول ابعَثْ إليه محمَّداً
ليقتله بئسَ لعَمْرُكَ ما أمَرْ

فقلتُ رسولَ الله إن كنتَ فاعلاً
كفيتُكَ عبدَالله لَمْحَكَ بالبَصَر

(١) البَحرة : البلدة ، وهو يعني أهل المدينة .

تساعدني كفٌ ونفسٌ سخيّة
وقلبٌ على البلوى أشدُّ من الحجر

وفي ذاك ما فيه والاخرى غضاضةٌ
وفي العين منّي نحو صاحبها عور

فقال : ألا لا يقتلُ المرءُ طائعاً
أباه ، وقد كادت تطير بها مُضَر

★ ★ ★

وشارك عبدالله بن عبدالله الانصاري في حروب الردة ، وقتال مسيلمة الكذاب واستشهد في اليمامة . رضي الله عنه .

★ ★ ★

٦٨ ـ عبدالله بن عجرة السلمي

عبدالله بن عجرة السلمي ، ويعرف بابن غنيمة .

كان يتردد الى المدينة ، وكان قد شارك في فتح مكة مع بني سليم وكان عددهم ألف فارس .

ولما فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم انشد ابن غنيمة :

نصرنا رسول الله من غضب لـه

بـألف كمـي لا تعد حـواسره

وكنـا لـه دون الجنـود بطـانة

يشـاورنا فـي أمـره ونشـاوره

دعانا فسمانا (الشعار)(١) مقدما

وكنا لـه عـوناً على مـن ينافره

جزى الله خـيراً من نبـي محمداً

وأيـده بالنصـر ، والله نـاصره

★ ★ ★

٦٨ـ الاصابة ٤/١٠٤ـ١٠٥

(١) الشعار : الثياب التي تلامس الجسد ، وما كان فوقها فهو (دثار) .

٦٩ ـ عبدالله الأرحبيّ

عبدالله بن مالك الارحبي ٠

من اهل اليمن ،كان من فضلاء الصحابة٠ ومن العقلاء واصحاب الرأي ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان عبدالله باليمن ، وقد همّت قبيلة هَمْدان ان ترتد عن الاسلام ٠ فقام فيهم خطيباً ٠

وقال : يا معشر هَمْدان ، إنكم لم تعبُدوا محمَّداً ، إنّما عبدتم ربَّ محمَّدٍ ، وهو الحيّ الذي لا يموت ٠ غير انكم أطعتم رسوله بطاعة الله ، واعلموا انه استنقذكم من النار ، ولم يكن الله ليجمع اصحابه على ضلالة ٠ ثم انشد :

لعَمري لئن مـات النبيُّ محمَّـد
لما مات ـ ياابن القين ـ ربُّ محمَّدِ

دعـاه إليـه ربُّه فأجابـه
فيـا خير غوْريٍّ ، ويـا خير منجد

وكان لخطـابه وشعره أثر طيب في ثبـات هَمْدان على الاسـلام رضي الله عنه ٠



٦٩ـ الاصابة ٤/١٢٥

٧٠ ـ عبدالله الأسدي

عبدالله بن وهب الأسدي .

شارك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر ، واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين وسقاً تمراً من غنائمها .

وشارك أيضاً في غزوة حنين ، وانشد يومها :

بشرط الله نضربُ من لقينا
كافضل ما رأيتَ من الشروطِ
وكنّا يا هوازن حين نلقى
تَبُلّ الهام من عَلقٍ عبيطِ
بجَمْعِكم وجَمْعِ بني قَسيٍّ[1]
نحك البَرْكَ[2] كالورق الخبيط
أصبنا من سَراتكم وملنا
نقتّل في المُباين والخليطِ
به الملتاث مفترش يديه
يَمُجّ الموتَ كالبكر النحيط
فانْ تك قيس عيلانٍ غضاباً
فلا ينفكّ يرغمهم سعوطي

★ ★ ★

٧٠ـ المغازي ١/٦٩٥ وسيرة ابن هشام ٤/١٢١ والطبقات ٤ ق٢/٤٩ واسد الغابة ٣/٢٧٢ـ٢٧٣ والاصابة ٤/١٤١

(١) بنو قسي : قبيلة ثقيف

(٢) البَرك : الصدر .

٧١ ـ عُبَيدة بن الحارث الهاشمي

عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ·

ابن عمّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، كان من المسلمين السابقين الاوائل ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَرية ، وعقد له راية ، وبعث معه ثمانين فارساً كلهم من المهاجرين ، فسار بهم حتى بلغ ماء بالحجاز ، بأسفل ثنية المُرَّة · ولقي بهـا جمعاً من قريش ، ولم يقع بينهم قتـال ·

ولما كان يوم بدر ، طلبت قريش المبارزة من رسـول الله صلى الله عليه وسلم ·

قال ابن اسحاق :

ثم خرج عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، حتى اذا فصل الصَّف دعا الى المبارزة ·

فخرج اليه فتية من الانصار ·

فقالوا : مَن أنتم ؟

قالوا : رهط من الانصار ·

قالوا : مالنا بكم حاجة ·

ثم نادى مناديهم : يامحمد ، آخرج إلينا اكفاءنا من قومنا ·

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قم ياعبيدة بن الحارث ، قم ياحمزة ، قم ياعلي » ·

··· فبارز عبيدة ـ وكان اسنّ القوم ـ عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز عَلي الوليد بن عتبة · فأمّا حمزة فلم يمهل شيبة أنْ قتله · وامّا عَلي فلم يمهل الوليد أنْ قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما اثبت صاحبه ، وكرّ حمزة وعَلي بأسيافهما علىٰ عتبة فذَفّفا عليه ، واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه ·

٧١ـ الطبقـات ٢ ق١/٢ـ٣ وسيرة ابن هشـام ٢/٢٢٤ و٣٩٢ـ٣٩٣ والطبـري ٣/١٣١٨ والمستدرك ٣/١٨٨ والاستيعاب ٣/١٠٢٠ـ١٠٢١ واسد الغـابة ٣/٣٥٧ والكامل ٢/١٢٥ وسير اعلام النبلاء ١/٢٥٦ والبداية والنهاية ٣/٣٣٧ وامتاع الاسماع ١/٨٥ وبهجـة المحافل ١/١٨٥ـ١٨٦ ·

وقد قطعت رجله وهو ينشد :

ستبلغ عنّـا اهـل مكـة وقعـةً
يهبّ لهـا من كان عن ذاك نائيـا

بعتبـة اذ ولّى وشـيبة بعـده
وما كان فيهـا بكر عتبـة راضيا

فان تقطعـوا رِجلـي فانّي مسـلم
أعيش بهـا عيشاً من الله دانيـا

مع الحور أمثال التماثيل أخلِصَت
مع الجنّةِ العُليا لمن كـانَ عاليـا

وبعتُ بهـا عيشـاً تعرّفت صفوه
وعالجتـه حتى فقدت الأدانيـا

فاكرمني الرحمـن مـن فضل منّه
بثوب من الاسـلام غطّى المساويا

ومـا كان مكروهـا إليّ قتـالهم
غداةَ دعـا الأكفاءَ من كان داعيـا

ولم يَبْغِ اذ سأل النّبيّ سـواءَنا
ثلاثتنـا حتى حضرنـا المنـاديا

لقيناهم كالأُسـدِ نَخْطِر بالقنـا
نقـاتل في الرحمـٰن من كان عـاصيا

فمـا برحت أقدامنـا من مقامنـا
ثـلاثتُنا حتـى أُزيروا المنـائيا(١)

★ ★ ★

(١) المنائي : المقابر ، تنأى بالدفين عن اهله .

وجاؤوا به ووضعوه عند قدمَي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قائم يصلّي ، فلما فرغ من صَلاتِه التفتَ الى عبيدة .

فقال عبيدة : يارسول الله ، هل آنا شهيد ؟

فقال رسول الله صلى اللهِ عليه وسلم : إنّي اشهد إنّك لشهيد .

ثم توفي عبيدة رضي الله عنه .

٧٢ ـ عثمان بن مَظعُون الجُمَحِيّ

ابو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب بن حذافة الجُمَحيّ .

كان تِربَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واخاه من الرضاعة ، وكان من المسلمين السابقين الأوائل . وكان ممن حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية .

كان يطوف بالبيت وسمع لبيد بن ربيعة ينشد شعراً ، فردّه عثمان وعارضه ، فقام احد سفهاء قريش فلطم عثمان بوجهه واصاب عينه، وقام اليه رجال قريش يضربونه .

فأنشد عثمان :

فان تك عيني في رضا الرّبّ نالَها
يدا ملحدٍ في الدين ليس بمهتدِ

فقد عوّضَ الرحمنُ عنه ثوابه
ومَن يُرضه الرحمنُ ياقوم يُسعَدِ

فانّي ـ وان قلتم غويٌّ مضَلّلٌ
سفيهٌ ـ على دين النبيّ محمّدِ

أريد بذاك الحقّ والله ديننا
على رغم من يبغي علينا ويعتدي

★ ★ ★

٧٢ـ المغازي ١/٢٤ و١٤٢ (ومواضع اخرى) وسيرة ابن هشام ١/١٦٩ (ومواضع اخرى) والاستيعاب ٣/١٠٥٣ـ١٠٥٦ وحلية الاولياء ١/١٠٢ـ١٠٦ واسد الغابة ٣/٣٨٥ـ٣٨٧ والاصابة ٤/٢٢٥ .

وهاجر عثمان وابنه السائب الى الحبشة من اذى قريش .

ثم عاد الى مكة ، وهاجر الى المدينة المنورة ، وشهد بدراً وأبلى فيها بلاءً حسناً .

وتوفي بعدها ، وهو اول من توفي بالمدينة من المهاجرين ، وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته لما علم بوفاته ، وهو يبكي وعيناه تذرفان ، فقبّله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت ، وصلّى عليه ، ثم دفن بالبقيع .

وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دفنه وقال : (نعم السلف لنا عثمان بن مظعون) .

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره حجارة تكون علامة له ، وكان يزوره ويدعو له .

وكان عثمان بن مظعون من المتعبّدين ، يصوم النهار ، ويقوم الليل، ويجتنب الشهوات ، رضي الله عنه .

★ ★ ★

٧٣ ـ عَسكلان الحِمْيَرِيّ

عسكلان بن عواكن الحميري ·

من اهل اليمن ، كان من المعمّرين ، وقد بشّر برسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأدرك البعثة وآمن برسالة النبيّ صلى الله عليه وسلم ودعا الى الاسلام ·

ولم يَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

قال عبدالرحمن بن عوف :

··· وكنت اذا قدمت اليمن نزلتُ عليه ، فلا يزال يسألني عن مكة واحوالها ، وهل ظهر فيها من خالف دينهم او لا ·

حتىٰ قَدِمتُ القدمة التي بعث بها النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وانا غائب فيها ، فنزلت عليه ، فقعد وشدّ عصابة على عينيه ·

فقال : انتسب يا اخا قريش ·

فقلت : انا عبد الكعبة(١) بن عوف بن عبد عوف بن عبدالحارث بن زهرة ·

فقال : حسبك ، ألا ابشّرك ببشارة ، وهي خير لك من التجارة !!

قلت : بلىٰ ·

قال : أتيتك بالمعجبة ، وأبشّرك بالمرغّبة ، إن الله قد بعث من قومك نبيّاً ، ارتضاه صفيّاً ، وانزل عليه كتابا وفيّاً ، ينهىٰ عن الاصنام ، ويدعو الى الاسلام ، يأمر بالحقّ ويفعله ، وينهىٰ عن الباطل ويبطله ، وهو من بني هاشم ، وإنّ قومك لأخوالُه · يا عبد الكعبة وَازِرْهُ وصدّقه ، واحمل اليه هذه الابيات :

٧٣ـ الاصابة ١٠٦/٣ طبقة القاهرة سنة ١٣٢٨هـ

(١) كان اسمه عبدالكعبة وسماه رسول الله (عبدالرحمن) ·

٧٤ ـ العَلاءُ بنُ الحَضرَمي

العلاء بن عبدالله بن عماد بن سلمى بن اكبر الحضرمي ٠

وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فرحب بـه ولقيـه بالبشر ، وانشد العلاء :

وَحَيٍّ ذوي الاضغان تَسْبِ عقولَهم
تحيةَ ذي الحُسنى فقد يدبغ النَّعَلُ
وان دحسوا بالكُره فاعف تكرُّمـاً
وإنْ خَنَسُوا عندالحديث فلا تَسَلْ
فانّ الذي يؤذيك منـه سمـاعه
وإنّ الذي قالوا وراءك لـم يُقَلْ

★ ★ ★

وكان العلاء رجلاً حصيف الرأي رشيداً فصيحاً لبقاً :

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين فآمن المنذر ، وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الزكاة والقضاء بين الناس ،

وأقرّه عليهـا أبو بكر الصديق رضي الله عنـه ، ثم ولاّه عمر على البصرة ٠ وكان رجلاً صالحاً مجاب الدعوة ، توفي سنة إحدى وعشرين هجرية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٠

٧٤ـ المغازي ٢/٧٨٢ ومعجم الشعراء ص٢٩٦ وسيرة ابن هشام ٤/٢٤٣ و٢٧١ و٢٧٩ والاستيعاب ٣/١٠٨٥ـ١٠٨٧ واسد الغـابة ٤/٧ـ٨ والاصابة ٤/٢٥٩ والتذكرة السعديـة ص٣١٧ـ٣١٨ وبلوغ الارب ٣/١٣٣ ٠

أشـــهَدُ بـالله ذي المعـــالـي
وفـــالــق الليـــل والصبـــاح

أنك في الشَرْفِ مـــن قريش
وابـــن المفدّىٰ مـــن الذبـــاح

أُرسِلْتَ تدعـــو الـــى يقـــينٍ
ترشـــد للحـــقِّ والفـــلاح

هـدّ كـــرور الســـنين ركنـــي
عـــن مكـــن الســـير والـــرواح

أشـــهدُ بـالله ربِّ موســـىٰ
أنّـــكَ أُرسِلْـتَ بـالبطـــاح

فكـــن شـــفيعي الـــى مليـــكٍ
يدعو البرايـــا الـــى الصـــلاح

قال عبدالرحمن :

فقدمت مكة فلقيت أبا بكر ، فكان لي خليطاً(٢) ، فأخبرته الخبر ·

فقال : هذا محمّد بن عبدالله ، بعثه الله الى خلقِه رسولاً فأْتِه ، فأتيته وهو في بيت خديجة فأسلمت وآمنت ، واخبرته الخبر ، وانشدت عليه الابيات ·

فقال : « آما إن أخا حِمْيَر من خواصّ المؤمنين ، ورُبَّ مؤمنٍ بي ولم يرني ، ومصدّقٍ بي وما شَهِدَني ، اولئك اخواني » ·

---

(٢) خليطا : مصاحباً ·

٧٥ - عَمرو بن الجَمُوح الانصاريّ

عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الانصاري ·

كان من سادات بني سلمة ، وشريفاً من اشرافهم ، وكان أعرج ، وكان له صنم في داره من خشب يعظّمه ·

ولما أسلم فتيان بني سلمة ومنهم ابنه معاذ بن عمرو ، كان الفتيان يعمدون الى صنم عمرو ، فيطرحونه في بئر شيها اوساخ وعذرة ·

فيغدو عليه عمرو فيجده منكّساً على رأسه في العذرة ، فيأخذه ويغسله ويطيّبه ·

ويقول : لو اعلم من صنع بك هذا لأخزيته ·

وقد فعل الفتيان ذلك مراراً ، حتى ملّ عمرو فعلّق على صنمه سيفاً، وقال له : إن كان فيك خير فامتنع ·

فلما أمسى جاء الفتيان وربطوا كلباً ميتاً في عنق الصنم وطرحوه في العذرة ·

فأصبح عمرو فوجد صنمه على تلك الحالة ·

فهداه الله الى الاسلام ، وشهد شهادة الحق ، وقال يخاطب الصنم :

والله لو كنت إلهاً لم تكنْ

انت وكلبٌ وسط بئرٍ في قَرَنْ

٧٥- سيرة ابن هشام ٢/٦٢-٦٣ و٣/٤٠-٤١ والمستدرك ٣/٢٠٥ والاستيعاب ٣/١١٦٨-١١٧٠ وصفة الصفوة ١/٢٦٦ واسد الغابة ٤/٩٣-٩٥ وسير اعلام النبلاء ١/٢٥٢-٢٥٥ والاصابة ٤/٢٩٠-٢٩١ وامتاع الاسماع ١/١٤٦-١٤٧ وبهجة المحافل ١/٢٠٩ وسيرة ابن كثير ٢/٢٠٨ و٣/٧٣ ·

أفٍّ للمقـاك إلهـا مستَدَن

الآن فتّشناك عـن سـوء الغَبَن

الحمـد لله العلـيّ ذي المِنَـن

الواهـب الرزّاق ديّـان الدِيَن

هـو الذي انقـذني من قبـل أنْ

اكـونَ في ظلمـة قبـرٍ مُرْتَهَن

بأحمد الهادي النبيّ المؤتمن

وقال ايضـاً :

اتـوب الـى الله سبحانـه

واسـتغفر الله مـن نـاره

وأُثنـي عليـه بـآلائـهِ

باعـلان قلبـي وإسـراره

وعند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاءه جماعة من جشم ـ فخذ من بني سلمة ـ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَن سيدكم ؟

قالوا : سيّدنا الجدُّ بن قيس ، على بُخلٍ فيه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأيّ داءٍ أدوى من البخل، بل سيّدكم الجعد الأبيض. عمرو بن الجموح .

وعزل النبيّ صلى الله عليه وسلم الجدّ بن قيس ، وكان منافقاً .

ذكر ابن اسحاق عن ابيه عن اشياخ من بني سلمة .

قالوا : إن عمرو بن الجموح ، كان رجلاً اعرج شديد العرَج ، وكان له بنون اربعة مثل الأسود ، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ، فلما كان يوم أُحُد ارادوا حبسه .

وقالوا له : إن الله عز وجل قد عذرك ، ونحن نقاتل بدلاً منك .

فأتى عمرو بن الجموح رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .

وقال : يارسول الله ، إنَّ بَنيَّ يريدون ان يحبسوني عن هـذا الوجه ، والخروج معك . فوالله إنّي لأرجو ان آطأ بعرجتي هذه في الجنة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما أنت فقد عذرك الله ، فلا جهاد عليك .

ثم التفت النبيّ صلى الله عليه وسلم الى ابناء عمرو .

وقال : ما عليكم ان لا تمنعوه ، لعل الله أن يرزقه الشهادة .

فخرج معهم عمرو بن الجموح واستشهد يوم أُحُد .

فمرَّ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو شهيد في ساحة المعركة .

فقال : آراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة .

ورأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَالله بن عمرو بن حرام شهيداً في ساحة المعركة .

فقال عليه الصلاة والسلام : ادفنوهما في قبر واحدٍ ، فانّهما كانا متصافيين في الحياة الدنيا .

وكان عمرو بن الجموح رجلاً كريماً سخياً ، وكان يصنع وليمة كلما تزوَّجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بزوجةٍ ، حبّاً له وتكريماً .

★ ★ ★

٧٦ ـ عَمرو بن سالِم الخُزَاعيّ

عمرو بن سالم بن حضيرة بن سالم الخزاعيّ ·

من سادات بني خزاعة في مكة المكرمة ، وكان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحترمه ، ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُدَيبية ، وصدّته قريش عن اداء العمرة ، حاول عمرو بن سالم ان يقنع قريشاً ان تبدّل موقفها ، فلم يُفلح ·

واهدىٰ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غنماً وإبلاً ، ارسلها من مكة الى الحديبية فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ·

ولما عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش صلح الحُدَيبية ، دخل عمرو بن سالم وقبيلته خزاعة في حِلف رسول الله عليه الصلاة والسلام · ودخل بنو بكر في حلف مع قريش ·

ثم نشب خصام بين بني بكر وبني خزاعة ، فانتصرت قريش لبني بكر ونقضت العهد مع رسول الله صلى لله عليه وسلم ·

فخرج عمرو بن سالم وبديل بن ورقاء ـ وهما من خزاعة ـ من مكة وقدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبراه الخبر ·

وانشد عمرو بن سالم :

يا رب إنّي ناشدٌ محمّدا حِلفَ أبينا وأبيه الأتلدا

كنت لنا أباً وكنّا ولَدا ثمّتَ أسلمنا فلم ننزع يدا

٧٦ـ المغازي ٢/٧٨٩ والطبقات ٤ ق٢/٣١ وسيرة ابن هشام ٤/١٠ـ١١ والاستيعاب ٣/١١٧٥ـ١١٧٦ واسد الغابة ٣/١٠٥ والكامل ٢/٤٤٠ والبداية والنهاية ٤/٢٧٨ ·

فيهم رسولُ الله قد تجرَّدا
أبيض مثل البدر ينمي صعدا
إنْ سيمَ خسفاً وجهه تربَّدا
إنَّ قريشاً قد اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكَّدا
وجعلوا لي في كَداء رصدا
وزعموا أن لست ادعو أحَدا
وهم أذَلُّ وأقَلُّ عددا
قد بيَّتُونا بالهجير هُجَّدا
وقَتَلونا رُكَّعاً وسُجَّدا
فانصر هداك الله نصراً أعْتَدا
وادْعُ عبادَ الله يأتوا مددا
في فيلقٍ كالبحر يجري مزبدا



فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : نُصِرْتَ نُصِرْتَ .

ثم عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة . وقد أسلم عمرو بن سالم ، وشارك في فتح مكة .

٧٧ ـ عَمرو الرَّهاويّ

عمرو بن سبيع الرَّهاوي ·

وفد على رَسُول الله صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة الهجريه مع جماعة من الرهاويين ، وهم حيٌّ من مذحج ·

فأكرمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحدَّث معهم طويلاً ، وكتب لهم كتاباً ·

وكانوا قد جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدايا وفيها فرس يقال له (المرواح) وأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأركضوه بين يديه ، ونظر إليه فأعجبه ·

واقاموا مدة في المدينة يتعلَّمون القرآن الكريم ·

وأهدى اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا ، واجازهم بجوائز سنيَّة · وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءً الى عمرو بن سبيع على قومه · وانشد عمرو على مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم:

اليك رسولَ الله أعملْتُ نَصَّها
تجوب الفيافي سَملقاً بعد سملقِ

على ذات ألواحٍ اكلِّفُها السُّرى
تَخبُّ برجلي مرَّةً ثم تُعْنِقِ

فما لَكِ عندي راحة او تَلَجْلَجي
بباب النبيِّ الهاشميَّ الموفقِ

عُتِقْتِ إذن من رحلة بعد رحلة
وقطع تياميمٍ وهمٍّ مؤرِّقِ

★ ★ ★

٧٧ـ الطبقات ١ ق٢/٧٦ واسد الغابة ٤/١٠٥ـ١٠٦ والاصابة ٤/٢٩٨

٧٨ ـ عَمرو بن الأهتَم

ابو نعيم عمرو بن سنان (الأهتم) بن سمي بن سنان المنقري ٠

كان سيداً في قومه بني تميم ، وكان من بلغاء العرب المشهورين ٠

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم في السنة التاسعة ، فأسلم ، ومدح الزبرقان بن بدر ، ثم ذمّه بعد مدحه ، فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، ولم يعجبه ، فالتفت عمرو بن الاهتم وقال : يارسول الله ماكذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الثانية ٠ كنت راضياً عن الزبرقان فقلت أحسن ما أعرف منه ، فلما ازعجني الزبرقان قلت اقبح ما اعرفه فيه ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً) ٠

ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جوائز ، وكان عمرو جميلاً ، وكان يدعى (المكحّل) لجماله وحسنه ٠ وكان شريفا في قومه ٠

ومن شعره قوله :

ذريني فانّ البخلَ يا أمّ هاشمٍ
لِصالحِ اخلاق الرجال سَروقُ

ذريني فانّي ذو فعالٍ تهمّني
نوائب يغشى رزؤها وحقوق

ومستنبحٍ بعد الهدوء دعوته
وقد حان من نجم الشتاء خفوقُ

٧٨ـ المغازي ٢/٧٩٥ و٩٧٩ وسيرة ابن هشام ٤/٢٢٢ و٢٣٢ ومعجم الشعراء ص٢١٢ والاستيعاب ٣/١١٦٣ـ١١٦٥ واسد الغابة ٤/٨٧ـ٨٨ والاصابة ٤/٧٨٥ـ٢٨٦ ٠

فقلت لـه أهلاً وسـهلاً ومرحبـاً
فهـذا مَبيت" صَالح" وصـديق

وكـل كريم يتَقي الذمّ بالقِرى
وللخـير بـين الصـالحين طـريق

لعمرك مـا ضـاقت بلاد" بأهلهـا
ولكنّ أخـلاقَ الرجـال تضـيق

★ ★ ★

٧٩ ـ عمرو بن مرّة الجُهَني

ابو مريم عمرو بن مرّة بن عَبس بن مالك بن الحرث بن مازن بن سعد الجهني .

كان سادناً لأحد الأصنام في الجاهلية ، فحطّم صنمه وقصد مكّة وأسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد :

شهدت بأن الله حقّ وإنّني
لآلهة الاحجار اول تاركِ

وشمّرت عن ساقي الازارَ مهاجراً
إليك أجوب الوعث بعد الدكادكِ

لأصحبَ خيرِ الناس نفساً ووالداً
رسولَ مليك الناس فوق الحبائك

ثم قال : يارسول الله ، آمنتُ بكل ماجئتَ به من حلال وحرام ، وإن ارغم ذلك كثيراً من الاقوام

وكان اسلامه قديماً ، وراح يدعو قومه الى الاسلام ، وأنشد :

انـي شـرعت الآن في حـوض التقى
وخرجتُ من عُقَدِ الحياةِ سليما

ولبستُ أثواب الحليم فأصبحت
أُمُ الغواية من هواي عقيما

ثم قدم مع وفد من جهينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وانشد :

ألم ترَ أنّ الله أظهر دينَه
وبيّنَ برهان النّبيِّ لِعامرِ

٧٩ـ الطبقات ج٤/ق٢/٦٨ و٧ ق٢/١٣٢ وسيرة ابن هشام ٨/١ والاستيعاب ٣/١٢٠٠ واسد الغابة ٤/١٣١ والاصابة ٢/٣٥٢ـ٣٥٣

كتـاب" من الرحمٰن نور" لجمعنـا
وأحلافنا من كـل بادٍ وحـاضرِ
الى خيرِ من يمشي على الارض كلّهـا
وأفضلهـا عنـد اعتكـار الضـرائر
أطعنـا رسـول الله لـما تقطّعت
بطـون الأعادي بالظبـا والخواطرِ
فنحن قبيل" قـد بنى المجد حولنـا
اذا اجتلبت في الحرب هـام الأكابر

★ ★ ★

وكتب له رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم ولقومـه كتـاباً وعهداً بالاسلام ٠

وشهد عمرو بن مرة المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يصحب معاذ بن جبل يتعلم منه ٠

وبقي حياً الى خلافة معاوية ، وقد زار معاوية وهو خليفة فقال له :

إني سمعت رسول الله صلى الله يقول « أيّما والٍ أو قاضٍ أغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة ، اغلق الله ابواب السـماء دون حاجته وخلّته ومسكنته » ٠

وسمع معاوية قوله وجعل على حوائج الناس رجلاً يرفعها اليه ٠
وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه ٠

٨٠ ـ عُمَير بن الحُمَام الأنصاريّ

عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب الانصاريّ ·

آخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبيدة بن الحارث ·

وشهد بدراً ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (قوموا الى جنة عرضها السموات والارض أُعِدَّتْ للمتقين) ·

فقال عمير : بَخٍ بَخٍ ·

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لم تُبَخْبِخْ ؟

قال : ارجو ان اكون من اهلَها ·

قال عليه الصلاة والسلام : أنت من اهلها ·

وكانت بيد عمير تمرات يأكلهن · ثم قال : إنها لحياة طويلة فنبذهنّ من يده وتوجه الى القتال وهو ينشد :

ركضاً الى الله بغير زادِ
إلاّ التقى وعمل المعادِ

والصبر في الله على الجهاد
وكلّ زادٍ عُرضَةُ النفاد

غير التقى والبرّ والرشاد
إنّ التقى من اعظم السداد

فاستشهد رضي الله عنه يوم بدر ، فكان اول شهداء الانصار ، واخوه عبيدة بن الحارث اول شهداء المهاجرين ·

٨٠ـ الطبقات ٣ ق٢/١٠٨ والمغازي ١/٦٥ و١٤٦ـ١٤٧ و١٦٩ وسيرة ابن هشام ٢/٢٦٧ و٣٤٤ و٣٥٥ والاستيعاب ٣/١٢١٤ واسد الغابة ٤/١٤٣ والاصابة ٥/٣١ ·

٨١ ـ العَوَّامُ المسَامي

العَوَّام بن جُهَيْل المسامي ، أصله من قبيلة هَمْدان باليمن .

كان سادن الصنم (يغوث) ، فترك سدانة الصنم ، وخرج يريد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ..

وكان في طريقه قد التقى بوفد هَمْدان ، فمضى معهم ، واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلموا وانشد العوّام :

مَن مبلغ عنّا شآميّ قومِنا
ومَن حلّ بالأجراف سِرًّا وجَهْرا

بأنّا هدانا الله للحقّ بعدما
تَهَوّدَ منّا حائرٌ وتنصّرا

وأنّا برئنا من (يَغوثَ) وقرنِه
(يَعوقَ) ، وتابعناك ياخيرَ الورى

★ ★ ★

ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعود الى اليمن ويكسّر الاصنام التي فيها ، فذهب وفعل ما امره به الرسول عليه الصلاة والسلام.

٨١ـ اسد الغابة ١٥٣/٤ ، والاصابة ٤١/٣

٨٢ ـ فَدْفَدْ بن خنافة البَكريّ

فدفد بن خنافة البكري ، كان من فتّاك بني بكر ·

بعد ان قتلت قريش زيد بن الدثنة وصلبت خبيب بن عدي ، اجتمع ابو سفيان بنفر من قريش في مكة ·

وقال : ما أحَدٌ يغتال محمّداً ، فانه يمشي في الاسواق ، فندرك ثأرنا ؟

فسمعه فدفد ، فقام وتبع ابا سفيان الى بيته ·

وقال له : إنْ أنتَ وفيتني ، خرجت اليه حتى اغتاله ، فانّي هاد في الطريق خرِّيت(١) ، معي خنجر مثل خافية النسر ·

قال ابو سفيان : أنت صاحبنا ·

واعطاه بعيراً ونفقةً ، وأوصاه بالكتمان والحذر في امره هذا ·

وقال له : إطْوِ أمرك ، فانّي لا آمن ان يسمع هذا أحَدٌ ، فينميه الى محمّد ·

فخرج البكري ليلاً من مكة ، فوصل الى المدينة صباح اليوم السادس ، ثم أقبل يسأل الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أتى المسجد ·

فقال له رجل : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد توجّه الى بني عبدالأشهل ـ وكان يكثر من زيارتهم في دورهم ـ

فخرج البكري يقود راحلته ، حتى انتهى الى بني عبدالاشهل ، ثم أقبل يؤمُّ رسولَ الله ، وهو في جماعة من اصحابه في مسجد بني عبدالاشهل ·

٨٢ـ الطبقات ج٤ ق١/١٨٣ وسيرة ابن كثير ٣/١٣٥ـ١٣٦ والاصابة ٥/٢٠٣ـ٢٠٤ ·

(١) الخرِّيت : المجرّب الماهر ·

وجاء فدفد البكري الى صبيٍّ من الانصار . فسأله : أين هو محمد؟
فنظر اليه الصبيّ مستكرهاً .
وقال : ويلك ثكلتك أمك ، ألا تقول : أين رسولُ الله ؟

هو ذاك عند النخلة العوجاء ، ومعه اصحابه ، فائتِه ، فانّك اذا رأيتَه أكبَرْتَه ، وشهِدْتَ بتصديقه ، وعلمتَ أنّك لم ترَ قبله مثله.
فنزل فدفد عن راحلته ،وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم راجلاً.
فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه : هذا الرجل يريد غدراً ، واللهُ حائلٌ بينه وبين مايريد .

فدخل فدفد ، وجاء ينحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنه يُسَارُه فجذبه اسيد بن حضير جذبة قوية .
وقال له : تَنَحَّ عن رسول الله .
ثم جذب اسيد بداخل إزار فدفد ، فاذا الخنجر .
فقال اسيد : يارسول الله ، هذا غادر .
فسقط في يد فدفد ، وأخذ يصيح : دمي دمي يامحمد .
واخذ اسيد يلببه بردائه .

فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : أصدُقني من أنت ؟ وما أقدمَك ؟ إنْ صدقتني نفعك الصدق ، وان كذبتني ، فقد اطلعتُ على ماهممت به .
قال فدفد : فأنا آمن ؟
قال عليه الصلاة والسلام : وأنت آمن .
فأخبره فدفد بخبر ابي سفيان ، وما جعل له .
فحبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أُسَيد بن حضير ، وأوصاه به خيراً .
ثم دعا به من الغد .

وقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : قد أمنتُك ، فاذهب حيث شئت ٠

ثم قال له عليه الصلاة والسلام : أوَ خيرٌ من ذلك ؟

قال فدفد : وما هو ؟

قال عليه الصلاة والسلام : أن تشهد ان لا إله إلاّ الله ، وان محمّداً رسول الله ٠

قال فدفد : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّك رسول الله ، والله يامحمد ، ماكنت أفرَقُ من الرجال ، فما هو إلاّ ان رأيتك ، فذهب عقلي ، وضعفت حتى اطلعتَ على ماهممتُ به ، فما سبقت به الركبان ، ولم يطلع عليه احد ، فعرفت أنكَ ممنوع ، وانك على حقّ ٠

فجعل النبيّ صلى الله عليه وسلم يتبسّم ٠

وأقام فدفد أيّاماً في المدينة ، ثم استأذن النبيَّ صلى الله عليه وسلم بالخروج الى اهله ٠ فأذِن له النبيّ صلى الله عليه وسلم فأنشد فدفد :

الا أبلغا صخر بن حرب رسالةً
بأنّي رأيت الحقَّ عند ابن هاشمِ

رأيتُ امرأً يدعو الى البر والتقى
عليماً بأحكام الهدى غيرِ ظالمِ

فأخبرني بالغيب عمّا رأيته
وأسررتُه من معشرٍ في مكاتمِ

★ ★ ★

٨٣ ـ فَرْوَة بن مُسَيك المُراديّ

فروة بن مُسَيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث المرادي ٠

قال ابن اسحاق :

وقدم فروة بن مسيك المرادي ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم، مفارقاً لملوك كندة ومباعداً لهم ، وكانت قبيل الاسلام وقعــة بين مراد وهَمْدان اصابت قومه بني مراد ٠ يقال لها يوم الردم ٠

وأسلم فروة وانشد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لما رأيت ملـوك كندة أعرضَت
كالرَّجلِ ،خان الرجلَ عرق نسائها

قرَّبْتُ راحلتـي أؤمُّ محمَّـــداً
ارجو فواضلها وحسنَ ثرائهـــا

★ ★ ★

فيما انتهىٰ من انشاده قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يافروة ، هل ساءك ما آصابَ قومك يوم الردم ؟

قال : يارسول الله ، من ذا يصيبُ قومَه مثلُ ما اصاب قومي يوم الردم ، لا يسوؤه ذلك ؟!

فقال عليه الصلاة والسلام : أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلاّ خيراً ٠

ثم استعمله النبيّ صلى الله عليــه وسـلم على مراد وزبيد ومذحج كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص ، على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، وانتقل الى الكوفة في خلافــة عمر بن الخطـاب رضي الله عنــه ، وروىٰ عنـــه الشعبي وابو سبرة وغيرهمـــا ٠

٨٣ـ سيرة ابن هشام ٢٥٠/٤ والاستيعاب ١٢١/٣ـ١٢٦٢ واسد الغابة ١٨٠/٤ـ١٨١ وسـيرة ابـن كثـير ١٣٦/٤ والبدايـة والنهـاية ٧٠/٥ـ٧١ ٠

٨٤ ـ قِدَدُ السُلَميّ

قِدد بن عمّار السلمي ٠

وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فأسلم ، وعاهدَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن يأتيه بألف فارس من قومه بني سليم عند فتح مكة ٠

وأنشد على مسامع النبي صلى الله عليه وسلم :

شددت يميني اذ أتيت محمّداً
لخير يَدٍ شدّت بحجزة مِئزرِ

وذاك امرؤٌ قاسمته نصف دينه
فأعطيته ألف امرىءٍ غير معسر

وان امرأً فارقته عند يثرب
لخيرُ نصيحٍ من مَعَدٍّ وحِمْيَر

★ ★ ★

ثم عاد الى قومه بني سليم ٠ وبعد مدة جاءه طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم للفرسان ، فخرج ومعه تسعمائة فارس ، وخلّفَ في الحيّ مائةً ٠

وأقبل بهم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ٠ فنزل به الموت في الطريق فأوصى الى ثلاثة من قومه ، الى العباس بن مرداس ، وجعله على ثلاثمائة فارس ، والى جبار بن الحكم وجعله على ثلاثمائة فارس ، والى الاخنس بن يزيد وجعله على ثلاثمائة ٠

٨٤ـ الطبقات ج١ ق٢/٥٠ واسد الغابة ٤/٢٠٠ـ٢٠١ والاصابة ٣/١٢١

وقال لهم : إئتوا هذا الرجل[1] حتى تقضوا العهد الذي في عنقي. ثم مات .

فَمَضَوْا حتىٰ قدموا على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

فقال عليه الصلاة والسلام : اين الرجل الحسن الوجه ، الطويل اللسان ، الصادق الايمان ؟

قالوا : يارسول الله ، دعاه الله فأجابه ، وأخبروه خبره .

فقال عليه الصلاة والسلام : اين تكملة الالف الذين عاهدني عليهم؟

قالوا : قد خلّف مائةً بالحيّ ، مخافة حربٍ كان بيننا وبين كنانة.

قال عليه الصلاة والسلام : إبعثوا إليها فانه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه .

فبعثوا اليها فجاءته الهَدّة وهي مائة ، وعليها المنقع بن مالك السلمي .

★ ★ ★

---

(١) يعني رسول الله عليه الصلاة والسلام .

٨٥ ـ قُرَّةُ القُشَيْرِيّ

قُرَّة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير القشيري .

قدم المدينة مع وفد بني قشير ، فأسلم .

وقال : يارسول الله كان لنا أرباب وربّات ، نعبدهنّ من دون الله ، فبعثك الله فدعوناهن فلم يُجبن ، وسألناهنّ فلم يعطين .

يارسول الله ، الحمد لله ، إنا كنا نعبد آلهةً لا تنفعنا ولا تضرنا .
فقال عليه الصلاة والسلام : نعم ذا عقلاً .

ثم أنشد قرّة :

حباها رسول الله اذ نزلت به
وأمكنها من نائلٍ غير مُنْفَدِ

فأضحت بروض الخضر وهي حثيثةٌ
وقد انجحت حاجاتها من محمَدِ

عليها فتىً لا يردف الذم رحله
تروكٌ لأمر العاجز المتردد

★ ★ ★

ثم قال قرّة :
جئناك يارسول الله ، فهدانا الله بك .

فقال عليه الصلاة والسلام : أفلَحَ من رُزِقَ لُبًا .

٨٥ـ الاستيعاب ١٢٨١/٣ واسد الغابة ٢٠٣/٤ـ٢٠٤ والبداية والنهاية ٩٠/٥ ، والاصابة ٢٣٨/٥ـ٢٣٩ .

ثم قال قرّة :

يارسول الله اكسني ثوبين قد نبيستهما .

فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبين ملبوسين . وكتب له عهداً ، وجعله على صدقات قومه بني قشير .

★ ★ ★

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد قرّة مع بعض من ارتد من بني قشير .

فحاربهم خالد بن الوليد ، وأخذ قرّة أسيراً ، فقيّده خالد وأرسله الى ابي بكر الصديق مقيّداً .

فاعتذر قرّة الى ابي بكر عن ردّته . بأنه كان له مال وولد ، فخاف عليهم ، وانه ثابت على الايمان .

فقبل ابو بكر عذره وأطلقه .



٨٦ ـ قردة السلولي

قردة بن نفاثة بن عمرو بن ثوابة بن عبدالله بن منبه السلولي ٠

وفد على رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم مع جمـاعة من بني سلول ٠ فأسلموا ٠

وأمَّرَه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ٠ فأنشد قردة :

بان انشباب ولـم احفـل بـه بالا
وأقبل الشيبُ والاسـلام إقبـالا

فـلا اروِّي نديمي مـن مشعشعةٍ
ولا أقلّب اوراكـا وأكفـالا

الحمـد لله إذ لـم يأتني أجَلـي
حتى اكتسيت من الاسـلام سربالا

وقد عاش قردة طويلاً ، ومما قاله في آخر عمره :

اصبحت شيخاً ارى الشخصين اربعةً
والشخصَ شخصين لما مسّني الكِبَرَ

لا اسـمع الصوت حتى استدير لـه
وحـال بالسمع مني المنظر العَسِرُ

وكنت آمشي على الساقين معتدلاً
فصرت آمشي على ماينُبِتُ الشجر

اذا أقـوم عجنت الارض متّكئـاً
على البراجم حتى يذهب النفـر

★ ★ ★

٨٦ـ معجم الشعراء ص٣٣٨ والاستيعاب ٣/١٣٠٥ـ١٣٠٦ واسد الغابة ٤/٢٠١ ٠

٨٧ ـ قطنُ بن حارِثة الكلبيّ

قطن بن حارثة بن عليم بن هبل بن عبدالله بن كنانة الكلبي ٠

وفد مع قومه على النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة ٠ فرحّب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمهم ، فأنشد قطن :

رأيتـــك يـــا خير البريـة كلهـــا
نَبَتَّ نُضاراً في الارومـة من كعبِ

أغرَّ كـأن البـــدرَ سنّة وجهـــه
اذا مـا بدا للناس في حلل العَصْب

أقَمْتَ سبيل الحقّ بعـد اعوجاجه
وَرِشْتَ اليتامىٰ في السغابة والجَدْب

★ ★ ★

فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، وكتب له كتاباً ٠

ثم قام قطن وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو لـه ولقومه بالغيث ٠

فدعا له ولقومه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

٨٧ـ معجم الشعراء ص٣٣٠ والاستيعاب ١٣٠٦/٣ـ١٣٠٧ واسد الغابة ٢٠٧/٤ والاصابة ٢٤٣/٥ ٠

٨٨ ـ قيس بن بحر الاشجعي

قيس بن بحر بن طريف بن سحمة بن عبدالله بن هلال بن خلادة الاشجعي ٠

شارك في غزوة بني النضير ، وأجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير ٠

وأنشد قيس :

اهلي فداءٌ لامرىءٍ غير هالكٍ
أحلَّ اليهود بالحسيِّ المزنَّمِ
يقيلون في جمر الغضاة وبُدِّلوا
أُهَيضِبَ عودى بالوديِّ المكمَّمِ
فان يك ظنّي صادقاً بمحمَّدٍ
تَرَوْا خيله بين الصلا ويرمرم
يؤمُّ بها عمرو بن بهثة انهم
عَدُوٌّ ، وما حيٌّ صديقٌ كمجرم
عليهنَّ أبطال مساعير في الوغى
يهزُّون أطراف الوشيج المقوم
وكل رفيق الشفرتين مُهَنَّدٍ
توورثن من آزمان عادٍ وجرهمِ
فمن مبلغٌ عني قريشاً محمَّداً
تليد الندى بين الحجون وزمزم

٨٨ـ سيرة ابن هشام ٣/١٩٧ـ٢٠٠ والاصابة ٥/٢٤٨ وفيه (قيس بن بجد) وذكره في ٥/٢٥٧ (قيس بن طريف) والبداية والنهاية ٤/٧٨ وسيرة ابن كثير ٣/١٥١ـ١٥٢ واسد الغابة ٤/٢٠٩ـ٢١٠ والمجموعة النبهانية ١/٧٣ ٠

فدينوا له بالحقِّ تُحْسَمْ امورُكم
وتسمو من الدنيا الى كل معظمِ
نبيٌّ تلافته من الله رحمةٌ
ولا تسألوه امر غيبٍ مُرجَمِ
فقد كان في بدرٍ لَعَمْرِيَ عبرةٌ
لكم ياقريشٌ والقليب الملمم
غداة أتى في الخزرجية عامداً
اليكم مطيعاً للعظيم المكرَّم
مُعاناً بروح القدس ينكي عدوَّه
رسولاً من الرحمٰن حقاً بمعلم
رسولاً من الرحمٰن يتلو كتابه
فلمّا أنار الحقُّ لم يتلعثمِ
أرى امره يزداد في كل موطنٍ
عُلُوّاً لأمرٍ حَمَّه الله محكمِ

★ ★ ★

٨٩ ـ النابغةُ الجعديّ

ابو ليلى بن عبدالله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة.
المعروف بالنابغة الجعديّ .

كان شاعراً كبيراً مفلقاً .

وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحّبَ به فأنشد :

تذكّرتُ والذكرى تهيّج للفتى
ومن حاجة المحزون ان يتذكّرا

ندامايَ عند المنذر بن مُحَرِّقٍ
أرى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا

تقضّى زمان الوصل بيني وبينها
ولم ينقضِ الشوقُ الذي كان اكثرا

وإني لاستشفي برؤية جارها
اذا ما لقائيها عليَّ تعذّرا

وأُلقي على جيرانها مِسحَةَ الهوى
وإن لم يكونوا لي قبيلاً ومعشرا

تَردّيتُ ثوبَ الذُلّ يوم لقيتُها
وكان ردائي نخوةً وتَجَبُّرا

حَسِبنا زماناً كل بيضاءَ شحمةً
ليالَيَ اذ نغزو جذاماً وحِميَرا

٨٩ـ غريب الحديث لابن قتيبة ص٣٦٠ ومعجم الشعراء ص١٩٥ و٣٢١ والشعر والشعراء ص٥٥ و٥٧ والمؤتلف والمختلف ص١٩١ والاستيعاب ١٥١٤/٤ـ١٥٢٢ واسد الغابة ٢٢١/٤ و٥/٢ـ٤ والاصابة ٥٠٨/٣ والتذكرة السعدية ص٢١٢ والبداية والنهاية ١٦٨/٦ وشعر الدعوة الاسلامية ص٢١٦ .

إلى أنْ لَقينا الحيَّ بكرَ بن وائلٍ

ثمانين ألفاً دارعين وحُسَّرا

فلمّا قرعنا النبعَ بالنبعِ بعضَه

ببعضٍ ، أبتْ عيدانُه ان تَكَسَّرا

سقيناهُم كأساً سَقَوْنا بمثلها

ولكنّنا كنّا على الموت أصبَرا

بنفسي واهلي عُصبَةٌ سُلَمِيّةٌ

يعدُّون للهيجا عناجيج ضُمَّرا

وقالوا لنا أحيُوا لنا مَن قتَلتُمُ

لقد جئتُم إداً من الأمر مُنكَرا

ولَسنا نَرُدُّ الروح في جسم ميّتٍ

وكنا نسيل الروح ممّن تَبَشَّرا

نُميتُ ولا نُحيي كذلك صُنْعُنا

اذا البطل الحامي الى الموت أهجرا

ملكنا فلم نكشف قناعاً لحُرَّةٍ

ولم نستَلِبْ إلاّ الحديدَ المُسَمَّرا

ولو أنّنا شئنا سوى ذات أصبحت

كرائمهم فينا تُباعُ وتُشترى

ولكنّ أحساباً نَمَتْنا الى العُلى

وآباء صِدقٍ أن نَرومَ المحقَّرا

وإنّا لقومٌ ما نعوّدُ خيلنا

اذا ما التقينا ان تَحيدَ وتَنْفِرا

وننكرُ يوم الروع الوان خَيلِنا

من الطعن حتى نحسب الجون اشقرا

وليس بمعروفٍ لنا ان نَرُدَّها

صِحاحاً ولا مُستَنكَراً أن تُعقَرا

أتيتُ رسولَ الله اذ جاء بالهدى
ويتلو كتاباً كالمجرة نيّرا

بلغنا السماءَ مجدَنا وجدودنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إلى اين يا ابا ليلى ؟

قال : الى الجنة يارسول الله ·

فقال عليه الصلاة والسلام : إن شاء الله ·

ثم انشد النابغة :

ولا خير في حلمٍ اذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوَهُ ان يكدّرا

ولا خير في جَهلٍ اذا لم يكن له
حَليمٌ اذا ما آورد الأمر أصدَرا

★ ★ ★

ولما فرغ النابغة الجعدي من إلقائه ، شكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

وقال له داعياً : أجدتَ لا يفضض الله فاك ·

قال الحسن بن عبيدالله :

كان النابغة الجعدي من احسن الناس ثغراً ، وكان اذا سقطت له سنٌ نبتت مكانها اخرى ·

وقال عبدالله بن جراد :

نظرت الى النابغة ، كأنَّ فاه البَرَد المنهل ، يتلألأ ويبرق ، ماسقطت له سنٌ ولا تَلِفَتْ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجَدْتَ لا يفضض الله فاك ، وعاش النابغة الجعديَ مائة واثنتي عشرة سنة ·

★ ★ ★

وقال النابغة الجعدي :

الحمـــد لله لا شـريك لـــه	من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل في النهـــار وفي	الليل نهـاراً يفرج الظلما
الخافض الرافع السـماء على	الارض ولم يبن تحتها دعما
الخالق البـــارىء المصور في	الارحام بماءً حتى يصير دما
من نطفة قدرها مقدرها	يخلق منها الأبشار والنسما
ثم عظـــاماً اقامهـا عصب	ثمة لحماً كسـاه فالتحما
ثم كسى الرأس والعواتق والابشـار وجلداً تخـــاله أدمـا
واللون والصوت في المعـايش والاخلاق شتى وفرق الـكلما
ثمـة لا بـد أن سيجمعكم	والله حقـاً شهادة قسـما
فائتمروا الآن مـا بدا لكـم	واعتصموا إن وجدتم عصما
في هذه الارض والسـماء ولا	عصمة منه إلا لمن رحمـا

وقد شارك النابغة الجعدي في حرب المرتدين بعد وفاة رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال يخاطب زوجته وهو متوجه الى جهاد المرتدين:

بـــاتت تذكرنـي بـالله قاعـــدة
والدمع ينهـل من شأنيهما سـبلا
يـا بنت عمي كتـــاب الله اخرجني
كرهـاً وهل أمنعن الله مـا فعلا
فان رجعت فرب النـــاس يرجعني
وان لحقـت بربـي فابتغـي بـدلا
ما كنت أعرج او أعمى فيعـــذرني
او ضارعاً من ضنى لم يستطع حولا

وقد اصيب النابغة ببصره آخر عمره ، وتوفي في اصفهان في عهد ابن الزبير.

٩٠ ـ قَيس اليَعمُري

قيس بن مالك المُحَسِّر اليعمري ٠

كان من الفرسان الشجعان ٠ ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية مع زيد بن حارثة الى بني فزارة ، فقاتلوهم في وادي القرى . وحمل قيس على مسعدة بن حكمة بن مالك الفزاري وقتله . وانشد في ذلك :

سَعَيت بوردٍ مثل سعي ابن امّه
وأنّى بوردٍ في الحياة لِثائرِ(١)

كررت عليه المهر لما رأيته
على بطلٍ من آل بدر مُغاورِ

فركّبْتُ فيه قعضبياً كأنه
شهاب بمعراةٍ يُذكّى لناظرِ

وشارك قيس في غزوة مؤتة ، ولما استشهد الأبطال الثلاثة زيد بن حارثة ، وجعفر بن ابي طالب ، وعبدالله بن رواحة ، تولّى القيادة خالد بن الوليد ، وانسحب بالجيش ، وانشد قيس في ذلك :

فوالله لا تنفك نفسي تلومني
على موقفي والخيل قابعةٌ قُبُلُ

وقفتُ بها لا مستجيزاً فنافذاً
ولا مانعاً من كان حُمَّ له القتلُ

على أنني آسَيتُ نفسي بخالدٍ
ألا خالدٌ في القوم ليس له مثلُ

وجاشت إليَّ النفس من نحو جعفرٍ
بمؤتة اذ لا ينفع النابلَ النبلُ

وضمَّ إلينا حجزتيهم كليهما
مهاجرة ، لا مشركون ولا عُزلُ

٩٠ـ المغازي ١/٥٦٥ وسيرة ابن هشام ٣/٤٤٠ والاستيعاب ٣/١٢٩٨ والاصابة ٥/٢٦٤ـ٢٦٥ ٠ (١) ورد : اسم فرسه ٠

٩١ ـ قَيس السُّلَمي

قيس بن نشبة السُّلَمي · عمّ العبّاس بن مرداس السلمي ·

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بعد غزوة الخندق ·

فقال : إنّي رسولُ مَن وَرائي من قومي ، وهم مطيعون لي ، وإني سائلك عن مسائل ، لا يعلمها إلاّ مَن يوحىٰ اليه · فسأله عن السموات وسكّانها وما طعامهم وشرابهم ؟

فذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم السموات السبع والملائكة، وعبادتهم ، وذكر له الارض ، وما فيها ، فأسلم وأنشد :

تابعت ديـــن محمّـــدٍ ورضِيتـه
كـلّ الرضـا لأمـانتي ولديـنـي

ذاك امرؤٌ نازعتـه قـول العـــدىٰ
وعقدتُ فيـــه يمينـــه بيمينـــي

قد كنت آملـــه وأنظـر دهـــره
فـالله قـــدّر أنّـــه يهـــديني

أعنـــي ابن آمنـــة الامين ومـــن بــه
ارجـو السـلامة من عـذاب الهـون

★ ★ ★

ثم رجع الى اهله وجَمع قومه بني سليم ·

فقال : يا بني سـليم ، قـد سـمعت زمزمـة الروم وفـــارس واشعار العرب والكهّان ، ومقاول حمير · وما كلام محمّدٍ يشبه شيئا من كلامهم ، فأطيعوني في محمّد ، فانكم أخواله ، فانْ ظفر تنتفعوا بـه وتسعدوا ، وان تكن الأخرىٰ ، فانّ العرب لا تقدمُ عليكم ، فقد دخلت عليه ، وقلبي عليه أقسىٰ من الحجر ، فما برحت حتى لان بكلامه ·

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحبّه ويسمّيه حَبْرَ بني سليم·

وكان اذا افتقده يقول · يابني سُلَيم اين حَبْركم ؟

٩١ـ اسـد الغـابة ٢٢٨/٤ والاصابـة ٥/٢٦٥ـ٢٦٦ وشـعر الدعوة الاسلامية ص٥٢ ·

٩٢ ـ كَعب بن زُهَير

كعب بن زهير ابن ابي سُلمىٰ ربيعة بن رياح المزني ٠

كان من كبار الشعراء ، وابوه زهير صاحب المعلقة ٠

وقد اسلم اخوه بُجَير ، وارسل الى كعب ابياتاً من الشعر ، يدعوه الى الاسلام ونبذ الاصنام ، فأجابه كعب بأبيات عرّض فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونال منه ، فأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم بقتله ٠

ولما سمع كعب بذلك ضاقت الارض به ، وتخلّى عنه من كان ذا حلف معه ٠

فعزم كعب على ان يقدم المدينة ويسلّم نفسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتذر اليه ويطلب عفوه ٠ فقدم المدينة ونزل على رجل من قبيلة جهينة كانت بينهما حقوق ، وذكر له امره وما عزم عليه ٠ فغدا به الجهني الى ابي بكر الصديق فاصطحبه الصديق الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند صلاة الفجر ، وهو متلثم ٠

فقال ابو بكر : يارسول الله هذا رجل جاء ليبايعك على الاسلام ٠

فبسط النبيّ صلى الله عليه وسلم يده ، فحسر كعب عن وجهه ٠

وقال : يارسول الله ، هذا مقام العائذ بك ، أنا كعب بن زهير ٠

ثم قام كعب وانشد على مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ

متيَّمٌ إثرها لم يُفدَ مكبولُ

٩٢ـ سيرة ابن هشام ٤/١٤٩ـ١٦٨ والشعر والشعراء ٣٣ـ٣٤ ، ومعجم الشعراء ص٣٤٢ والاستيعاب ٣/١٣١٣ـ١٣١٧ والروض الأُنُف ٢/٣١٥ واسد الغابة ٤/٢٤٠ـ٢٤١ والكامل ٢/٢٧٥ وعيون الاثر ٢/٢٧٥ وسيرة ابن كثير ٣/٧٠١ـ٧٠٥ والبداية والنهاية ٤/٣٦٩ـ٣٧٢ والاصابة ٥/٣٠٢ـ٣٠٣ والمجموعة النبهانية ٣/٢ـ٨ وديوان كعب بن زهير ٠

ومـا سـعاد غداة البـين اذ برزت
إلاّ أغَنّ غضيض الطـرف مكحولُ

تجلو عوارض ذي ظَلْمٍ اذا ابتسمت
كأنّه منهـلٌ بالراح معلـولُ

شُجَّت بذي شَبَمٍ من ماء محنيةٍ
صافٍ بأبطح اضحى وهـو مشمولُ

تنفي الرياح القذى عنـه وأفرطـه
من صوب غاديـة بيضٌ يعـاليلُ

ويل امّهـا خلّة لو أنـا صدقت
بوعدها أو لو أنّ النصـحَ مقبـول

لكنّها خلّة قـد سـيط من دمهـا
فجـعٌ وولـعٌ وإخلافٌ وتبـديل

فمـا تدوم على حـالٍ تكون بهـا
إلاّ كمـا يمسـك الماءَ الغرابيل

كانت مواعيـد عرقوب لهـا مثلاً
ومـا مواعيدهـا إلاّ الأباطيـل

ارجـو وآمُلُ ان يعجلن في أمـدٍ
ومـا لهنّ إخـال الدهرَ تعجيـل

فلا يغرّنْك ما منّت ومـا وعَدَت
إنّ الأمـانيّ والأحـلامَ تضليـل

أمست سـعاد بأرضٍ لا يبلّغهـا
إلاّ العتـاقُ النجيبـات المراسيلُ

ولا يبلّغُهـا إلاّ عـذافـرة
فيهـا علىُ الأين إرقـالٌ وتبغيل

من كل نضّاحة الذِّفرى اذا عرِقت
عُرضتُها طامس الاعلام مجهول
ترمي النجاد بعيني مُفرَدٍ لهقٍ
اذا توقّدتِ الحزّازُ والميل
ضخم مُقلّدها فعم مقيّدُها
في خلْقِها عن بنات الفحل تفضيل
حَرْف أخوها أبوها من مُهجّنةٍ
وعمّها خالها قوداء شمليل
يمشي القُراد عليها ثم يزلقه
منها لَبان وأقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض
مِرفقُها عن بنات الزَّورِ مفتول
قنواء في حُرّتيها للبصير بها
عِتق مُبين وفي الخدين تسهيل
كأن ما فات عينيها ومذبحها
من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمرّ مثل عسيب النخل ذا خصل
في غارز لم تُخوّنه الأحاليل
تهوي على يَسَرات وهي لاهية
ذوابل وقعُهُنّ الأرض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زِيَماً
لم يَقِهِنّ سواد الأكم تنعيل
يوماً يَظَلُّ به الحرباء مرتبياً
كأن ضاحِيَهُ في النار مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت
بُقعُ الجنادب يركضن الحصى قيلوا

كأنَّ أوبَ ذراعيها وقد عَرِقَت
وقد تلفَّع بالقور العساقيل

أوْبُ يدي فاقدٌ شمطاء معولة
قامت فجاوبها نكد مثاكيل

نوّاحَةٌ رخوة الضبعين ليس لها
لمّا نعى بِكرَها الناعون معقول

تغري اللَّبان بكفَّيْها ومدرعها
مشقَّقٌ عن تراقيها رعابيل

تمشي الغواة بجنبيها وقولهم
إنّك يا ابن ابي سُلمى لمقتول

وقال كلُّ صديقٍ كنت آملُه
لا أُلهينَّك إنّي عنك مشغول

فقلت خلّوا سبيلي لا أبا لكم
فكلُّ ما قدَّرَ الرحمن مفعول

كلُّ ابن أُنثى وان طالت سلامته
يوماً على آلةٍ حدباء محمول

أُنْبِئْتُ أنَّ رسولَ الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ
قرآن فيها مواعيظٌ وتفصيل

لاتأخُذَنّي بأقوال الوشاة ولم
أُذنِبْ ولو كثُرَتْ فيَّ الأقاويلُ

لقد اقوم مقاماً لو يقوم به
يرى ويسمع ما قد اَسْمَعُ الفيلُ

لظلَّ يرعد من وجدٍ بوادره
إن لم يكن من رسول الله تنويل

حتىٰ وضعت يميني ما انازعها
في كفٍ ذي نقمات قيلُه القيلُ

فلَهْوَ أخوف عندي إذ أُكلّمه
وقيلَ إنّك منسوب ومسؤول

من ضيغمٍ بضراء الارض مخدرُه
في بطن عَثّرَ غيلٌ دونه غِيل

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما
لحمٌ من الناس مغفورٌ خراديل

اذا يساور قرناً لا يحلُ له
أنْ يتركَ القرن إلاّ وهو مغلول

منه تظلَ سباع الجوَ نافرةً
ولا تَمَشّىَ بواديه الأراجيل

ولا يزال بواديه أخو ثقةٍ
مضرّج البزّ والدرسان مأكول

إن الرسول لنورٌ يستضاء به
مهنّدٌ من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قائلهم
ببطن مكّةَ لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كُشُفٌ
عند اللقاء ، ولا ميل معازيل

يمشون مشيَ الجمال الزهر يعصمهم
ضَربٌ اذا عرّدَ السودُ التنابيل

شمُ العرانين أبطالٌ لبوسهم
من نسج داود في الهيجا سرابيل

بِيضٌ سوابغ قد شُكَّتْ لهـا حلق
كأنهـا حَلَقِ القفعـاء مجدول

ليسوا مفـاريح إن نـالت رماحُهم
قوماً وليسـوا مجـازيعاً اذا نِيلوا

لا يقـع الطعـن إلا في نحورهـم
وما لهم عن حيـاض الموت تهليـل

★ ★ ★

ولما فرغ كعب من انشاده ، شكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعفا عنه ، وأعطاه بردته ، وبقيت عنده حتى اشتراها معاوية من اولاده . وبقيت البردة لدى الخلفاء يرتدونها للتبرك بها في الاعياد ، الى عهـد الخليفة المتوكل ، وفقدت عند قتله .

ثم قام كعب وانشد يمدح رسولَ الله صلى الله عليه وسلم :

تخذي بـه النـاقة الأدمـاء معتجراً
بالبرد كالبذر جلّى ليلـة الظُلَـم

ففـي عطـافيه أو أثنـاء بردته
مـا يعلم الله مـن دين ومـن كـرم

★ ★ ★

ثم طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كعب ان يمدح الأنصار .

فأنشد كعب :

مَن سـرّه كرم الحيـاة فلا يَزَل
في مِقنَبٍ من صـالحي الانصـار

ورثوا المكـارم كـابراً عن كابرٍ
ان الخيـار هـمُ بنـو الأخيـار

البـاذلون نفوسـهم لنبيّهـم
يـوم الهيـاج وفتيـة الأحبـار

والذائدون النـــاسَ عــن أديانهـم
بالمشــرقيّ وبالقنــا الخطّـــار
والمكـــرهون السَّمهريَّ بــأذرع
كســوالف الهنديّ غير قصــار
والنــاظرون بأعـــينٍ مُحْمَرَّةٍ
كالجمـر غـير كليلــة الابصـار
والبـــائعون نفوســهم لنَبيِّهـم
للمـوت يــوم تعــانق وكِرار
يتطهّرون يرونــه نسـكاً لهــم
بدمـــاء مـــن عَلِقوا من الكفّـار
دربوا كمـــا دربت ببطــن خفيَّـةٍ
غلب الرقاب مـن الاُسُود ضـواري
واذا حَلَلْتَ ليمنعــوك إليهـــم
أصبحتَ عند معـــاقل الأعقـــار
لو يعلـــم الأقـــوام علمـي كلّـــه
فيهـــم لصدَّقَني الذين أُمـاري
قـومٌ اذا خَوَت النجوم فانّهـم
للطـــارقين النــازلين مقــاري
في الغُرِّ مـن غسّـــان في جرثومـة
أعْيَتْ محافرهـــا على النقّـــار

★ ★ ★

٩٣ ـ كُلَيب الحَضْرَمي

كليب بن اسد بن كليب الحضرمي ٠

كانت أمه تهناة بنت كليب ، قد صنعت كسوةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثت إبنها كليب بن اسد بن كليب ، من حضرموت الى المدينة المنورة ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقدم له الكسوة التي اهدتها أمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا له ولأمه ٠

وأنشـد كليب :

من وشز برهوت تهوي بـي عذافرةٌ
إليك يـا خير من يحفى ويَنْتَعِلُ

تجـوب بي صفصفاً غبراً مناهِلُه
تزداد عفـواً اذا مـا كَلَّت الابـلُ

شهرين أعملها نَصّـا على وَجَلِ
ارجـو بذاك ثوابَ الله يـا رجـل

أنتَ النَّبيُّ الذي كنـا نُخَبَّره
وبشَّرَتْنا بـك التوراة والرسُلُ



٩٣ـ الطبقات ج١ ق٢/٨٠ والاصابة ٣/٢٨٩

٩٤ – لَبِيد بن رَبيعة العامِري

لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ·

كان من الشعراء الكبار ، وهو صاحب المعلقة ·

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا بالجدب على قبائل مضر، فأصابها الجدب وانحبس عنها المطر · فقدم وفد قيس وقدم معهم لبيد يسترحمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو لهم بالغيث ·

وانشد لبيد :

أتيناك يا خير البرية كلها
لترحَمنا مما لقينا من الأزَل

أتيناك والعذراء تدمى لبانها
وقد ذهلت أمُّ الصبيِّ عن الطفل

فان تدعُ بالسقيا وبالعفو ترسل الـ
سماء لنا والامر يبقى على الاصل

وانشد لبيد أيضاً :

إنَّ تقوى ربنا خيرُ نَفَلْ
وبإذنِ الله ريثي وعَجَلْ

أحمدُ الله فلا نِدَّ له
بيديه الخير ما شاء فَعَلْ

من هداه سبل الخير اهتدى
ناعم البال ومَن شاء أضَلْ

٩٤– المغازي ١/ ٣٥٠–٣٥١ وسيرة ابن هشام ١/ ٢٠٠ و٣٩٢ و٢/ ٨٠ و١٥٧ والشعر والشعراء ص٥٠ والاستيعاب ٣/ ١٣٣٥–١٣٣٨ واسد الغابة ٤/ ٢٦٠–٢٦٢ والاصابة ٦/ ٤–٥ وشرح ديوان لبيد

ومن شعر لبيد بعد اسلامه قوله :

لله نافلة الأجل الافضل
وله العلى وأثيث كل مؤثل

لا يستطيع الناس محو كتابه
أنى وليس قضاؤه بمبدل

سوى فأغلق دون غرة عرشه
سبعاً طباقاً فوق فرع المنقل (١)

والارض تحتهم مهاداً راسياً
ثبتت خوالقها بصم الجندل

والماء والنيران من آياته
فيهن موعظة لمن لم يجهل

بل كل سعيك باطل إلا التقى
فاذا انقضى شيء كأن لم يفعل

وقوله :

إنما يحفظ التقى الابرار
وإلى الله يستقر القرار

وإلى الله ترجعون وعند
الله ورد الأمور والاصدار

كل شيء أحصى كتاباً وعلماً
ولديه تجلت الأسرار

وقوله مرتجزاً :

من يبسط الله عليه إصبعا
بالخير والشر بأي أولعا

(١) المنقل : الجبل ٠

يَمْلأُ له منه ذنوباً مترعا
وقد أباد إرماً وتُبَّعا

وقوم لقمان بن عادٍ اخشعا
والفيل يوم عرفاتٍ كعكعا

اذ ازمع العجم به ما أزمعا
نادى منادٍ ربَّه فاسمعا

★ ★ ★

ولقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبيداً فقال : أنشدني من شعرك .

فقال لبيد : ماكنت لأقول شعراً بعد اذ علّمني الله سورة البقرة .

وانتقل لبيد آخر عمره الى الكوفة ، وتوفي في خلافة معاوية وله من العمر مائة وسبعة وخمسون عاماً .

★ ★ ★

٩٥ ـ لُقَيم العَبسيّ

وقيل : ابن لُقَيم العبسي ٠

شارك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر ، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم دجاج خيبر ودواجنها ٠ وأنشد عند ذلك :

رُمِيَت نطاةُ من الرسول بفيلقٍ(١)
شهباء ذات مناكب وفقارِ

واستيقنت بالذلّ لما شيِّعت
ورجال أسلمَ وسطَها وغفار

صبحت بني عمرو بن زرعة غدوة
والشقّ أظلم اهله بنهار(٢)

جرّت بابطحها الذيول فلم تدع
الا الدجاج يصيح في الاسحار

ولكل حصن شاغل من خيلهم
من عبد الاشهل او بني النجار

ومهاجرين قد اعلموا سيماهمِ
فوق المغافر لم ينوا لفرار

ولقد علمت ليغلبنّ محمّدٌ
وليثوِيَنّ بها الى أصفار

فرّت يهود يوم ذلك في الوغى
تحت العجاج عمائم الانصار

★ ★ ★

٩٥ـ سيرة ابن هشام ٣/٣٩٣ـ٣٩٥ والاصابة ٦/٩
(١ـ٢) نطاة والشق : حصنان من حصون خيبر ٠

٩٦ ـ مازِن بن الغَضوبَة الطّائي

مازن بن الغضوبة بن غراب بن بشر بن خطامة الطائي ٠

كان سادناً لصنم يقال له (بادر) في سمال(١) ، وقدّم ذبيحة للصنم ، فسمع هاتفاً يخبره ان نبياً من مضر ، قد بعثه الله ٠

ففزع لذلك ، ثم قدّم ذبيحة اخرى بعد ايام ، وسمع الهاتف يخبره بمثل ما اخبره آنفاً ٠

قال مازن : فقلت ان في هذا لعجباً ، وإنّه لخير يراد بي ، فبينا نحن كذلك ، اذ قدم رجل من اهل الحجاز ، قلنا : ماالخبر وراءك ؟

قال : ظهر رجل يقال له احمد ، يقول لمن أتاه : اجيبوا داعيَ الله ٠

فقلت : هذا نبأُ ما سمِعتُه ٠ فثرت الى الصنم (بادر) فكسرته جذاذاً ، وركبت راحلتي فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشرح لي الاسلام ، فأسلمت وأنشدت :

كسَّرتُ (بادرَ) أجذاذاً وكان لنا
ربّاً نُطيفُ به ضلاً بتضلالِ
بالهاشمي هدانا من ضلالتنا
ولم يكن دينه مني على بال
يا راكباً بَلِّغَنْ عَمْراً وإخوتَها
أنّي لمن قال ربي (بادرٌ) قالي

قال مازن : فقلت يارسول الله ، إني مولَعٌ بالطرب ، وشرب الخمر، وبالهَلوك من النساء ، والحَّت علينا السنون فذهبن بالاموال ، وهزّلن

٩٦ـ الاستيعاب ١٣٤٤/٣ واسد الغابة ٢٦٩/٤ـ٢٧٠ وعيون الاثر ٩٤/١ـ٩٦ والاصابة ١٥/٦ـ١٦ والمجموعة النبهانية ٧٦/١
(١) سمال : قرية في عمان ٠

الذراري والعيال ، وليس لي ولد ، فادع الله ان يذهب عني ما أجد ، ويأتيني بالحيا ، ويهبَ لي ولداً .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهمَ أبدله بالطرب قراءة القرآن، وبالحرامِ الحلالَ ، وبالخمر رِيّاً لا إثم فيه ، وبالعهر عِفَةَ الفرج ، وآتِهِ الحيا وهب له ولداً .

قال مازن : فأذهب الله عني ما كنت أجد ، وتعلّمت شطر القرآن وحججت حججاً ، واخصبت عمان ، ووهب الله لي حيّان بن مازن .

وانشد يقول :

اليك رسول الله خبّت مطيّتي
تجوب الفيافي من عمانِ الى العَرْجِ

لتشفع لي يا خير من وطىء الحصى
فيغفر لي ربّي وارجع بالفلج

الى معشرٍ خالفتُ في الله دينهم
فلا رأيهم رأيي ، ولا شرجهم شرجي(٢)

وكنت امرأً بالرعب والخمر مولَعاً
شبابي حتى آذَنَ الجسم بالنهج

فبدّلني بالخمر خوفاً وخشية
وبالعهر إحصاناً فحَصَّنَ لي فرجي

فأصبحت همّي في الحياة ونيّتي
فلله ما صومي ، ولله ما حجّي

وقد روى مازن بن الغضوبة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالصدق فانه يهدي الى الجنة) .

---

(٢) الشرج : الجنس أو النوع .

٩٧ ـ مالِك النَّصرِيّ

مالك بن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة بن دهمان النَّصريّ كان قائد المشركين يوم حنين ، ولما انهزم المشركون يوم حُنين ، لحق مالك بن عوف بالطائف ٠ وعاف امواله واهله ٠

فتألّفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لو أتاني مالك بن عوف مسلماً ، لرددت عليه اهله وماله ٠

فبلغت تلك الكلمة النبوية مالك بن عوف ، وراجع نفسه ، ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأعاد اليه اهله وماله ، واعطاه مائة من الأبل ٠

فقال مالك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما إن رأيت ولا سمعت بواحدٍ
في الناس كلِّهم كمثل محمَّدِ

أوفى فأعطى للجزيل اذا اجتدى
ومتى تشأْ يُخْبِرْكَ عما في غدِ

واذا الكتيبة عرَّدَت أنيابها
بالسَّمهريّ وضرب كلَّ مهنَّد

فكأنّه ليث على اشبالِه
وسط الهباءةِ خادرٌ في مرصدِ

وقد ولاّه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر من اسلم من قومه ومن القبائل المجاورة للطائف ، وكان يقاتل ثقيفاً ٠

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم شارك في حرب اهل الردة، ثم شهد معارك القادسية في العراق في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما شهد المعارك في فتوح الشام ٠

★ ★ ★

٩٧ـ المغازي ٩٥٦/٣ وابن هشام ١٣٨/٤ ومعجم الشعراء ص٣٦١ والاستيعاب ١٣٥٦/٣ـ١٣٥٧ واسد الغابة ٢٨٩/٤ـ٢٩٠ وسيرة ابن كثير ٦٨٣/٣ والاصابة ٣١/٦ـ٣٢

٩٨ ـ أبو خَيْثَمة الأنصاريّ

ابو خيثمة مالك بن قيس بن خيثمة ـ وقيل ثعلبة ـ بن العجلان الانصـــاري ٠

شهد غزوة احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،والغزوات بعدها٠

قال ابن اسحاق :

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ـ يعني تبوك ـ ثم إن ابا خيثمة رجع بعد ان سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله في يوم حارٍ ، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه(١) ، وقد رشَّت كل واحدة منهماعريشها وبرَّدَت له فيه ماءً ، وهيّأت له فيه طعاماً ٠

فلما دخل قام على باب العريش ، ونظر الى امرأتيه وما صنعتا له ٠

فقال : رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الضِّحِّ(٢) والريح والمطر، وابو خيثمة في ظلٍّ باردٍ ، وطعام مهيَّأٍ ، وامرأة حسناء في ماله مقيم ؟ ماهذا بالنَّصَف(٣) ٠

ثم قال : والله لا ادخل عريشَ واحدةٍ منكما حتى ألحقَ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهيئا لي زاداً ٠

ففعلتا ، ثم قدَّم ناضحه(٤) فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول الله

٩٨ـ المغازي ٣/٩٩٨ وسيرة ابن هشـام ٤/١٧٥ـ١٧٦ وتاريخ الطبري ٤/١٦٩٥ـ١٦٩٧ والاستيعاب ٤/١٦٤٢ واسد الغابة ٤/٢٩١ـ٢٩٢ والكامل ٢/٢٧٨ وسيرة ابن كثير ٤/١٣ـ١٤ والبدايـة والنهـاية ٣/٣٣١ والاصابة ٤/٥٤ وإمتاع الاسماع ١/٤٥١

(١) الحائط : البستان (٢) الضح : الشمس عند الضحى

(٣) النَّصَف : الانصاف (٤) الناضح : البعير ٠

صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين نزل تبوك ٠

وكان عمير بن وهب الجمحي قد خرج يطلب اللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدرك ابا خيثمة فترافقا في الطريق ، حتى اذا دنوا من تبوك قال ابو خيثمة لعمير بن وهب : إن لي ذنباً ، فلا عليك ان تتخلف عني ، حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ ففعل عمير ٠

وتقدّم ابو خيثمة ، حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو نازل بتبوك ٠

قال الصحابة : هذا راكب على الطريق مقبل ٠

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطريق ، ولما رأى سواده قال : كن ابا خيثمة ٠

فقالوا ـ حين وصل ـ : يارسول الله ، هو والله ابو خيثمة ٠

فلما أناخ راحلته ، أقبل فسلَّمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم٠

فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : أولى لك يا ابا خيثمة(٥) ٠

ثم اخبر ابو خيثمة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خبره ٠

فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له ٠

فأنشد ابو خيثمة :

ولما رأيت النـــاس في الدين نافقوا

أتيت التـي كانت أعَفَّ وأكرمـا

وبايعت باليمنى يـدي لمحمَّـدٍ

فلم اكتسب إثماً ولم أغشَ محرمـا

تركت خضيباً في العريش وصرمةً(٦)

صفـايا كرامـاً بسرهـا قد تحمَّما

وكنت اذا شكَّ المنـافق أسمَحَت

الى الدين نفسي شطره حيث يمَّما

---

(٥) أولى لك : كلمة لوم تعني (دنوت من التهلكة)

(٦) الصرمة : عذق النخلة ٠ عند نضوجه ٠

وحين هاجرت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، تعرّض لها المشركون بالاذى ، فقال ابو خيثمة :

أتاني الذي لا يقدر الناس قدره
لزينب فيهم من عقوق ومأثمِ

واخراجها لم يُخْزَ فيها محمّد
على مأقطٍ وبيننا عطر منشمِ

وأمسى ابو سفيان من خلف ضمضمٍ
ومن حربنا في رغم أنفَ ومندم

قرَنّا ابنَه عمْراً ومولى يمينه
بذي حلقٍ جلد الصلاصل محكم

فأقسمت لا تنفكَ منا كتائب
سراة خميسٍ من لهامٍ مُسَوَّم

نروع قريش الكفر حتى نعلّها
بخاطمة فوق الأنوف بميسم

ننزّلهم اكناف نجدٍ ونخلة
وان يتهموا بالخيلِ والرجلِ نُتْهِمِ

يد الدهر حتّى لا يعوّج سربنا
ونلحقهم آثار عادٍ وجرهم

ويندم قوم لم يطيعوا محمداً
على أمرهم ، وأيَّ حين تَنَدَّم

فأبلغ ابا سفيان إمّا لقيته
لئن انت لم تخلص سجوداً وتُسلِمِ

فأبشر بخزيٍ في الحياة مُعَجَّلٍ
وسربال قارٍ خالداً في جهنم

★ ★ ★

وعاش ابو خيثمة طويلاً ، حتى توفي في عهد يزيد بن معاوية .

٩٩ ـ مَالِك الهَمْدَاني

ابو ثور مالك بن نمط بن قيس بن مالك الهَمْداني الأرحبيُّ ٠

قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه وفد هَمْدان من اليمن ٠ ولَقِيَ رسولَ الله عائداً من تبوك ٠

وكان وفد هَمْدان في هيأة حسنة ، عليهم الحَبِرات اليمانية ، والعمائم العدنية ، وهم على الرواحل الأرحبية ٠

وكان مالك بن نمط يرتجز بين يَدَيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول :

اليك جاوزنَ حدودَ الريفِ

في هبوات الصيف والخريفِ

مخطَّماتٍ بحبالِ الليفِ

وقد استقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحَّب بهم ، وأكرمهم، وكتب لهم كتاباً ، أقطعهم فيه ما سألوه ، وأمَّر عليهم مالك بن نمط ، واستعمله على من اسلم من قومه ٠

فأنشد مالك يمدح رسولَ الله صلى الله عليه وسلم :

ذكرت رسولَ الله في فحمة الدجى
ونحن بأعلى رَحْرَحَان وصَلْدَدِ (١)

وهُنَّ بنا خُوصٌ قلائص نعتلي
بركبانها في لاحبٍ متمدَدِ

٩٩ـ سيرة ابن هشام ٤/٢٧٠ والاستيعاب ٣/١٣٦٠ـ١٣٦١ واسد الغابة ٤/٢٩٤ـ٢٩٥ وعيون الاثر ٢/٢١٣ والاصابة ٦/٣٥ـ٣٦ والمجموعة النبهانية ١/٧١ ٠

(١) رحرحان وصلدد : موضعان باليمن ٠

على كـل فتـلاء الذراعين جسـرةٍ
تمـرّ بنـا مَرَّ الهجفِ الخفيدد

حَلَفتُ بربِّ الراقصـات الى منى
صوادر بالركبان مـن هضب قردَدِ

بأن رسـول الله فينـا مُصَدَّقٌ
رسولٌ آتى من عند ذي العرش مهتدي

فمـا حملت من ناقـةٍ فوق رحلهـا
أشـدَّ على أعـدائـهِ مـن محمَّدِ

وأعطى اذا مـا طالب العُرقِ جاءه
وأمضى بحـدِّ المشـرفيِّ المُهنـدِ

★ ★

مسلمة بن هاران الحداني ٠

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة ، وأسلَم ، فرحَّب به رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرمه ٠

وأنشد مسلمة :

حَلَفتْ بربِّ الراقصـات الى منىً
طوالـع مـن بين القصيمة بالـركب

بأنَّ رسـول الله فينـا محمَّـداً
له الرأس والقدموس من سلفي كعب

أتانا ببرهـان مـن الله سـاطعٍ
أضاء به الرحمن من ظلمـة الكرب

أعَزَّ بـه الأنصـارَ لما تقـارنت
صدور المعـاني في الحنادس والضرب

★ ★ ★

١٠٠ـ معجم الشعراء ص٤٧٠ وفيه (مسيلمة بن هزان) والاصابة ٣٩٩/٣ وشعر الدعوة الاسلامية ص٦٠

١٠١ ـ أبو سفيان ابن الحارث القرشي

ابو سفيان المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي ٠ ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ٠

كان من اعداء الاسلام وكان يحرض قريشاً بشعره على قتال المسلمين وكانت له منافرات ومناظرات في الشعر مع حسان بن ثابت وكعب بن مالك٠ ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، جاء ابو سفيان واعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم ٠ وانشد على مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اسلامه قوله :

لعمرك إنّي يوم احمل رايةً
لتغلب خيلُ اللاّت خيلَ محمّدِ

لكالمدلج الحيران اظلم ليله
فهذا أواني حين أُهتدى فأهتدي

هداني هادٍ غير نفسي ودَلّني
على الله من طرّدتُ كلّ مطرّدِ

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب على صدر ابي سفيان وقال له (انت طردتني كل مطرّد) ٠

أصدُّ وأنأى جاهداً عن محمّدٍ
وأُدعى وان لم انتسب لمحمّدِ

ثم واصل ابو سفيان انشاده :

هُمُ ما هُمُ من لم يقل بهواهمُ
وان كان ذا رأيٍ يُلَمْ ويُفَنَّدِ

١٠١ـ الطبقات ٤ ق١/٣٤ـ٣٧ وسيرة ابن هشام ٤/١٩ـ٢٠ ومعجم الشعراء ص٣٦٨ والاستيعاب ٥/١٦٧٤ـ١٦٧٧ واسد الغابة ٥/٢١٣ـ٢١٤ والكامل ٢/١٦٤ و٢٤٣ وسير اعلام النبلاء ١/٢٠٢ـ٢٠٦ والتذكرة السعدية ص٥١٣ وعيون الاثر ٢/٢١٨ و٣٧٦ و٤٢٤ والبداية والنهاية ٤/٢٨٧ و٥/٢٨٢ والمجموعة النبهانية ١/٥٠ والاصابة ٧/٧٦ـ٨٧ ٠

أريـد لأضيهـم ولسـت بلائطٍ

مع القوم ما لَمْ أُهْدَ في كـل مقعدِ

فقـل لثقيف لا اريـد قتالهـا

وقـل لثقيف تلـك غَيرِيَ أوعدي

فما كنت في الجيش الذي نال عامراً

وما كان عن جرّي لساني ولا يدي

قبـائل جاءت من بلاد بعيـدةٍ

نزائع جـاءت من سـهامٍ وسردد

ولما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل وجوه قريش عند فتح مكة ، حَجبَ ابا سفيان بن الحارث ، وقدّم آخرين عليه ، فضاقت نفس ابي سفيان ·

ولما دخل ابو سفيان قال : يارسول الله ، حجبتني حتى كِدْتَ تأذنُ لحجارة الجَلْهَمَتَيْنِ ، وانا محجوب ·

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغبه في الاسلام (كل الصَّيد في جوف الفرا) ·

وانما كان رسول الله صلى الله عليـه وسـلم قد حجب ابن عمّه ،، مداراة لوجوه قريش حين يرون ان النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، قد أذن لهم قبل ابن عمّه ·

وكان ابو سفيان قد حسن اسلامه ، وما رفع عينيه الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حياءً منذ آسلم ·

وقد ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد :

لقد علمت افنـاء كعبٍ وعـامرٍ

غـداة حنين حـين عـمُ التضعضعُ

بأني اخـو الهيجاء اركب حدّهـا

أمـام رسـول الله لا اتتعتعَ

رجاء ثواب الله والله واسعٌ
اليه تعالى كل أمرٍ سيرجع

ومن شعره قوله :

لقد علمت قريش غير فخرٍ
بأنّا نحن اجودهم حصانا
واكثرهم دروعاً سابغاتٍ
وأمضاهم اذا طعنوا سنانا

★ ★ ★

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ابا سفيان ، ويشهد له بالجنة ، وكان يقول :

(ارجو ان تكون خلفاً من حمزة) .

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن ابو سفيان وبكى طويلاً وانشد يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أرقتُ فبات ليلي لا يزولُ
وليل أخي المصيبة فيه طول
وأسعدني البكاء وذاك فيما
أُصيبَ المسلمون به قليل
لقد عظُمَت مصيبتنا وجَلَّت
عشيَّةَ قيلَ قد قُبِضَ الرسولُ
فظل الناس منقطعين فيها
كأن الناس ليس لهم حويل
كأنَّ الناس اذ فقدوه عُمْيٌ
أضرَّ بلبَّ حازمهم غليل
وحقٌّ لتلك مرزئة علينا
وحقٌّ بأنْ تطيرَ لها العقولُ

وأضحت أرضنا مما عراها

تكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا الوحيَ والتنزيلَ فينا

يروح به ويغدو جبرئيل

وذاك أحقُ ما سالت عليه

نفوس الناس او كربت تسيل

أصبنا بالنبيِّ وقد رزانا

مصيبتنا فمحملها ثقيل

نَبِيٌ كان يجلو الشكَ عنا

بما يوحي إليه وما يقول

ويهدينا ولا نخشى ضلالاً

علينا والرسول هو الدليل

يخبرُنا بظهر الغيب عمّا

يكون فلا يخون ولا يحول

فلم نرَ مثلَه في الناس حيّاً

وليس له من الموتى عديل

أفاطمُ إن جَزِعتِ فذاك عذر

وان لم تجزعي ذاك السبيل

وقولي في ابيك ولا تَمَلّي

وهل يجزي بفعل أبيك قيلُ

فقبر ابيك سيّد كل قبر

وفيه سيّد الناس الرسولُ

ولما حضرت الوفاة ابا سفيان قال لاهله : لا تبكوا عليَّ ، فلم انتطف بخطيئته منذ اسلمت ، وكان ابو سفيان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشبه ابن عمه جعفر بن ابي طالب .

وتوفي سنة عشرين ، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

١٠٢ ـ نُجَيد الخُزاعي

نجيد بن عمران الخزاعي :

شارك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح مكة . وانشد يوم فتحها :

وقد أنشأ الله السحابَ بنصرِنا
ركام سحاب الهيدب المتراكبِ

وهجرتنا من أرضنا عندنا بها
كتابٌ أتى من خير مُمْلٍ وكاتبِ

ومن أجْلِنا حَلّت بمكةَ حرمةٌ
لندرك ثاراً بالسيوف القواضب

★ ★

١٠٢ـ ابن هشام ٥٢/٤ وفي الحاشية « ورد في الاصول بجيد (بالباء) وقيّده الدارقطنى (بالنون) » واسد الغابة ١٦٥/١ وفيه (بجير) والاصابة ١٤٢/١ .

١٠٣ ـ النَّمِرُ بنُ تَولَب العكليّ

النمر بن تولب بن زهير بن أُقَيش بن عبد كعب العكلي ٠

كان يسمَّى (الكيِّس) لحسن عقله وجودة شعره ٠

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه بني عكل ، فرحَّب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمهم ٠

وانشد النمر :

إنّا أتينـــاك وقــد طـــال السَّفَرْ
نقــودُ خيــلاً ضمَّراً فيهـــا عَسَر

نطعمهـــا الشــحم اذا قلَّ الشَّجَر
والخيــل في إطعامهـــا اللحم ضَرَر

يـــا قوم إنّي رَجُلٌ عندي خَبَر
الله مــن آياتـــه هـــذا القمـــر

والشمس والشِّعرى وآيات أُخَر

★ ★ ★

وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً الى قومه بني عكل ، وجعله جامعاً للزكاة منهم ٠ وكان النمر رجلاً جواداً سخياً ، لا يكاد يمسك مالاً وهو القائل :

لا تغضبنَّ علـــى امرىءٍ في مالـــه
وعلى كرائم صُلبِ مالِكَ فاغضَبِ

١٠٣ـ الشعر والشعراء ص٦٢ واسد الغـابة ٥/٣٩ـ٤٠ والاستيعاب ٤/١٥٣١ـ١٥٣٣ والاصابـة ٦/٢٥٣ـ٢٥٤ وشـعر الدعوة الاسلامية ص١٤٢ ٠

واذا تصبك خصاصة فارج الغنى
وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب

ومن شعره قوله :

تدارك ما قبل الشباب وبعده
حوادث أيام تمر وأغفل

يود الفتى طول السلامة والغنى
فكيف يرى طول السلامة يفعل

يرد الفتى بعد اعتلال وصحة
ينوء اذا رام القيام ويحمل

★ ★ ★

١٠٤ ـ نَوْفَلُ بنُ الحارِث القُرَشيّ

نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم القرشيّ ٠

ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

كان مع المشركين في غزوة بدر ، وكان قد خرج مكرها ، ووقع أسيراً بيد المسلمين ٠

وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إفدِ نفسَك ٠

فقال نوفل : ليس لي مال افتدي به ٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إفدِ نفسك بأرماحك التي في جُدّة ٠

فقال نوفل : والله ما علِمَ أحَدٌ أنّ لي بجُدّة أرماحاً ، غير الله ، واشهد أنك رسول الله ٠

فأسلم نوفل ، وحسُنَ اسلامه ، وأنشد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب قريشاً :

إليكــم إليكـم إنّني لست منكـمُ
تبرّأتُ مـــن ديـن الشيوخ الأكابر
لعمرك مـــا ديني بشيءٍ أبيعـــه
وما أنا اذ إسلمتُ يومــاً بكـــافر
شـهدتُ على أنّ النبيّ محمّداً
أتى بالهدى من ربّه والبصائر

١٠٤ـ المغازي ١/١٣٨ وطبقات ابن سعد ٤ ق١/٣١ـ٣٢ والاستيعاب ٤/ ١٥١٢ـ١٥١٣ واسد الغابة ٥/٤٦ وسير اعلام النبلاء ١/١٩٩ والاصابة ٦/٢٥٨ ٠

وأنَّ رســـول الله يدعو الى الهدى
وأنَّ رســـولَ الله ليس بشـــاعر

على ذاك أحيى ثم أُبعَثُ مُوقِنـــاً
وأثوي عليـــه ميّتاً في المقـــابر

★ ★ ★

وكان نوفل بن الحارث مِمّن ثبت مع رسول الله صلى الله عليـــه وسلم يوم حنين ، وأعان رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عند الخروج الى حنين بثلاثة آلاف رمح ٠

وقال له رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : يانوفل كأني إنظر الى ارماحك هذه تقصف ظهور المشركين ٠

وتوفي نوفل بن الحارث سنة ثلاث عشرة هجرية ، وصلّي عليـــه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ودفن في البقيع ٠

★ ★ ★

١٠٥ ـ المُزَرِّد المُرّيّ

يزيد (المزرّد) بن ضرار الذبياني الغطفاني المرّيّ ٠

اخو الشماخ بن ضرار الشاعر ٠

قدم المزرّد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، ورحب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنشد :

تَعَلَّمْ رسولَ الله أنّا كأنّنا
أفأنا بأنمار ثعالب ذي غَسْلِ (١)

تَعَلَّم رسولَ الله لم أر مثلهم
أحَنَّ على الأدنى وأحرمَ للفَضْلِ

فمن مبلغٌ عني قريناً وشعفراً
وأشجع غير الواهنين ولا العزل

لعمري لقد اسلمتمونا لآكلٍ
ذليلٍ وما آكل الأذلّةِ كالآكل

★ ★ ★

١٠٥ـ الاستيعاب ١٤٧٠/٤ وديوان المزرّد بن ضرار ص٦٣ واسد الغابة ٣٥١/٤ ٠

(١) ذوغسل ـ بالغين المعجمة ـ موضع لبني تميم ٠

الفَصْلُ الرّابِعُ

١٠٦ ـ أروى بنت عبدالمطلب

أروى بنت عبدالمطلب بن هاشم القرشية .

عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اسلمت في مكة المكرمة ،وكانت تعضد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتؤازره . وهاجرت الى المدينة المنورة ، وعاشت طويلاً .

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أروى في رثائه :

ألا يا عين ويحك أسعديني
بدمعك ما بقيتِ وطاوعيني

ألا يا عين ويحك فاستهلّي
على نور البلاد وأسعديني

فان عَذَلَتْك عاذلةٌ فقولي
علامَ وفيمَ ـ ويحكِ ـ تعذلينى

على نورِ البلاد معاً جميعاً
رسولِ الله أحمدَ فاتركيني

فالاّ تُقصري بالعذل عني
فلومي ما بدا لَكِ او دعيني

لأمرٍ هدَّني وأذلَّ ركني
وشيَّبَ بعد جِدَّتِها قروني

وقالت تبكيه ايضاً :

ألا يا رسولَ الله كنتَ رجاءَنا
وكنتَ بنا بَرّاً ولم تكُ جافيا

١٠٦ـ الطبقات ٢ ق٢/٩٣ وسيرة ابن هشام ١/١٨٥ والاستيعاب ٤/١٧٧٩ـ١٧٨٠ واسد الغابة ٥/٣٩١ والاصابة ٨/٥ وسير اعلام النبلاء ٢/٢٧٢ والمجموعة النبهانية ١/٤٩ وفيه تنسب الابيات الى صفية بنت عبدالمطلب .

وكنتَ رحيمـــاً هــاديآ ومعلـّماً

ليَبْكِ عليــك اليوم من يــك باكيا

صَدَقْتَ وبلـّغْتَ الرسالةَ صادقاً

ومُتَّ صليبَ العُود أبلج صـــافيا

فدىً لرســولِ الله أُمّي وخـــالتي

وعمّي وآبائي ونفســي وماليـــا

لعمرك مــا أبكــي النَّبيَّ لفقـــدِه

ولكنْ لمـــا أخشى من الهرج آتيـا

كأنَّ علىٰ قلبـــي لذكر محمـّدٍ

وما خِفت من بعــد النبيَّ المكاويا

فلو أنَّ ربَّ النـــاس أبقــىٰ نبيّنا

سَعِدْنا ولكنْ أمرُه كان مــاضيا

عليــك من الله السـلامُ تحيّةً

وأدْخِلْتَ جنّاتٍ من العَدن راضيا

أفاطِـــمُ صلـّى اللهُ ربُّ محمَّــدٍ

على جَدَثٍ أمسىٰ بطيبـــة ثاويـــا

★ ★ ★

١٠٧ ـ أمُّ ايمَن

ام أيمن بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين ·

غلبت عليها كنيتها ام أيمن بن عبيد · كانت مولاة لآمنة بنت وهب والدة النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاتها ، صارت مولاة للنبيّ صلى الله عليه وسلم ·

واسلمت عند بدء الدعوة الاسلامية ، وتحمّلت الاذى ، وهاجرت الى الحبشة هجرتين ، ثم هاجرت الى المدينة ·

وقد زوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من مولاه زيد بن حارثة بعد وفاة زوجها عبيد الحبشي ، فولدت ام ايمن اسامة بن زيد حِبّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ·

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبّها كثيراً ويعطف عليها ، ويقول : أمُّ أيمن أمّي بعد أمّي · وكان يزورها وكان تخدم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

وعند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنت أم ايمن كثيراً ، وقالت ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عين جودي فانّ في بَذلِك الدمـ ـع شفاءً فأكثري ملبكاءِ

حين قالوا الرسول أمسى فقيداً ميّتاً كان ذاك كلّ البلاءِ

وابكيا خير من رُزِئناه في الدنـ يا ومَن خصّه بوحي السماءِ

١٠٧ـ الطبقات ٢ ق٢/٩٨ و٨/١٦٢ـ١٦٤ والاستيعاب ٤/١٧٩٣ـ١٧٩٥ واسد الغابة ٥/٤٠٨ و٥٦٧ـ٥٦٨ والاصابة ٨/٢١٢ـ٢١٣ ·

بدموع غـــزيرة منـــك حتـّـى
يـَقضي الله فيـك خير القضـــاء

فلقد كان مـــا علمت وَصـــولاً
ولقد جـاء رحمـــةً بالضيـــاء

ولقـد كان بعـــد ذلـك نـوراً
وسراجـاً ينــير في الظلمـــاء

طيّبَ العود والضريبـة والمعـــد
ن والخِيــم ، خـــاتم الأنبيـــاء

★ ★ ★

روى سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قـال : قال أبو بكـر ـ في خلافته ـ لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما : إنطلق بنا الى أمّ أيمن نزورها ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ٠

وتوفيت أم أيمن بعد رسول الله صلى الله عليـه وسـلم بخمســة أشهر رضي الله عنها ٠

★ ● ★

١٠٨ - الخَنساء السُلَميّة

تماضر (الخنساء) بنت عمرو بن الشريد بن رباح بن يقظة السُلَميّة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سُلَيم ، فأسلمت، وكانت امرأة بَرزَةً فاضلة .

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يستنشدها ، ويعجبه شِعرها. فكانت تنشده ، وهو يقول : هيهِ يا خناس .

وكانت مقِلَّةً في الشعر ، فلما قُتِل اخوها صخر ، راحت تنشد القصائد الباكية الحزينة في رثاء أخيها .

ومن شعرها قولها :

إن الزمـان ومـا يفنىٰ له عجبُ
أبقىٰ لنا ذَنَباً واستؤصِل الراسُ

أبقىٰ لنـا كلَّ مجهـولٍ وفجَّعَنـا
بالحالمين فهـم هـامٌ وأرماس

ان الجديدين في طـول اختلافهمـا
لا يفسـدان ولكـن يفسـد الناس

وبقيت الخنساء الى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وشارك ابناؤها الأربعة في معارك القادسية واوصتهم عند توديعهم قائلة :

« يابَنيَّ إنّكم اسلمتم وهاجرتم مختارين ، ووالله الذي لا إله غيره إنكم لَبنو رجلٍ واحد ، كما انكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت أباكم ، ولا فضحتُ خالكم ، ولا هجَّنت حَسَبكم ، ولا غيّرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين .

١٠٨- الاستيعاب ١٨٢٧/٤-١٨٢٩ واسد الغابة ٤٤١/٥-٤٤٢ والاصابة ٦٦/٨-٦٨ واعلام النساء ٣٦٠/١-٣٧١ والاعلام ٨٦/٢ وفيه مصادر اخرى . وديوان الخنساء ص١٢٣ .

واعلموا أنّ الدار الباقية خير من الدار الفانية ، يقول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلكم تفلحون». فاذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين ، فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على اعدائه مستنصرين ، واذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها واضطرمت لظىً على سياقهـا ، وجلّلت ناراً على ارواقهـا ، فتيمّموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ، عنـد احتدام خميسها ، تظفروا بالغُنْم والكرامة ، في دار الخلد والمقامة » .

فخرج بنوها قابلين نصحها ، وتقدموا فقاتلوا ، وهم يرتجزون ، وأبلوا بلاءً حسنا . واستشهدوا رحمهم الله تعالى .

فلما بلغها الخبر ، قالت : الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم ، وارجو من ربّي ان يجمعني بهم في مستقرّ رحمته .

وكان الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنـه يزورها ويتعهّدها ، ويعطيها ارزاق أولادها الشهداء الاربعة ، لكل شهيد مائتي درهم .

وتوفيت الخنساء سنة أربع وعشرين الهجرية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .



١٠٩ ـ صَفِيَّة بنت عبدالمطّلِب

عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي شقيقة حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء ، تزوجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن امية، فولدت له (صفيّاً) ، ثم تزوجها العوّام بن خويلد الأسدي ، فولدت له (الزبير) و (السائب) .

واسلمت صفية عند بدء الدعوة الاسلامية ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهاجرت الى المدينة ، وكانت امرأة برزة شاعرة فاضلة شجاعة شاركت في غزوة احد ، وكانت تحمل رمحاً يوم أحد وتضرب به في وجوه المشركين .

ولما استشهد اخوها حمزة في غزوة أحد قالت تبكيه وترثيه :

أسائلة اصحاب أُحْدٍ مخافةً
بنات ابي من أعجمٍ وخبيرِ
تسائل عن قرم شجاع سميذع
لدى البأس مغوار الصباح جسور
أخي ثقة يهتزّ للعُرف والندى
بعيد المدى في النائبات صبور
فقلت لها إن الشهادة راحة
ورضوان ربٍّ ـ يا أمام ـ غفورِ
فانّ أباك الخير حمزة فاعلمي
وزيرَ رسولِ الله ، خيرُ وزير

١٠٩ـ الطبقات ٢ ق٢/٩٤ـ٩٦ و٨/٢٧ـ٢٨ وابن هشام ٣/١٥٦ـ١٥٧ والاستيعاب ٤/١٨٧٣ واسد الغابة ٥/٤٩٢ـ٤٩٣ وسير اعلام النبلاء ٢/٢٦٩ والبداية والنهاية ٤/٥٩ـ٦٠ وسيرة ابن كثير ٣/١١٨ والاصابة ٨/١٢٨ـ١٢٩ والمجموعة النبهانية ١/٤٩ والاعلام ٣/٢٠٦ واعلام النساء ٢/٣٤١ـ٣٤٥ وفيه مصادر اخرى .

دعاه إلـه الخلق ذو العـرش دعـوةً
الى جنّـةٍ يرضـى بهــا وسـرور

فذلـك مــا كنّــا نرجّي ونرتجـي
لحمزة يـوم الحشـر خـير مصـير

فوالله مـا أنساك مـا هبّت الصّبا
بـكاءً وحـزناً مَحْضَري ومسـيري

على أسد الله الـذي كان مِدْرَهـاً
يذود عـن الاسـلام كـل كفـور

ألا ليت شِلْوِي يـوم ذاك وأعظُمي
الى أضبُعٍ يَنْتَبْنَني ونسـور

اقـول وقـد أعلى النّعِيُّ بهلكـه
جزى الله خـيرا مـن أخٍ ونصـير

★ ★ ★

وفي غزوة الخندق حاول بعض اليهود التعرض الى اطام المسلمين ، وكان فيها النساء والشيوخ . فقامت صفية وقتلته ، بعمود كان عندها .

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ونال غنائمهـا منح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمّته صفية اربعين وسقاً من تمر خيبر .

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد الحزن بصفية ،وكانت تكثر البكاء عليه صلى الله عليه وسلم ، وقالت ترثيه :

أعَيْنَيَّ جـودا بدمـعٍ سَجِمْ
يبـادر غربا فمـا يَنْعَدِمْ

أعَيْنَيَّ فـاسحنفرا واسـكبا
بوَجدٍ وحُزنٍ شـديد الألـم

علـى صـفوة الله ربِّ العبـادِ
وربِّ السـماء وبـاري النَسَم

علـى المرتضىٰ للهــدىٰ والتقىٰ
وللرشــد والنور بعــد الظـْلـَم

على الطاهر المرســل المجتَبىٰ
رســولٍ تخيَّرَه ذو الكــرم

★ ★ ★

وقالت تبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عينُ جودي بدمعــةٍ وســهود
واندبـي خير هــالكٍ مفقــودِ

واندبي المصطفى بحزنٍ شــديدٍ
خــالطَ القلبَ فهــو كالمعمودِ

كِدتُ أقضي الحيــاة لـما أتاه
قَدَرٌ خُطَّ في كتــابٍ مجيدِ

فلقــد كــان بالعبــاد رؤوفــاً
ولهــم رحمــةً وخيرَ رشيدِ

رضي الله عنــه حيّــاً وميْتــاً
وجزاه الجنــانَ يـومَ الخلودِ

★ ★ ★

وقالت ترثيه صلى الله عليه وسلم ايضاً :

لهف نفســي وبِتُ كالمسلوبِ
آرق الليــل فِعلَةَ المحـروبِ

من همــوم وحســرة ردفتنـي
ليـتَ أنّـي سُقيتُها بِشَعوبِ

حين قالوا إن الرسول قد أمسىٰ
وافَقَتْــه منيَّــةُ المكتــوبِ

اذ رأينــا ان النبيَّ صَريـعٌ
فأشــاب القـذالَ أيُّ مشـيبِ

اذ راينا بيوته موحشاتٍ
ليس فيهن بعد عيشٍ حبيبي
أورثَ القلبَ ذاك حزناً طويلاً
خالطَ القلبَ فهو كالمرعوبِ
ليت شعري وكيف أُمسي صحيحاً
بعدَ أن بينَ بالرسول القريبِ
اعظم الناس في البرية حقاً
سيّد الناس حبّه في القلوب
فالى الله ذاك أشكو وحسبي
يعلم الله حوبتي ونحيبي

★ ★ ★

وقالت ايضاً تبكيه صلى الله عليه وسلم :

عينُ جودي بدمعة تسكابِ
للنبيّ المطهّرِ الأوّابِ
واندبي المصطفى فعُمّي وخصّي
بدموع غزيرة الأسرابِ
عينُ من تندبين بعد نبيٍّ
خصّه الله ربُّنا بالكتابِ
فاتح خاتم رحيم رؤوف
صادق القول طيّب الأثواب
مشفق ناصح شفيق علينا
رحمة من إلهنا الوهّاب
رحمة الله والسلام عليه
وجزاه المليكُ حسن الثوابِ

★ ★ ★

١١٠ ـ عـاتكة بنت زَيد العَدَوِيَّة

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية ٠

اخت سعيد بن زيد ، وبنت عم عمر بن الخطاب رضي الله عنـه ، آمنت بالاسلام قديماً ، وهاجرت الى المدينة ، وقد تزوجها عبدالله بن ابي بكر الصديق واستشهد عند فتح الطائف ٠

ثم تزوجها ابن عمها زيد بن الخطاب ، واستشهد في حروب الردة يوم اليمامة ، ثم تزوجها عمر بن الخطاب ، واستشهد على يد المجرم ابي لؤلؤة المجوسي ٠

ثم تزوجها الزبير بن العوّام ، واستشهد يوم الجمل ، ثم تزوجها الحسن بن علي بن ابي طالب ، ومات عنها ٠

وكان عبدالله بن عمر ، قد سمع رجلاً يدعو بعد الصلاة ، ويقول : الهم ارزقني الشهادة في سبيلك ٠ فضحك عبدالله بن عمر ، والتفت الى الرجل وقال لـه : يـاهذا إن كنت صـادقاً في طلب الشـهادة ، فقـم وتزوج عاتكة !!

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترم عاتكة ويحبها وعند وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، اشتد الحزن بعاتكة بنت زيد وقالت ترثيه:

امســت مراكبُـه أوحشَـت
وقــد كان يركبهــا زَيْنُهـا

وأمســت تبكّي علــى سيِّدٍ
تُرَدَّدُ عَبْرَتُهــا عَيْنُهــا

١١٠ـ الطبقات ٢ ق٢/٩٧ـ٩٨ والاستيعاب ٤/١٨٧٦ـ١٨٨٠ واسد الغابة ٥/٤٩٧ـ٤٩٨ والاصابة ٨/١٣٦ـ١٣٧ ٠

وأمست نساؤك لا تستفيق
من الحزن يعتادها دَيْنُها

وأمست شواحب مثل النصال
قد عُطِّلَتْ وكبا لَوْنُها

يعالجن حزنا بعيد الذهاب
وفي الصدر مكتَنِعٌ حَيْنُها

يُضَرِّبْنَ بالكفِّ حُرَّ الوجوه
علىٰ مثلها جارها شونُها

هو الفاضل السيد المصطفىٰ
علىٰ الحقِّ مجتمعٌ دينُها

فكيف حياتي بعد الرسول
وقد حان من ميتةٍ حينُها

★ ★ ★

١١١ ـ عاتِكة بنتُ عبدالمُطَّلِبُ

عاتكة بنت عبدالمطلب بن هاشم القرشية

عمّة رسول الله صلى الله عليـــه وسلم وهي شقيقة العبـــاس بن عبدالمطلب رضي الله عنـــه ، تزوجها في الجـاهلية ابو امية ابن المغيرة المخزومي ، فولدت له عبدالله وزهيراً وقريبة .

ثم اسلمت بمكة ، وهاجرت بعد غزوة بدر الى المدينة ، وكانت امرأة فاضلة برزة شاعرة محسنة .

وكانت قد رأت في منامها بمكة قبل غزوة بدر ، كأن رجلاً دخـل مكة يستغيث وجاء رجل وصعد على جبـل ابي قيبس ، والقى بصخرة عظيمة الى الوادي فتهشمت تلك الصخرة وتناثرت في بيوت مكة . وكان ابو جهل واصحابه يستهزئون بذلك ويسخرون منها ومن رؤياها ، حتى جاء الصريخ الى مكـة يخبرهم بتعرّض الرسول صلى الله عليـه وسلم الى قافلة قريش .

ووقعت بذلك غزوة بدر ، ثم جاء الخبر الى مكة بمقتل رؤوس الشرك وأعداء الاسلام .

وفي ذلك تقول عاتكة وتشير الى رؤياها :

ألمّا تكـــن رؤياي حقّـاً ويأتكـــم

بتأويلها فـلّ" من القـــوم هـارب

رأى فأتاكـــم باليقين الـذي رأى

بعينيه مـا تفري السيوف القواضب

فقلتـم ولـم اكذب عليكـم وانمـا

يكذبني بالصدق مـن هـو كاذب

١١١ـ المغازي ١/٢٩ـ٣٠ ومواضع اخرى والطبقات ٢ ق٢/٩٤ و٨/٢٩ـ ٣٠ وسيرة ابن هشام ١/١٨٢ والاستيعاب ٤/١٨٨٠ واسد الغابة ٥/٤٩٩ـ٥٠٠ والبداية والنهاية ٣/٣٣٩ـ٤٤٠ والاصابة ٨/١٣٧ـ ١٣٨ وسير اعلام النبلاء ٢/٢٧٢ .

وما جاء إلاّ رهبةَ الموت هـاربا
حكيمٌ وقد أعيَتْ عليـه المذاهبُ
أقامت سيوفُ الهنـد دون رؤوسكم
وخطّيّةٌ فيهـا الشبا والتغالبُ
كأنّ حـريق النـار لمع ظباتهـا
اذا مـا تعاطتها الليـوث المشـاغبُ
ألا بأبـي يـومَ اللقـاء محمّداً
اذا عضّ من عُون الحروب الغواربُ
مَرى بالسيوف المرهفـات نفوسكم
كفاحاً كما تمري السحابَ الجنائبُ
فكـم بردت اسيافـه من مليكـة
وزُعْزِعَ وَرْدٌ بعد ذلك صـالبُ
فمـا بال قتلى في القليب ومثلهـم
لدى ابن أخي أسرى له مـا يضارب
فكـانوا نسـاءً أمْ أتى لنفوسـهم
من الله حَيْنٌ ساقَ والحين حـالب
فكيف رأى عنـد اللقـاء محمّـداً
بنو عمّه والحرب فيهـا التجارب
الم يَغْشكم ضرباً يحـار لوقعـه
الجبـان وتبدو بالنهـار الكواكب
كأن ضيـاء الشمس لمـع ظباتهـا
لها من شعاع النور قرن وحـاجبُ

★ ★ ★

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنت عاتكة عمتـه حزناً شديداً وقالت في رثائه وهي تبكيه :

اعَيْنَيَّ جودا بالدموع السـواجـم
على المصطفى بالنور من آل هـاشم
على المصطفى بالحقّ والنور والهدى
وبالرشد بعد المندبات العظـائم
وسحّا عليـه وابكيا مـا بكيتما
على المرتضى للمحكمات العزائـم
على المرتضى للبرّ والعدل والتّقى
وللدين والاسـلام بعد المظـالم
على الطاهر الميمون ذي الحلم والندى
وذي الفضـل والداعي لخير التراحم
أعَيْنَيَّ مـاذا بعدَما قد فُجِعْتُما
به تبكيـان الدهرَ من ولـد آدم
فجودا بِسَجْلٍ واندبا كل شارقٍ
ربيـعَ اليتـامى في السنين البوازم

★ ★ ★

وقالت تبكيه صلى الله عليه وسلم ايضاً :

ياعينُ جودي مـا بَقيتِ بِعَبْرَةٍ
سـحّاً علـى خير البرِيَّة أحمد
يـا عين فاحتفلي وسـحّي واسجمي
وابكـي على نور البـلاد محمّـد
أنّى ـ لك الويلات ـ مثـل محمّدٍ
في كُلّ نائبـةٍ تنـوبُ ومَشْهَدِ
فابكي المبـاركَ والموفّقَ ذا التّقى
حـامي الحقيقة في الضريح المُلْحَدِ

أمْ مَن لكلّ مُدَفّعٍ ذي حاجةٍ
ومُسَلْسَلٍ يشكو الحديدَ مقيَّدِ

أمْ مَن لوحي الله يترك بيننا
في كلّ مَمسىً ليلةٍ أو في غدِ

فعليك رحمة ربنا وسلامُه
ياذا الفواضل والندى والسؤددِ

★ ★ ★

وقالت ايضاً راثية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وباكيةً عليه :

عَيْنَيَّ جودا طوال الدهر وانهمرا
سكباً وسحاً بدمعٍ غير تعذيرِ

يا عين فاسحنفري بالدمع واحتفلي
حتى المماتِ بِسَجْلٍ غير منزورِ

يا عينُ فانهملي بالدمع واجتهدي
للمصطفى دون خلق الله بالنورِ

بمُستَهِلٍّ منالشؤبوب ذي سَبَلٍ
فقد رُزِئْتِ نَبِيَّ العدْلِ والخير

وكنتُ من حذَرٍ للموت مُشفِقَةً
وللذي خُطّ من تلك المقاديرِ

من فقدِ أزهرَ ضافي الخلقِ ذي فَخَرٍ
صافٍ من العيب والعاهات والزُورِ

فاذهب حميداً جزاك الله مغفرةً
يوم القيامة عند النفخ في الصُورِ

★ ★ ★

١١٢ ـ هند بنت اثاثة

هند بنت اثاثة بن عبّاد بن المطلب القرشية الهاشمية ٠

اسلمت عند بدء الاسلام في مكة ، وتحمّلت أذى قريش ، وهاجرت الى المدينة ٠

ولما وقعت غزوة بدر واستشهد فيها عبيدة بن الحارث قالت ترثيه:

لقد ضمن الصفراء مجداً وسؤدداً
وحلماً اصيلاً وافر اللبّ والعقل

عبيدة فابكيه لاضياف غربة
وأرملة تهوي لأشعث كالجذل

وبكّيه للأقوام في كل شتوة
اذا احمرّ آفاق السماء من المحل

وبكّيه للايتام ، والريح زفزف
وتشبيب قدر طالما ازبدت تغلي

فان تصبح النيران قد مات ضوؤها
فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل

لطارق ليل او لملتمس القرى
ومستنبح أضحى لديه على رسل

وشاركت هند في غزوة احد ، وانشدت يومها رجزاً ترد به على هند بنت عتبة :

خزيت في بدر وبعد بدر
يا بنت وقّاع عظيم الكفر

١١٢ـ المغازي ٢/٦٩٤ والطبقات ٢ ق٢/٩٧ و٨/١٦٥ـ١٦٦ وسيرة ابن هشام ٣/٤٢ـ٤٣ واسد الغابة ٥/٥٥٩ وعيون الاثر ٢/٢٧ وسيرة ابن كثير ٢/٥٣٢ والاصابة ٨/٢٠٢ـ٢٠٣ واعلام النساء ٥/٢١٦ والاعلام ٨/٩٦ ٠

صبّحك الله غداة الفجرِ
بالهاشميين الطِوالِ الزُهّرِ
بكل قطّاعٍ حسامٍ يفري
حمزةَ ليثي وعليٌ صقْري
اذ رام شَيْبٌ وابوكِ غدري
مخضّباً منه ضواحي النحر
وندرك السوء فشرَ نذرِ

ولما فتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خيبراً منحها مع اخيها مسطح بن اثاثة ثلاثين وسقاً من تمر خيبر .

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنت هند بنت ثاثة وقالت في رثائه :

الا يا عين فابكي لا تملّي
فقد بكر النّعيُ بمن هَوِيتُ
وقد بكر النعيَ بخير شخصٍ
رسول الله حقاً ما حَيِيتَ
ولو عشنا ونحن نراك فينا
وامر الله يترك ما بكيتُ
لقد عظُمَت مصيبتُنا وجَلّت
وكل الجهد بعدك قد لَقِيتُ
الى ربَ البرية ذاك نشكو
فانَ الله يعلم ما أُتِيتُ

★ ★ ★

١١٣ ـ هند بنت ربيعة

هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب القرشيّة الهاشمية ·

ابوها ربيعة ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولدت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ·

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد الحزن في قلب هند وقالت ترثيه :

آب ليلي عليه بالتسهادِ
وجفا الجنب طيب وطء الوسادِ

واعترتني الهموم جدّاً بوهمٍ
لأمورٍ نَزَلْنَ حقّاً شدادِ

رحمةٌ كان للبريّةِ طرّاً
فهدى من اطاعه للسدادِ

طيّب العود والضريبة والشيـ
ـمة محضَ الأنساب واري الزنادِ

أبلجٌ صادق السجيّة عفٌّ
صادق الوعد منتهى الروّاد

عاش ما عاش بالبريّةِ برّاً
ولقد كان نهمة المرتاد

ثم ولّى عنّا فقيداً حميداً
فجزاه الجنانَ ربُّ العبادِ



١١٣ـ المغازي ٥٠٨/١ والطبقات ٢ ق٩٦/٢ـ٩٧ والاستيعاب ١٩٢٠/٤ـ ١٩٢١ واسد الغابة ٥٦١/٥ والاصابة ٢٠٣/٨ ·

وقالت ايضاً في رثائه عليه الصلاة والسلام :

يـا عين جودي بدمعٍ منكِ وابتدري
كما تنَزّلَ مــاء الغيث فانثعبــا

او فيض غربٍ على عــاديّةٍ طويت
في جدولٍ خـــرقٍ بلماء قــد ســربا

لقــد أتَتْني من الأنبـــاء مُعضِلَةٌ
أنّ ابنَ آمِنةَ المأمون قـــد ذهبـا

أنَّ المبـــارَكَ والميمـونَ في جدثٍ
قــد ألحَفُوهُ تراب الارض والحَدِبا

أليس اوســطكم بيتـــاً وأكرمكـــم
خالاً وعمّـــاً كريمـــاً ليس مؤتشبا



كانت هند بنت ربيعة حيّة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

★ ★ ★

الخِتـــام

الحمد لله الذي بفضله تتـم الصالحات ، وبمنّه وكرمه يبارك الحسنات ويعفو عن السيئات ، والصلاة والسلام على سيد الكائنات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ٠٠ تم بفضل الله تعالىٰ ولطفه هذا الكتاب اللطيف، والسفر المنيف الشريف على يد جامعه ومنسّق اخباره الفقير الى رحمة ربه وعفوه الخطاط وليد بن عبدالكريم بن ملاّ ابراهيم كاكا بن مهدي بن صالح بن صافي بن عزّو العطار العبيدي الاعظمي ،
وقد وقع الفراغ من تنسيقه وتنميقه وأمسكَ القلم عند وقت الامساك فجر يوم الجمعة الحـادي عشر من شهر رمضان المبـارك سنة ١٤١٠هـ ، الموافق للسادس من نيســـان ١٩٩٠م والحمــــد لله رب العـــالمين

المصادر والمراجع

الآلوسي : محمود شكري بن عبدالله المتوفى ١٣٤٢هـ

١ ـ بلوغ الآرب في معرفة احوال العرب .

شرح وتصحيح الشيخ محمد بهجة الأثري .

القاهرة/المطبعة الرحمانية ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م .

الآلوسي : ابو الثناء محمود بن عبدالله المتوفى ١٢٧٠هـ .

٢ ـ روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني .

القاهرة/المطبعة المنيرية (بدون تاريخ) .

الآمدي : ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى المتوفى ٣٧٠هـ

٣ ـ المؤتلف والمختلف

تحقيق عبدالستار احمد فراج

القاهرة/دار احياء الكتب العربية ١٣٨١هـ/١٩٦١م

ابن الاثير : عزالدين علي بن محمد المتوفى ٦٣٠هـ

٤ ـ اسد الغابة في معرفة الصحابة .

القاهرة/١٣٨٠هـ

٥ ـ الكامل في التاريخ

بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م

الازدي : سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني

٦ ـ سنن ابي داود

علّق عليه وضبط احاديثه محمد محي‌الدين عبدالحميد .

القاهرة/مطبعة مصطفى محمد (بدون تاريخ)

الاصبهاني : ابو نعيم احمد بن عبدالله المتوفى ٤٣٠هـ

٧ ـ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء .

القاهرة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م

الاعظمي : ونيد بن عبدالكريم بن ابراهيم
٨ ـ شاعر الاسلام حسان بن ثابت الانصاري
القاهرة/مطبعة المدني ١٩٦٤م
البخاري : الامام محمد بن اسماعيل المتوفى ٢٥٦هـ
٩ ـ صحيح البخاري
القاهرة/مطبعة محمدعلي صبيح (بدون تاريخ)
البرقوقي : عبدالرحمن البرقوقي
١٠ ـ شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري ٠
القاهرة/المطبعة الرحمانية ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م
البستاني : كرم البستاني
١١ ـ شعر الخنساء (شرح وتحقيق)
بيروت ١٩٥١م ٠
البيهقي : الامام ابو بكر احمد بن الحسين يعلىٰ المتوفى ٤٥٨هـ
١٢ ـ السنن الكبرىٰ
ط:١ /حيدر اباد الدكن ١٣٤٤هـ
التنوخي : القاضي ابو علي المحسن بن علي المتوفى ٣٨٤هـ
١٣ ـ الفرج بعد الشدة
القاهرة/دار الطباعة المحمدية ١٩٥٥م
الجبوري : الدكتور يحيىٰ الجبوري
١٤ ـ الاسلام والشعر
بغداد/مطبعة الارشاد ١٩٦٤م
الجرجاني : عبدالقاهر بن عبدالرحمن المتوفى ٤٧١هـ
١٥ ـ دلائل الاعجاز في علم المعاني
تعليق محمد رشيد رضا
مصر/دار النهار ١٣٦٦هـ

الجزري : ابو الخير محمد بن محمد المتوفى ٨٣٣هـ
١٦ ـ غاية النهاية في طبقات القراء ·
نشره (ج براجستراسر) القاهرة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م
جزيني ابراهيم جزيني
١٧ ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة
بيروت/دار القاموس الحديث
ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمن بن علي المتوفى ٥٩٧هـ
١٨ ـ صفة الصفوة
حيدر اباد الدكن ١٣٥٥هـ
الحامد : عبدالله بن حامد الحامد ·
١٩ ـ شعر الدعوة الاسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين
الرياض ١٩٧١م
الحصري : ابو اسحاق ابراهيم بن علي القيرواني المتوفى ٤٥٣هـ
٢٠ ـ زهر الآداب وثمر الألباب
تحقيق علي محمد البجاوي
القاهرة/مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٣م
حنبل : الامام احمد بن حنبل الشيباني المتوفى ٢٤١هـ
٢١ ـ المسند
شرح احمد محمد شاكر
دار المعارف/مصر ١٩٥٧م
الذهبي : الامام شمس‌الدين محمد بن احمد بن عثمان المتوفى ٧٤٨هـ
٢٢ ـ سير اعلام النبلاء
تحقيق جماعة من المحققين ·
بيروت مؤسسة الرسالة ط٢/١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

٢٣ ـ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام
ابن رشيق : ابو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني المتوفى ٤٥٦هـ
٢٤ ـ في محاسن الشعر وآدابه
تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد
القاهرة ط:١ / ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤
الزركلي : خيرالدين الزركلي
٢٥ ـ الاعلام (قاموس تراجم)
بيروت ١٩٦٩م
السخاوي : الحافظ شمس‌الدين السخاوي
٢٦ ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة .
القاهرة ١٩٥٦م
ابن سعد : محمد بن سعد الليثي
٢٧ ـ كتاب الطبقات الكبير
تصحيح ادوارد سخو
ليدن/مطبعة بريل ١٣٢١هـ
السكّري : ابو سعد الحسن بن الحسين بن عبدالله المتوفى ٢٧٥هـ
٢٨ ـ شرح ديوان كعب بن زهير بن ابي سلمى
القاهرة/مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠م
السمهودي : جمال‌الدين عبدالله بن شهاب السمهودي
٢٩ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى
القاهرة/مطبعة الآداب والمؤيد ١٣٢٦هـ
السهيلي : ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله المتوفى ٥٨١هـ
٣٠ ـ الروض الأُنُف
القاهرة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م
ابن سيّد الناس : ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد الاشبيلي المتوفى ٧٣٤هـ

٣١ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِيَر
بيروت / دار الافاق الجديدة ١٩٧٧م
السيوطي : الامام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفى ٩١١هـ
٣٢ ـ الخصائص الكبرى او (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب)
القاهرة مطبعة المدني ١٣٨٦هـ
٣٣ ـ شرح سنن النسائي
المطبعة المصرية بالأزهر/١٩٣٠م
٣٤ ـ تاريخ الخلفاء
القاهرة/المطبعة المنيرية ١٣٥١هـ
الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك المتوفى ٧٦٤هـ
٣٥ ـ الوافي بالوفيات
باعتناء هلموت ريتر (اوفسيت) طهران ١٣٨١هـ/١٩٦١م
الطبري : الامام ابو جعفر محمد بن جرير المتوفى ٣١٠هـ
٣٦ ـ تاريخ الرسل والملوك
بريل ١٨٨١م
العامري : عمادالدين يحيى بن ابي بكر العامري
٣٧ ـ بهجة المحافل وبغية الأماثل
القاهرة ١٣٣٠هـ
العاني : الدكتور سامي مكي
٣٨ ـ ديوان كعب بن مالك الأنصاري
بغداد/مطبعة المعارف ١٩٦٦م
ابن عبدالبر : ابو عمر يوسف بن عبدالله المتوفى ٤٦٣هـ
٣٩ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب
تحقيق علي محمد البجاوي
القاهرة/مطبعة نهضة مصر (بدون تاريخ)

ابن عبد ربّه : ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي المتوفى ٣٢٨هـ
٤٠ ـ العِقد الفريد
تحقيق احمد امين واحمد الزين وابراهيم الأبياري
القاهرة/مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/١٣٥٩هـ/١٩٤٠م
العُبيدي : محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيد
٤١ ـ التذكرة السعدية في الاشعار العربية
تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري (ابو ربيع)
النجف/مطبعة النعمان ١٩٧٢م
العسقلاني : احمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ
٤٢ ـ الاصابة في تمييز الصحابة
القاهرة/المطبعة الشرفية ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م
٤٣ ـ تهذيب التهذيب
حيدر اباد الدكن ١٣٢٦هـ
العطية : خليل ابراهيم العطية (تحقيق)
٤٤ ـ ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني
بغداد/مطبعة اسعد ١٩٦٢م
ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم المتوفى ٢٧٦هـ
٤٥ ـ الشعر والشعراء
بيروت/عالم الكتب (اوفسيت) على طبعة ١٢٨٢هـ
٤٦ ـ غريب الحديث
تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري (ابو ربيع)
بغداد/مطبعة العاني ١٩٧٧م
القيسي : الدكتور نوري حمودي علي (جمع وتحقيق)
٤٧ ـ ديوان خفاف بن ندبة
بغداد/مطبعة المعارف ١٩٦٨م

ابن كثير : الامام ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ
٤٨ ـ البداية والنهاية في التاريخ
القاهرة/مطبعة السعادة ١٩٣٢م
٤٩ ـ السيرة النبوية
القاهرة/مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م
كحـالة : عمر رضا كحالة
٥٠ ـ اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام
ط/٣ بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م
مبارك : الدكتور زكي عبدالسلام مبارك
٥١ ـ المدائح النبوية في الأدب العربي
القاهرة/دار الكاتب العربي (بدون تاريخ)
المرزباني : ابو عبيدالله محمد بن عمران المتوفى ٣٨٤هـ
٥٢ ـ معجم الشعراء
تحقيق الدكتور سالم الكرنكوي
القاهرة/مكتبة القدسي (بدون تاريخ)
المقدسي : مطهر بن طاهر المقدسي
٥٣ ـ البدء والتاريخ
باريس ١٨٩٩م
المقريزي : تقي‌الدين احمد بن علي المقريزي
٥٤ ـ إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والاموال والحفدة والمتاع
القاهرة/مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤١م
المنذري : الحافظ عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري
٥٥ ـ مختصر صحيح مسلم
تحقيق الشيخ ناصرالدين الالباني
الكويت / ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م

النبهاني : الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني المتوفى ١٣٥٣هـ

٥٦ ـ المجموعة النبهانية في المدائح النبوية

بيروت/دار المعرفة ١٩٧٤م

النيسابوري : محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري

٥٧ ـ المستدرك على الصحيحين

الرياض/مطابع النصر ١٩٦٨م

ابن هشام : ابو محمد عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميري

٥٨ ـ السيرة النبوية

تحقيق مصطفى السقا (بالمشاركة)

مطبعة مصطفى البابي/القاهرة ١٣٥٥هـ

الواقدي : الامام محمد بن عمر الواقدي المتوفى ٢٠٧هـ

٥٩ ـ المغازي

تحقيق الدكتور مارسندن جونس

مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م

★ ★ ★

المحتوى

رقم الترجمة	اسـم الشاعر
٦٤	عبدالله بن حذافة السهمي
٦٥	الاعشى المازني
٦٦	عبدالله بن الزبعرى السهمي
٦٧	عبدالله الانصاري
٦٨	عبدالله بن عجرة السلمي
٦٩	عبدالله الارحبي
٧٠	عبدالله الأسدي
٧١	عبيدة بن الحارث الهاشمي
٧٢	عثمان بن مظعون الجمحي
٧٣	عسكلان الحميري
٧٤	العلاء بن الحضرمي
٧٥	عمرو بن الجموح الانصاري
٧٦	عمرو بن سالم الخزاعي
٧٧	عمرو الرهاوي
٧٨	عمرو بن الأهتم
٧٩	عمرو بن مرّة الجهني
٨٠	عمير بن الحمام الانصاري
٨١	العوام المسامي
٨٢	فدفد بن خنافة البكري
٨٣	فروة بن مسيك المرادي
٨٤	قدد السلمي
٨٥	قرّة القشيري
٨٦	قردة السلولي
٨٧	قطن بن حارثة الكلبي

الفصل الرابع

★ ★ ★

هـــذا الكتـــاب

ان الشعر سلاح مهم من اسلحة الفكر ، وفي كتب السيرة النبوية الشريفة وكتب المغازي والتاريخ اشعار وقصائد كثيرة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنشدوها على مسامعه الشريفة ، او بين يديه في الجهاد والغزوات وفي مسجده الشريف .

وقد جمع مؤلف الكتاب طرفا من تلك الاشعار وشيئا من تراجم أولئك الشعراء الابرار في هذا الكتاب القيم ، ليكون سهل التناول والمراجعة عند الحاجة ، ويكون مادة علمية وادبية وإعلامية لشبابنا الناهض . وسلاحا فكريا ماضيا ضد دعاة الشعوبية والالحاد وحملة الافكار المعادية للعرب والاسلام . وهو جدير بالاقتناء والمطالعة .

المصطفى

للتأليف والنشر

السعر : ٦,٠٠٠ دنانير

مطبعة أسعد ـ بغداد